

جامعة وهران 2

كلية العلوم الاجتماعية

قسم **علم الاجتماع**

أطروحة

لـــــــنيـــــل شهادة **دكتوراه علوم**

في **الأنثروبولوجيا الحضرية**

**الجنوسة والمدينة: الممارسات وتمثلات الأنوثة عند طالبات الأحياء الجامعية دراسة سوسيو-أنثروبولوجية بالمناطق الحضرية**

من إعداد الطالبة الأستاذ المشرف

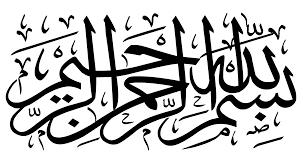
**بتقة أمينة أ. مروفل مختار**

تشكيلة لجنة المناقشة:

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **مؤسسة الانتماء** | **الرتبة** | **الاسم و اللقب** | **الصفة** |
| **جامعة وهران2** | **أستاذ** | **بومحراث بلخير** | **رئيسا** |
| **جامعة وهران2** | **أستاذ** | **مروفل مختار** | **مشرفا** |
| **جامعة وهران2** | **أستاذ محاضر أ** | **سويح مهدي** | **مناقشا** |
| **جامعة الشلف** | **أستاذ** | **زيان محمد** | **مناقشا** |
| **جامعة مستغانم** | **أستاذة محاضر أ** | **سيدي موسى ليلى** | **مناقشا** |
| **جامعة معسكر** | **أستاذ محاضر أ** | **جبالة محمد** | **مناقشا** |
| **جامعة وهران2** | **أستاذ محاضر أ** | **شنافي فوزية** | **عضو مدعو** |

**الموسم الجامعي**

**2021/2022**



*إهداء*

إلى روح حبيبتي ' ريحانة ' رحمها الله

إلى والديا الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى كل أفراد عائلتي

إلى حبيباتي ' نسرين، عبير، خلود '

أهدي هذا العمل المتواضع

***كلمة شكر***

**أتقدم بجزيل الشكر والامتنان العظيم والتقدير العميق إلى الأستاذ المشرف ' مروفل مختار ' لما منحه لي من وقت وجهد**

**وتوجيه وإرشاد وتشجيع،**

**كذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي الكرام، وكل من ساهم في تعليمي.**

**كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو دعوة صالحة.**

***مقــــــدمـــــة***

**مقدمـــــــــة:**

إن اشتغالنا حول الواقع الجنوسي كشف لنا عن النجاحات التي حققتها الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية للبنات في مجال التعليم، وذلك بدافع حصولهن على قدر لا بأس به من الحقوق والحريات، مما ساهم في دفاعهن عن قيم جديدة أثناء انتقالهن للوسط الجامعي كوسط اجتماعي تتشابك داخله العديد من الممارسات والسلوكات.

أهم هذه القيم تنشيط العلاقات ' الحرة ' والخروج عن الطابوهات العائلية، فتنشيط العلاقات الحرة غالبا ما يكون من خلال الاستعانة بالجسد الأنثوي، كوسيلة فعالة للتعبير والتواصل الاجتماعي، وبالتالي يعد سعي ' الطالبات الداخليات ' إلى الاهتمام بالجسد راجع لتحقيق نوع من التواجد داخل الحواضر الكبرى.

وبناء على التجارب اليومية للطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية للبنات، وعلى استثمار شريط ذكرياتنا الشخصية الذي كان حافل بالمعطيات الميدانية، أدركنا بأن الموضوع المفضل في نظر هذه الشريحة من المجتمع، هو ما يدور حول قضايا الجنس في إطاره المشروع وغير المشروع؛ وحول استخدامات الجسد، كوسيلة للتعبير ومحور للحضور الأنثوي داخل الفضاءات الكبرى، فمن خلال استخدامات الطالبات لأجسادهن استطاعت تجاوز نمطية الأدوار الاجتماعية المنسوبة لجنسهن، وغيرت من هوياتهن بما يتماشى مع مصالحهن، وذلك بفضل انتقال البنات بعيدا عن بيوت أهالهن، واتخاذهن الدراسة الجامعية سبيل لتحقيق غاياتهن ذات الطابع الجنساني بالدرجة الأولى، وتحديدا العيش داخل أسوار الحي الجامعي للبنات، كفضاء حامل للعديد من التمثلات والممارسات المتنوعة.

عندما نتكلم عن نمط العيش داخل الحي الجامعي للبنات، فنحن نتكلم عن اكتساب خبرات وتجارب جديدة متنوعة، وعن أساليب تحرر للانطلاق في علاقات اندماجية داخل الفضاءات الحضرية، فهذه الفضاءات الحضرية ليست عبارة عن قرية صغيرة أو قبيلة أين تجتمع فيها العائلة الموسعة، بل هي عبارة عن فضاءات كبرى تكثر فيها الفرص، كفرص الخروج، والعلاقات والعمل والسكن...الخ. وتكاد تنعدم فيها الرقابة الاجتماعية، هذا ما قد يثير فكرة الجنس والجنسانية بصورة أكثر تحررا، ويخلق في نظرنا علاقة تلازم تجمع بين التصور الجنوسي والفضاءات الحضرية الكبرى.

يأتي هذا البحث كمساهمة نظرية وميدانية متواضعة في حقل الأنثروبولوجيا، وذلك لمعرفة مسلسل التحولات الحاصلة فيما يخص موضوع المرأة، والتي نراها تمكنت في مناطق عديدة من الوطن بفعل التمدرس، وانتقالها من الريف إلى المدينة، وعيشها واقعا مغايرا لما كانت عليه في مجتمعها الأصلي، حصولها على قدر لا بأس به من التحرر وظهورها بهوية أنثوية جديدة، فإلى أي حد ساهمت التحولات الحاصلة على مستوى المرأة في إعطائها نوع من تجاوز القيود والتخلص من الثقافة المشبعة بالقيم الذكورية الضاربة في عمق المجتمع؟ وهل أدى حدوث تحول وضع المرأة تغيرا في ذهنيات الرجال، وفي المفاهيم المتعلقة بالهويات الجنوسية، أم لا؟

***الفصل الأول:***

***بناء الموضوع والمقاربة المنهجية للدراسة***

**1. المقاربة المنهجية ومرجعيات الدراسة:**

**1.1: إشكالية البحث:**

يعد الحي الجامعي فضاء شبانيا خاصا بالطلبة الجامعيين، وذو طابع تحرري نسبيا من خلال ما يوفره من خصوصية للشباب بعيدا عن أنظار أسرهم بشكل خاص، أو حتى عن أنظار المجتمع بشكل عام، إضافة إلى أن الحي الجامعي يعتبر أيضا فضاء للانصهار والاندماج الاجتماعي داخل الحواضر والمدن الكبرى، حيث أن " الأحياء الجامعية هي حواضن مهمة تختمر فيها تجارب وخبر شبانية خالصة، فيتعلم فيها الطالب طرائق التكيف والتأقلم."[[1]](#footnote-1)

استنادا إلى ما تمت ملاحظته حول مجمل الخطابات والممارسات اليومية للطالبات الداخليات[[2]](#footnote-2)\* يمكن الإشارة إلى أن اهتمام هذه الفئة بجانبين أساسيين داخل الأحياء الجامعية، يتعلق الأمر بكل من الجانب العاطفي، والجانب الجسدي، ويمكن تبرير هذا الأمر من منطلق أن هذا النوع من الروابط الجنوسية يعمل على بناء أساليب وأنماط الاندماج الاجتماعي داخل الوسط الحضري المديني.

إن عملية بناء أساليب وأنماط اندماجية داخل المدن والحواضر الكبرى لدى طالبات الأحياء الجامعية[[3]](#footnote-3)\*\*، يمكننا أن نرجعه إلى عاملين أساسيين، وذلك حسبما سجلناه من ملاحظات يومية حول هذه الفئة من المجتمع:

أولا: *عامل السن:* كل الطالبات الجامعيات الداخليات هن من فئة الشباب، حيث تتراوح أعمراهن بين 18 سنة إلى 30 سنة تقريبا ( ركزت دراستنا على فئة عمرية محددة ما بين 20 إلى 36 سنة[[4]](#footnote-4)\*\*)، حيث يكون موضوع العواطف والعلاقات الحرة[[5]](#footnote-5)\* في هذه المرحلة العمرية بالنسبة للطالبات حاضرا في حياتهن بأشكال مختلفة، وما يبرر الحضور العاطفي في هذه المرحلة، يرجع في جانب منه إلى ما عايشته الطالبات في أوساطهن الأسرية من رقابة قبل ولوجهن الحياة الجامعية، مثل الأعذار المبررة لتواجد الأنثى في الفضاء الخارجي، والتي قد تنحصر ما بين الدراسة أو العمل، كما قد تصل مراقبة الأنثى في الخارج إلى طبيعة اللباس الذي يتلاءم والوسط الذي تعيش فيه، فالبيت يجعل من الأنثى محل رقابة مستمرة وشبه دائمة.

ولكن عندما تنتقل الفتاة لمزاولة دراستها بعيدا عن بيت أهلها، تصبح بعيدة عن مجال الرقابة الأسرية أو رقابة المجتمع المحلي، الأمر الذي يمنحها مجالا أوسع للتحرر من الضوابط الأسرية، حيث تعد الأحياء الجامعية مجالا لتنشيط الروابط الجنوسية " المنظمة للممارسات والأفكار اليومية التي يتشاركها الجميع "[[6]](#footnote-6) داخل المدينة، انطلاقا من مبدأ الابتعاد الجزئي أو الكلي للفتاة عن بيت أهلها.

ثانيا: *العامل المجالي:* يعتبر الحي الجامعي للبنات مجالا أنثويا شبه خالص، إنه المخبر المفضل لتعلم التجارب، واكتساب الخبرات للانطلاق في علاقات اندماجية داخل المدينة، فالفضاء المديني يمثل في ذهنية الطالبات الوافدات من المناطق الداخلية والنائية في بعض الأحيان حلما جذابا، وفضاء يتيح لهن الاندماج في المجال الحضري، نستشف ذلك من خلال الدلائل المادية والشواهد التجريبية من داخل الحي الجامعي، حيث تؤكد لنا ذلك المبحوثة فادية ] 23 سنة، طالبة طب [: ' إن المدن النائية هي مدن صغيرة الحجم كبيرة العينين '.

إن تصريح الطالبة يعتبر في حد ذاته حكما على المدن النائية، انطلاقا من قوة الضمير الجمعي الموجودة فيها، حيث أنه كلما اتجهنا صوب المناطق الريفية أو شبه الحضرية أو المدن النائية كلما ضعفت شدة التحرر، والعكس في المدن أو الحواضر الكبرى، والتي تعتبر فضاءات حضرية يتخللها " التحرر والبحث عن المغريات والأذواق، كعلامات تعريفية أساسية تلون صنف من الطلبة المقيمين داخل المراكز والمدن "[[7]](#footnote-7)، ما يجعلنا نرصد مسلسل التحولات التي تحدث بعمق المجتمع، " فالجامعة هي حجز الزاوية الأساسي في مسلسل التحولات. "[[8]](#footnote-8)

ليس هذا فحسب، بل لابد لنا من ضرورة الانتباه إلى المعنى الذي تضيفه الطالبات الداخليات أيضا على المدينة، فمثلما تبحث الطالبة عن الاندماج داخل الحواضر الكبرى، كذلك هناك تحولات طرأت على المدن بسبب بناء الجامعات والأحياء الجامعية، فكيف يمكننا تفسير ذلك على المستوى السوسيو مجالي؟

من خلال محادثة جرت بيننا، وبين سائق حافلة للنقل الحضري بمدينة وهران في بداية الموسم الدراسي لسنة 2019، عبر لنا السائق عن أهمية الأحياء الجامعية بصفة عامة بقوله: ' في فصل الصيف يضعف نشاطنا المهني، وذلك بسبب العطلة الصيفية التي يأخذها الطلبة المقيمون في الأحياء الجامعية. '

ما يفهم من كلام السائق، هو أن انتعاش حركة المواصلات مرتبط بتواجد الطلبة داخل الفضاءات الحضرية، بمعنى آخر أن الأحياء الجامعية على وجه العموم تساهم في تنشيط الجانب الاقتصادي على مستوى المجال الحضري، وعليه فإن واقع التواجد داخل المدن والحواضر الكبرى، يشير إلى المعنى الذي يضفيه الفضاء على فئة الطالبات الداخليات من جهة، وإلى المعنى الذي تضفيه شريحة الطالبات على الفضاءات الحضرية من جهة أخرى.

إذن نحن أمام ممارسات ثقافية وحراك اجتماعي نتج بسبب السكن الإقامي، فالزخم الذي تعطيه الطالبات للمكان جعلنا نستحضر هنري لوفيفر Henri Lefebvre بقوله: " أن السكن هو فعل أنثروبولوجي"[[9]](#footnote-9)، هذا ما وضعنا أمام العلاقة ما بين الفضاء والمرأة، فالاهتمام بالمواضيع التي تخص المرأة داخل مجتمعاتنا التي وصفت بالذكورية، تعتبر أرضية خصبة ثمينة لقياس مدى التحولات أو التغيرات التي تحدث داخل مكونات المجتمع الأساسية، مثل الأحياء الجامعية والفضاء الجامعي بشكل عام، وهي مجالات لحراك ودينامية مستحدثة تأسس في جانب من جوانبها في تقديرنا إلى ' جنسانية معلمنة ' تدخل في علاقات تركيبية، أو صراعية في أحيان أخرى.

إن الاشتغال حول الممارسات التي لها علاقة بالمجال، وكيفيات السكن داخل الأحياء الجامعية للبنات، أيقض فينا روح البحث من خلال تركيز دراستنا حول التجارب الخاصة بالعلاقات الحرة بالنسبة للطالبات الداخليات، وانطلاقا من الأثر الذي تتركه الأحياء الجامعية في المدن والحواضر الكبرى.

ليس هذا فحسب بل إن الملاحظ على مجمل الخطابات والممارسات اليومية لطالبات الأحياء الجامعية، لا يقتصر على الجانب العاطفي الوجداني فقط، بل ما عزز دراستنا أيضا اهتمام الطالبات بأجسادهن، فبصفتنا باحثين في حقل الأنثروبولوجيا، نعي تماما أن الجسد "وسيط ومحور للحضور الإنساني، في واقع كل الممارسات الاجتماعية والتقاطعات الثقافية، ونقطة مفصلية في الحقل الرمزي بامتياز، إنه الراصد الأمين بالنسبة إلى الممارسين في العلوم الاجتماعية، لكن من الجدير بالذكر أولا معرفة بأي جسد يتعلق الأمر؟ (...) خاصة وأننا نعلم بأنه لا وجود للجسد في حالته الطبيعية، إذ يتحدد دائما داخل نسيج المعاني ولو في تمرده، عندما تنقطع مؤقتا شفافية العلاقة الفيزيقية للفاعل بالعالم "[[10]](#footnote-10).

وعليه يمكن اعتبار الجسد كيان له مظاهر ينحتها عليه المجتمع، خاصة عندما يتعلق الأمر بالجسد الأنثوي، فتمثل هذا الأخير بأشكال ثقافية وترميزات ذات معاني متعددة، قد لمسناها في ميدان دراستنا هذه. وذلك من خلال اهتمام الطالبات بالجانب الصحي والجمالي لأجسادهن، حيث لا تتوقف عملية الاعتناء الصحي والجمالي للأنثى بجسدها على ممارسات عصرية فقط، مثلما يعتقد البعض، كجلسات التجميل في صالونات الحلاقة، بل إن اهتمام الأنثى بذاتها غالبا ما يتم وفق ممارسات ' تقليدية '[[11]](#footnote-11)\*.

يرجع الاهتمام بالذات الأنثوية وتجميلها، من خلال تهيئة الجسد للانتقال إلى مرحلة أخرى، ألا وهي مرحلة الزواج، فوعي الفتاة بأنها في المرحلة النهائية من التعليم، يجعلها تعمل على تحضير نفسها للانتقال بذلك إلى طقس الزواج؛ وعليه كيف تتجلى داخل الأحياء الجامعية اليوم تمثلات وممارسات العناية الصحية والجمالية بالجسد الأنثوي؟ وكيف تصاغ الأنوثة عند طالبات الأحياء الجامعية؟

إن التساؤلات السابقة حول الجسد الأنثوي، توحي أن " الجسد اتجاه بحثي وليس واقعا في حد ذاته، وهنا يتوجب علينا توخي الحذر والتريث تجاه سوسيولوجيا دوركايم Durkheim، التي تدمج الجسد فيما هو بيولوجي محض، وحتى المعرفة البيوطبية التي تتمثل الحقيقة الكونية للجسد. "[[12]](#footnote-12)

ندرك مما سبق بأن الأحياء الجامعية للبنات تشكل حراك اجتماعي كبير، ذلك أن " المرأة بعد خروجها لمزاولة الدراسة ثم العمل، وانتقالها من الريف إلى المدينة وعيشها واقعا مغايرا ومن خلال ارتيادها الفضاء العام "[[13]](#footnote-13)، أصبحت على قدر عال من الحرية، هذا ما يمكن أن يغير من الخريطة الذهنية للرجل، ومن المفاهيم المتعلقة بالهويات الجنوسية والاجتماعية، الأمر الذي جعلنا نتوجه إلى فهم عمق المعاني التي يزخر بها الواقع الاجتماعي من خلال طرح الإشكال التالي:

1. كيف يمكن للجنوسة أن تكون مدخلا واعيا بالنسبة للطالبة المقيمة بالحي الجامعي لتحقق اندماج كاملا بالمدن الكبرى؟
2. كيف يمكن وصف وتلخيص ثم تفسير تجارب العلاقات الحرة انطلاقا من الأحياء الجامعية للبنات، وما الأثر الذي تتركه على المدن؟
3. ما الذي تذكره لنا سير الحياة الخاصة بطالبات الأحياء الجامعية داخل الحواضر والمدن الكبرى؟

**2.1: فرضيات الدراسة:**

لقد سبق وأشرنا في طرح الإشكالية، أن بناء أساليب وأنماط الاندماج داخل الحواضر والمدن الكبرى لدى طالبات الأحياء الجامعية، يعود إلى عاملي ( السن، والعامل المجالي) على هذا الأساس قمنا ببناء فرضيات الدراسة كاقتراحات مبدئية، نحاول البلوغ إلى تأكيد صحتها أو نفيها عبر الدراسة الميدانية:

إن الوقوف على عامل السن واعتبار الطالبات في مرحلة الشباب، التي تعرف بالحيوية والنشاط، يعزز لدينا فرضية الروابط الجنسانية ذات الحضور العالي في حياتهن، أما تأثيرات المكان، والذي يجعل من الحي الجامعي مجالا أنثويا شبه خالص بالنسبة للبنات الطالبات، هو حافز لتعلم تجارب واكتساب الخبرة للانطلاق في علاقات اندماجية داخل المدينة من خلال امتلاكهن للمجال l’appropriation de l’espace، بذلك قد تتمثل الطالبات المدن الكبرى على أنها حلم جذاب في تصورهن، يمكنهن من الاندماج بكل سلاسة، بهذا المعنى يصبح ابتعاد البنت عن بيت أهلها، جديرا بأن يجعل منها تعمل على إعادة تشكيل ذاتها، ويتحقق ذلك وفق منظومة جديدة من القيم المستمدة من الحي الجامعي كفضاء حامل للعديد من التمثلات الاجتماعية.

لا تتوقف عملية إعادة تشكيل الطالبة لذاتها وفق منظومة من القيم والتصورات المستمدة من الحي الجامعي، أي عند حدود تأثيرات المكان فقط، بل أن البعد الجنوسي يؤدي أيضا إلى ضرورة استحضار الجسد الأنثوي، وبعض المناطق منه على حساب أخرى كمرحلة تمهيدية تعيشها الطالبة ( في الفترة الجامعية ) للانتقال بعد ذلك إلى مرحلة أخرى ألا وهي الزواج، فكيف نقارب نظريا هذا الموضوع؟

**3.1: النظريات المعتمدة في الدراسة:**

**1.3.1: نظرية النظام الأبوي:**

إن الاختيار السليم لنظرية البحث يضع الباحث في موقف صعب، هذا ما يجعله يعمق ويدقق ملاحظاته حول كتاباته وحول معطياته الميدانية، فمن خلال العودة إلى ملاحظاتنا الدؤوبة التي تعرضنا إليها في الدراسة، أدركنا بأن واقعنا الميداني يعبر عن شق من نظرية النظام الأبوي، والتي لمسناها في خضوع الطالبات وتبعيتهن للذكور غالبا، رغم ما حققنه من مستوى علمي ووعي فكري؛ فمن خلال "العلاقة القائمة على أساس التناقض كالإذعان والهيمنة والصراع والتكامل "[[14]](#footnote-14)، التي أخذت عمقها من قصص الطالبات انتابنا التساؤل التالي:

إلى أي مدى يمكن لثقافتنا الأبوية أن يكون لها حضور ضمن المجال الجنوسي داخل الأحياء الجامعية للبنات؟ وهل ممارسات الطالبات الداخليات تعمل على تثبيت النظام الأبوي القائم؟ أم أنهن كفاعلات اجتماعيات يسعين إلى تفعيل صياغة جديدة للعلاقات القائمة في المجتمع، وإلى إعادة مراجعة طبيعة هذا النظام؟

للإجابة على هذه التساؤلات البحثية، ركزنا في البحث على ثلاثة نقاط عرفت حضورا كبيرا في دراستنا هذه، وعكست واقع الثقافة الأبوية اليوم عند فئة الطالبات الداخليات والتي تمثلت فيما يلي:

**1.الاصطدام بالواقع الجديد:**

في هذه المرحلة تجد الأسرة نفسها أمام وضع جديد تجاه البنت، التي دربت طوال حياتها كي تكون امرأة، ثم زوجة، ثم أما. إن التنشئة الاجتماعية للبنت ترتبط بكل ما هو داخلي ومستتر، هذا ما يجعل العديد من الطالبات يصطدمن بواقع جديد في سنواتهن الأولى في الجامعة، ويحدث ذلك حالة من الاغتراب للبنت بين ما تربت وتدربت عليه في وسطها الأسري، وبين ما وجدته أو اكتشفته في المجتمع المستقبل، فهناك العديد من الطالبات اللواتي حدث لهن عدم التقبل للوضع الجديد.

وعليه عندما تفتح الأسرة المجال للبنت حتى تدرس بعيدا، معناه أنها تدخل البنت في نوع من المغامرة، وهذا ما قد يجعل بعض الطالبات تعشن نوع من الفراغ في بداية مسارهن الجامعي، في حين أن هناك من تتدارك الأمر بسرعة، كما أن هناك من يساعدها الفضاء الجامعي على خوض تجارب لا تتفق مع تنشئتها الأسرية.

**2.التنشئة الاتكالية:**

سبق وقلنا بأن البنت تتربى لتنتقل عبر وضعيات اجتماعية مختلفة، حيث يؤدي هذا النوع من التنشئة إلى وجود بعض الخطورة على البنت أثناء انتقالها للعيش داخل الحي الجامعي، كونها قد لا تعرف كيف تتعامل أو تعيش ضمن مجال حضري أكبر من المدينة القادمة منها، فهذا الدور في ثقافتنا منسوب للذكر وليس للبنت، فالذكر عندما يدخل للبيت لا يفعل أي شيء على أساس أن دوره يبدأ في الخارج.

وتنحصر تنشئة الفتاة غالبا في أن الذكر هو المسؤول عنها، وهو المراقب لها والذي يحميها، كل هذه السلوكات تعمل على خلق إعادة تفاوض على العلاقات داخل الأسرة، لاسيما بعد نجاح الفتاة في شهادة الباكالوريا، وبالتالي يحدث تحول كبير على مستوى العلاقات الأسرية، فكيف يتم ذلك؟

**3.استراتيجية التنازلات:**

يتم حدوث تحول على مستوى العلاقات الأسرية، بدءا من تقديم الأسرة بعض التنازلات للفتاة، وقد يتم ذلك لدى بعض الأسر بعد نجاحها في شهادة الباكالوريا، حيث يصبح بإمكانها الانتقال إلى الجامعة، وارتياد الحي الجامعي بعيدا عن أعين الرقابة الأسرية، هذا ما يجعل الأسرة ترفع من مستوى قناعاتها الشخصية حتى تتكيف أفكارها مع التحولات الجديدة، ومع القواعد المجتمعية التي أصبحت تنادي بضرورة تعليم المرأة.

تختزل هذه النقاط الثلاثة واقعا قائما بذاته، وهو واقع تفاعلي بين الجنسين، ينتج هذا الواقع هيمنة خاصة تجاه النساء، تمتد هذه الهيمنة إلى ترسيمات لا واعية موجودة في الذهن تترجم في الأفعال والسلوكات داخل المجتمع.

**2.3.1: نظرية المتصل الريفي الحضري:**

تعتبر ظاهرة الترييف أو التحضر ظاهرة نسبية متغيرة، تختلف باختلاف الظروف الاجتماعية والثقافية، كما تتنوع المداخل النظرية التي تفسر المجتمع الريفي أو المجتمع الحضري، من مدخل ثنائي قائم على أساس التكامل بينهما، إلى مدخل المحك الواحد الذي يفسر المجتمع الريفي والحضري بحسب درجة التركيز السكاني، ومدخل استخدام المحكات المتعددة في التمييز بين الريف والحضر على أساس المجال الزراعي وما يحيط به.

تستند نظرية المتصل الريفي الحضري حول أن المجتمعات المحلية تتدرج بشكل مستمر من الريفية إلى الحضرية، حيث أن هذا التدرج يصاحبه بالضرورة اختلافات في أنماط السلوك والتصرف؛ كان من الصعب علينا تحديد نظرية الدراسة القائمة على أساس ما يعرف بالمتصل الريفي الحضري، والتي تشير إلى وجود نوع من التدرج القائم بين المجتمعات في درجة الترييف والتحضر، وهي المجتمعات التي تعيش على حواف المدينة دون أن تدرك أيهما.

إن ما يهمنا ليس حجم السكان أو المنطقة التي يقطن بها الأفراد، بل ما يهمنا أن مجتمع المتصل الريفي الحضري، والذي نقصد به الأحياء الجامعية للبنات في موضوعنا، كمجتمعات فقدت خصائصها المميزة، بل وسماتها المحددة وأصبحت مجتمعا لكل التناقضات، نلاحظها في العديد من الأحيان على أنها سمات وخصائص فردية، وتجعل من الحي الجامعي فضاء ممسوخ الملامح، بهذا المعنى يعتبر مجتمع المتصل الريفي الحضري هو منطقة تفاعل لخصائص الريف والحضر معا، يظهر فيه التغير في أساليب الحياة اليومية في شكل متصل، فتشهد بذلك هذه المجتمعات (الأحياء الجامعية) تحولات وتغيرات في استخدامات الفضاء الحضري.

ينتهي لويس وورث Louis Wirth من هذا المنظور إلى صياغة نظرية المتصل الريفي الحضري على أنها " نظرية تقر بصعوبة القول في زمننا الحاضر بوجود مجتمع حضري خالص، ومجتمع قروي خالص، وتقول بأن نفس السمات والخصائص تتوفر فيهما معا والفروق بينهما ليست سوى في درجة بروز تلك السمات وليس في نوعها. "[[15]](#footnote-15)

**4.1: الدراسات السابقة:**

إن دراساتنا السابقة حول الموضوع، لم تنحصر في الدراسات الميدانية فقط، بل شملت حتى النصوص النظرية، والتي تعتبر بمثابة أرضية ثمينة للبحث العلمي، حيث يمكن ذكر أهم القراءات التي ساعدتنا في كتابة موضوعنا في ما يلي:

كتاب تقنيات الجسد لمارسال موس Marcel Mauss حيث تدور الفكرة المحورية لهذا الكتاب حول التقنية الجسدية، والتي تعبر عن الكيفية التي يستخدم بها البشر أجسادهم.

مقال محمد الإدريسي بعنوان التحولات الجنسانية في المغرب المعاصر: النساء أنموذجا، والذي كان عبارة عن قراءة للأنوثة، وفك مسارها الجنساني كون النساء فاعلات في المجتمع.

كتاب ذكورة أنوثة فكرة الاختلاف لفرانسوا ايريتييه Françoise Héritier.

كتاب بلا حشومة الجنسانية النسائية في المغرب لسمية نعمان جسوس، مؤلف المرأة الريفية وواقع تملكها لجسدها دراسة في أنثروبولوجيا الجسد لسوسان جرجس.

كتاب الجسد الأنثوي وهوية الجندر لخلود السباعي، وكذلك مؤلف ارفنج قوفمان بعنوان: البناء الاجتماعي للهوية الجنسية.

تختزل هذه المؤلفات سابقة الذكر واقعا اجتماعيا قائما بذاته، يعمل على تفسير الذكورة والأنوثة داخل التفاعلات الحاصلة في العديد من المجتمعات. هذا إضافة إلى العديد من القراءات فيما يخص المنظور الجنوسي ومسألة الحضرية، أما فيما يخص الدراسات القريبة من موضوعنا والتي أتاحت لنا الطريقة التي نطرح بها عناصرنا البحثية فأهمها ما يلي:

**الدراسة الأولى:**

تمثلت في دراسة عزة شرارة بيضون بعنوان: الرجولة وتغير أحوال النساء ( دراسة ميدانية )، تدور الفكرة الأساسية للكتاب حول مسلمة مفادها " أن تحولا في هويات النساء المعاصرات من شأنه أن يحدث تحولا في هويات الرجال المعاصرين الذكرية، وفي خياراتهم لشريكاتهم، وذلك في سياق صناعة الجندر القائم أساسا في التفاعل العلائقي بين الرجال والنساء غير الباقيات على أحوالهن. "[[16]](#footnote-16)

اشتغلت الباحثة في هذه الدراسة حول مفهومي الذكورة والأنوثة والتحولات الحاصلة في السياق الجندري، والذي يعبر عن تلك العملية الثقافية-الاجتماعية المركبة في جزئيات السلوك اليومي، القائمة على أساس التفاوض على مفهوم الجندر؛ كنظام سابق يولد الفرد في ظله، يعمل على إعادة إنتاج الهويات الجندرية ثقافيا في سياقات التفاعل الاجتماعي.

كما ركزت دراسة الباحثة على كيفية تمثل الشباب اللبناني لفتاة أحلامه، وعلى معتقدات الشباب حول المرأة والرجل، حيث أن التساؤل حول معتقدات الرجل تجاه المرأة يتماشى مع دراستنا التي تركز بالأساس على التحولات الحاصلة داخل السجال الجنوسي في الفضاءات الحضرية.

استهلت الباحثة في الجزء الأول من الكتاب، البحث في أزمة الذكورة والهويات المتحولة للرجال المعاصرين، وكيفية التعامل مع هويات النساء المعاصرات عبر مجموعة من التعبيرات الثقافية، لتعرض فيما بعد صورة الذات الجندرية من أجل تعيين ملامح النموذج الذكوري والأنثوي المرغوبين فيهما اجتماعيا.

أما في الجزء الثاني من الكتاب، اشتغلت الباحثة على مسألة اختيار الشريك من منظورات مختلفة وتصور الذات الجندرية، ودرجة تأثير العوامل الديموغرافية والاجتماعية في ذلك. وتلخص الجزء الثالث من الكتاب في اتجاهات الشباب حول أدوار المرأة والرجل، وفي العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة على الرجال والنساء بين متقبل للتحولات الجندرية، وبين رافض للاعتراف بها.

في الأخير التقت دراستنا مع دراسة عزة شرارة بيضون في التصور القائم على أساس تمسك الرجال بذكورية معادية لنساء تبدل واقعهن، حيث أن بقاء الرجال متمسكين بهواجس ومخاوف جندرية، يعيد إنتاج رجال ملتزمين بالأدوار النمطية، وأكثرهم ميلا لتبني مواقف تقليدية تجاه المرأة.

**الدراسة الثانية:**

تمثلت هذه الدراسة في مؤلف بعنوان: vivre et créer l’espace public[[17]](#footnote-17)\*لمجموعة من الباحثين، ركزت هذه الدراسة حول الكيفية التي يستخدم بها الأفراد الفضاءات العامة الكبرى، وحول مواقفهم تجاه المدينة، هذا إضافة إلى استعمالات الفاعلين الاجتماعيين للفضاءات العامة، والتركيز على أهميتها في تحقيق الاندماج داخل المدن والحواضر.

شملت هذه الدراسة ثلاثة مناطق في مدينة جنيف Genève وهي: ساحة نوف La place neuve، La plaine de plain palais، La place des volontaires، من بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة انطلاقا من استعمالات المدينة في هذه المناطق الثلاثة السابقة، هي أن معظم مستعملي هذه الساحات هم من مدينة جنيف وضواحيها، وتداول هذه الساحات باستمرار من قبل الأفراد راجع لعدة أسباب ذكرت في الدراسة أهمها: العمل والدراسة، التنزه، التسوق، الترفيه.

وتماشيا في نفس المسار المتمثل في استعمالات المدينة، والذي تلخص في العمل والدراسة كأحد أهم العوامل التي يتواجد من خلالها الأفراد داخل الحواضر، نؤكد على ذلك بصفتنا مشتغلين حول أساليب الانخراط والاندماج داخل المدن الكبرى، حيث أنه بالنسبة للطالبات اللواتي مثلن موضوع دراستنا، لوحظ على مجمل خطاباتهن وتصرفاتهن، سعيهن الدائم للبقاء في المدينة التي يدرسن بها بعد تخرجهن من الجامعة، وعلى حسب بعض التصريحات لطالبات داخليات، هن زميلات لنا ومقيمات معنا، قول الزميلة أية ] دكتوراه في الصيدلة، من مدينة غليزان، تعمل في صيدلية بمدينة وهران، 26 سنة [:

' في الوقت الحالي أنا أعيش في الحي الجامعي، لكن مكوثي هنا لن يستمر، لذا أتمنى البقاء هنا في مدينة وهران لمزاولة عملي، كما أني في عملية بحث مستمرة عن رجل أتزوجه، شرط أن يكون ابن المنطقة. '

من خلال ما تم الصريح به، ندرك أن الطالبات تعملن على خلق علاقات أكثر تفاعلية وذوبان في المدن الكبرى، أثناء انتقالهن بعيدا لإتمام الدراسة خارج المحيط العائلي، فتحقيق الذات الأنثوية داخل المدن مرتبط بمشروع الزواج في نظر بعض الطالبات، وعليه ختمت هذه الدراسة في الأخير بضرورة الاهتمام، وتوجيه النظر نحو الفضاءات الحضرية العامة، وذلك لما لها من قدرة على خلق وتحقيق الاندماج الاجتماعي للأفراد داخل الحواضر والمدن الكبرى.

**الدراسة الثالثة:**

أطروحة الدكتوراه للباحث مروفل مختار بعنوان: ' مساهمة في معيرة منطق التساكن مقاربة أنثروبولوجية الأحياء الجامعية نموذجا '، انطلق اهتمام الباحث بهذا الموضوع من جملة أحاديث تثار وآراء تقال، وتمثلات تجاه الطلبة الجامعيين المقيمين بالأحياء الجامعية.

تمثل السؤال المحوري للأطروحة في: كيف ينظم الطلبة الداخليين مجال إقامتهم الجامعية؟ كيف يطورون القبليات الاجتماعية ذات الطابع الحضري؟ انطلاقا من خبرتهم الإقامية؟ كيف تبنى الذهنيات السكنية من داخل الإقامة؟

قسم الباحث دراسته إلى خمسة أقسام بحثية، تناول في القسم الأول من العمل حصر الآليات المفاهيمية لإنتاج المعطيات النظرية والميدانية، حيث أن أهم الأدوات المفاهيمية التي اشتغل عليها الباحث في دراسته تمثلت في مفهوم التجربة الطلابية ومفهوم امتلاك المجال والتضامن.

في القسم الثاني من الدراسة تطرق الباحث إلى كيفيات الظهور الطلابي داخل المدن والحواضر، فظهور الطالب الإقامي على مسرح الحياة الحضرية يجسد في علاقات الاندماج المهني والثقافي والجمالي، كما أن أساليب الحضور والاندماج لهذه الفئة من المجتمع لا تتوقف عند حدود الهوية البيداغوجية التي تعطي حق التواجد داخل الحواضر، بل تتعلق بجميع جوانب الحياة الاجتماعية للطالب.

أما في القسم الثالث للدراسة تطرق الباحث إلى السير الذاتية وتجارب الاندماج في ما بين ثلاثية ' الحي الجامعي، الجامعة والمدينة '، وهذا من أجل الكشف عن مختلف مداخل الطلبة للمدن، كما تطرق في القسم الرابع إلى أساليب الانخراط داخل المدن عبر مساهمة كل من التنظيمات الطلابية، والمسجد في إعادة رسم خارطة الانتشار والتوزيع وفي تنشيط الحياة العامة داخل الحي الجامعي.

وفي القسم الخامس والأخير حاول الباحث التقرب من حجرة الطالب المقيم، وذلك لمعرفة كيفية امتلاك الطلبة للمجال وطرق التساكن في الجناح، والذي رآه لا يتطابق بالضرورة مع التعليمات الرسمية التي تحددها الإدارة.

تقاطعت دراستنا مع هذه الدراسة، من خلال أن هذه الأخيرة توصلت إلى أن التواجد الإقامي للطالب داخل الحواضر والمدن الكبرى " يحرك العائلة ويحدث بداخلها نقاشات عميقة ترتبط بمدى جدوى إرسال الابن أو البنت إلى أحياء خالية من الرقابة الأبوية (...) وفي الالتفاف حول الشروط المجالية والمؤثرات الحضرية التي تتدخل مباشرة في إجراء العملية التعليمية "[[18]](#footnote-18)، هذا ما سوف نناقشه في موضوعنا عندما نتكلم عن العائلة التي يبدو في الظاهر أنها أصبحت أكثر حداثة، لكن في الباطن بقيت العائلة بشكل خاص، أو النظام الأبوي بشكل عام يمارسان نفس الترسيمات الثقافية، ويعملان على ترسيخ نفس القيم والمعايير الاجتماعية.

**الدراسة الرابعة:**

دراسة الباحثة زهية بن عبد الله، والمتمثلة في أطروحة دكتوراه بعنوان: ' الجسد والجندر، الحداثة ورهانات الزينة والتزيين: دراسة سوسيو أنثروبولوجية لتمثلات وممارسات العناية الصحية والجمالية بالجسد في الجزائر '، انطلقت الباحثة من التساؤل عن " ماهية علاقة الشباب الجامعي اليوم بمنظومة القيم المتعلقة بالجسد وببنية العلاقات ما بين الجنسين، وعن مؤثرات ' صناعة ' الهويات الجنوسية، وعن كيفية عقلنتها لمفهوم الجسد وأشكال العناية به في الثقافة الشبانية الجامعية؟ "[[19]](#footnote-19)

قسمت الباحثة دراستها إلى خمسة أجزاء بحثية، هذا إضافة إلى مقدمة عامة تمثلت في الجانب المنهجي ومجريات دراستها الميدانية، وفي الفصل الأول تطرقت الباحثة إلى جينيولوجيا العلاقة الصحية والجمالية بالجسد، أو فضاءات وممارسات الزينة التقليدية في التراث الجزائري، وعلاقتها بمواسم الخصب وطقوس الانتقال، حيث تكلمت الباحثة عن ممارسات العناية الصحية والجمالية بالجسد الأنثوي مثل ممارسات الاغتسال وتزيين البشرة ..الخ.

في الفصل الثاني عالجت الباحثة الجسد في علاقته بمؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل: الأسرة، والمؤسسات التربوية، ثم خصت الجسد في الفصل الثالث بمرحلة الشباب من خلال بحثها في البيئة الجامعية، وكيفية تأثيرها على الأذواق الشبابية، وفي الشطر الثاني من الفصل تناولت دور الإعلام كمؤسسة تنشئوية، لها دورها الفعال في تعزيز نمط الأذواق الشبابية في الوسط الطلابي.

أما في الفصل الرابع من الدراسة، تناولت الباحثة مسألة ممارسات العناية الصحية والجمالية بالجسد، وخصته بالبحث في الجسد الشبابي داخل الوسط الجامعي، وتمثلات الجسد المثالي في تصورهم وعلاقته بالاستهلاك الاقتصادي. في الفصل الخامس والأخير تطرقت الباحثة إلى القيم التقليدية التي تناولت الجسد، وتتبعت مسار تحرره من خلال الرجوع دائما إلى الوسط الطلابي في الجامعة، وذلك حتى تعالج فيما بعد واقع الإشكال القيمي الذي يعيشه شباب اليوم، والذي يصب في القالب الجنوسي.

إن اهتمام الباحثة زهية بن عبد الله بموضوع الجسد، خاصة في تقيدها بمرحلة الشباب، هو بمثابة نقطة مشتركة بين موضوعنا الذي نتكلم فيه عن العناية الصحية والجمالية للجسد الأنثوي، وتحديدا جسد 'الطالبات الداخليات'، وبين موضوع الباحثة في تسليطها الضوء على الجسد، الشباب، الجندر إلى غير ذلك من المفاهيم المشتركة بيننا وبينها.

**5.1: التعليق على الدراسات السابقة:**

**التعليق على الدراسة الأولى:**

ترى الباحثة عزة شرارة بيضون، أن حدوث تحولات في هويات النساء يصاحبه بالضرورة تحولات في هويات الرجال، ويكمن الفرق بين دراستنا ودراستها للموضوع، في اختلاف المداخل التي تناولت المنظور الجنوسي، حيث انطلقنا في دراستنا للأنوثة كوننا نشتغل حول الأحياء الجامعية للبنات، لنعبر في الأخير عن ما آلت إليه الذهنيات الذكورية، أما الباحثة شرارة بيضون، فقد اتخذت من الذكورة مدخلا واعيا لفهم التحولات الحاصلة على هويات النساء، وكيفية تعامل الجنس الآخر (الذكور) بين متقبل ورافض لهذا التحول.

**التعليق على الدراسة الثانية:**

إن اهتمامنا بالفضاءات الحضرية، حاولنا تناوله بحذر وانتباه شديد، وذلك لاختلاف البنية الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية،...الخ؛ لكل من مجتمعنا (الجزائر) ومدينة جنيف، فاختلاف السياقات الثقافية التي تتم فيها دراسة الفضاء، واختلاف مداخل الاهتمام، جعلنا نركز على جانب فقط من هذه الدراسة، وهو الجانب الذي يهتم بكيفية استعمال الفاعلين الاجتماعيين للمدينة، والكيفية التي يتم بها اندماجهم داخلها. كما أننا لم نركز على كل ما جاءت به الدراسة، حيث أن هذه الأخيرة تهتم بكيفية استعمال الأفراد القاطنين بجنيف للمدينة، في حين اشتغلنا نحن حول الطالبات اللواتي تعشن في المناطق الداخلية والعميقة بالجزائر، وحول علاقتهن بالفضاءات الحضرية الكبرى.

**التعليق على الدراسة الثالثة**:

فيما يخص دراسة الباحث مروفل مختار، التي أشار فيها إلى أن تواجد الطلبة داخل المدن والحواضر الكبرى يحرك العائلة، وتصل حدة الحراك داخلها إلى تقديم العائلة لبعض التنازلات بمنطقها حتى ينتقل الابن أو البنت للدراسة بعيدا عن البيت، لكن يبقى هذا غير كاف لتفسير الثقافة الأبوية والنظام الجنوسي القائم.

وقد أشار الباحث أيضا إلى أن ظهور الطلبة على مسرح الحياة الحضرية، هو تجسيد لعلاقات الاندماج المهني والثقافي، لكن ما لوحظ في كتاباته أنه لم يركز بقوة على الدور الذي تلعبه العلاقات الجنسانية، كنوع من الاندماج الثقافي، خاصة وأن الطلبة هم الفئة التي تعيش بقوة تجارب حياتية تتميز بسلوكات أو ممارسات حرة.

**التعليق على الدراسة الرابعة:**

ركزت الباحثة زهية بن عبد الله في طرحها لموضوع الجسد والجنوسة، على المؤسسات التربوية وكيفية تأثيرها على الأذواق الشبابية، إلا أنها لم تعطي الأحياء الجامعية القدر الكافي لتفسير التحولات الجنوسية الراهنة، والتي قد تحدثها هذه الأخيرة، خاصة وأننا نعلم بأن الأحياء الجامعية بمثابة فضاءات تتضمن أكبر قدر من الحرية، هذا ما بإمكانه أن يساعد الطلبة على إعادة صياغة 'هويات جديدة' تتوافق وخصوصية تجاربهم التي يخوضونها في الوسط الجامعي.

**6.1: تحديد المفاهيم:**

تشابكت في موضوعنا على المستوى المنهجي مجموعة من المفاهيم الأساسية، كما أن تعاملنا مع الآليات المفاهيمية لم يكن نظريا مقتبسا من عند المؤلفين السابقين فقط، بل استندنا في طرحنا للمفاهيم إلى ما عشناه في تجربتنا الميدانية، وإلى ما يتلاءم مع موضوعنا وأهم هذه المفاهيم ما يلي:

**مفهوم الجنوسة:**

يتفق العديد من الباحثين على أن مفهوم الجنوسة يعبر عن التمثلات المصاحبة للأنثى، حتى تصبح امرأة، والتمثلات التي لابد على الذكر أن يتصف بها حتى يصبح رجلا، فالباحثة نيرانجانا Niranjana ترى " بأن السياق الثقافي يطبع التجارب في مادة الجنس بأشكال لا تحصى"[[20]](#footnote-20)، كذلك ترى جوديث بتلرJudith Butler " أن تكون رجلا أو أن تكون امرأة يتمثل في تحقيق خصائص ذكورية أو أنثوية، فمجموع الأفعال التي ينجزها الفرد، والتي يفترض أن تعبر عن هويته الجنسية ليست إلا اختلافات مصنعة ومصانة بفضل علامات جسدية "[[21]](#footnote-21).

في نفس السياق تؤكد سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir أننا لا نولد نساء أو رجالا وإنما نصبح كذلك. تتنوع الأفكار ووجهات النظر بين الباحثين أو المفكرين حول مفهومي الذكورة والأنوثة، حيث يمكن اعتبارهما صناعة ثقافية، ندرك معناها من خلال العلاقات التفاعلية للفرد داخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

تجدر الإشارة إلى أن مجمل الملاحظات التي سجلناها في ميدان دراستنا، لاحظنا بأن جل الطالبات الداخليات تتغير سلوكاتهن وتصوراتهن حول كل ما هو محيط بهن في المرحلة الجامعية، فعملية اهتمام الطالبات بأجسادهن مثلا يصبح مبالغا فيه في بعض الأحيان، على أساس أن الجامعة هي الفضاء الأكثر حرية، الذي بإمكان البنت أن تمارس فيها أنوثتها.

هذا ما يبرر لنا بأن الأنوثة والذكورة هي صناعة ثقافية، " ووسيلة تبرير وشرعنة للانقسام الأكثر عمقا في المجتمع الإنساني"[[22]](#footnote-22)، ولو قارنا بين تعبير البنت عن أنوثتها في وسطها الأسري، وفي الجامعة، يمكن ملاحظة أن البنت تزداد اهتماما بأنوثتها كلما كانت بعيدة عن رقابة الأهل، وقريبة من مثيلاتها، فعلى حد قول إحدى الزميلات أن والدتها، دائما ما تنصحها بأنها عندما تأتي من الجامعة ترتدي لباس قديم، حتى لا تلفت نظر الآخرين إليها، كما أن العبارة المتكررة بين البنات في الأحياء الجامعية من قبل أمهاتهن، وهي (حطي على روحك)، المقصود من وراء هذا المعنى هو أن لا تجذب الفتاة نظر الآخرين.

يمكن الاستنتاج من خلال جملة الملاحظات التي قمنا بتسجيلها، أنه رغم ارتفاع القناعات الشخصية التي قدمتها الأسرة للبنت، إلا أن أنوثة البنت في الوسط الأسري لا تزال محصورة في الحشمة أو العفة والحياء فقط، فالبنت التي تجمل ذاتها في الفضاء العام، والتي تدخل في نقاشات مع الأفراد، وتدافع عن نفسها، وتسعى وراء تحقيق طموحاتها.. الخ، لا يحبذها المجتمع، بالرغم من أن هذه القيم أو المعايير إذا توفرت في الأنثى تجعلها امرأة واعية، فالمجتمع لا يتقبل تفوق ونجاح النساء على الرجال، حتى وإن قدم لهن فرصة للظهور وتعزيز الذات الأنثوية.

وبهذا المعنى ندرك بأن سيرورة الذكورة والأنوثة، تختلف حسب درجة تطور المجتمع، وأن الجنوسة ليس لها قوانين ثابتة ويقين يضبطها؛ فهي " ليس ما يتم فعله بنا فحسب، بل إن الجنوسة ما نصنعه نحن بأنفسنا، وذلك لأننا نقوم على الدوام بخلق وإعادة خلق هوياتنا الجندرية في سياق تفاعلاتنا مع الآخرين وفي إطار المؤسسات الاجتماعية التي تضمنا. "[[23]](#footnote-23)

**مفهوم الجنسانية:**

ننتقل من مفهوم الجنوسة إلى مفهوم الجنسانية، وذلك حتى تتضح للقارئ تلك الفروقات الموجودة بين المفهومين، فالجنسانية هي أمر مراقب ومحظور داخل الوسط الأسري، لكنه أمر تنشأ حوله الحوارات والنقاشات في ظل وجود فضاء مناسب لطرحها. بالرجوع إلى موضوع بحثنا المحصور في الأحياء الجامعية للبنات، نلاحظ أن هذه الأخيرة تعتبر بمثابة فضاءات اجتماعية و ' تجمعات لصناعة الخطاب الجنساني' في الغالب، وهو الوسط الذي يتيح الفرصة للممارسات الجنسية، والرغبة في الظهور والإعلان عن عدد لا يحصى من المكبوتات غير المصرح عنها في الوسط الأسري.

إذن فالحي الجامعي هو فضاء يعلنْ فيه عن ' وضع الجنس في خطاب '، هذا ما يوحي إلى بروز الجنسانية من خلال أرشيف الاعتراف، والذي يعتبر مادة خصبة يتم بموجبها تحويل الرغبة والأحاسيس الجنسية على وجه التحديد، إما على شكل خطابي معلن عنه داخل جماعة الانتماء (جماعة الرفاق داخل الحي الجامعي)، وإما على شكل ممارساتي.

إن الخطاب الجنساني داخل الأحياء الجامعية للبنات، هو تعبير عن أشكال لجنسانيات متعددة؛ فموقف الخطاب أو الممارسة الجنسانية للطالبة داخل الحي يتجسد في صورة عوامل ومكونات متعددة، قد تسعى الطالبات إلى إيجاد صيغ للمواءمة ما بين السلوك الجنساني ' الحر' من جهة، والتملص مما تفرضه المنظومة الأخلاقية أو الدينية على سلوك الأفراد وتوجهاتهم من جهة أخرى.

وعليه تجتمع جميع هذه السلوكات والتمثلات في الأخير تحت إطار الممارسة الجنسانية، والتي قد لا يمكن التمييز فيها ما بين الطالبة التي تخضع للمعايير والقيم الأخلاقية أو الدينية، وبين الطالبة التي تجعل من الجنس بحد ذاته موضوع خطاب معلن، قد تقتضي المفارقة بينهما في أن لكل منهما أساليب خاصة في التعبير عن الجنس.

يمكن القول بحسب دافيد لو بروتون "أن الخاصيات البيولوجية للإنسان ما هي إلا حقه النزيه في موقعه ضمن المجموعة "[[24]](#footnote-24)، إن الجنسانية بهذا المعنى "تعد غير اجتماعية من حيث الأساس، لكن هذا لا يعني أنها معادية للمجتمع، ومن ثمة لا يجب أن ننظر إليها على غرار الأنظمة الأخلاقية أو الدينية على أنها سلبية، فعندما نقول أن الجنسانية غير اجتماعية، فذلك لكي نشير إلى قدرتها على توحيد الأفراد والجماعات الاجتماعية في ظل شروط معينة، وتقسيمهم في ظل شروط أخرى، هذا ما يجعل ممارسة الجنسانية تخضع في كل المجتمعات لإعادة إنتاج علاقات اجتماعية ليس لها علاقة بها. "[[25]](#footnote-25)

**مفهوم المدينة:**

يمكننا تحديد مفهوم المدينة حسب لويس وورث Louis Wirth على أنها تولد السلوك الجديد، وأساليب التعامل الجديدة في عدة مستويات؛ فأصحاب الريف والقرى يطمحون للوصول إلى المدينة من أجل تغيير أنماط حياتهم، بهذا المعنى تصبح المدن والحواضر تعبيرا عن أسلوب حياة بالدرجة الأولى، وذلك حتى نميز بين أنماط التنظيم الاجتماعي المتعددة داخل المجتمع الواحد.

إن ما يشكل المدينة من الناحية الأنثروبولوجية، هو التكامل بين أجزائها المكونة لها من إقامات، مستشفيات، بناءات...الخ؛ فمن بين هذه المكونات التي تشكل حراكا اجتماعيا، اخترنا الأحياء الجامعية للبنات بوصفها فضاءات تضيف انتعاشا للحركة داخل المدن الكبرى، كون هذه الأخيرة ترتبط بتواجد الطلبة المقيمين بها.

إذن تتمثل الصبغة الاجتماعية التي يمكن أن تضيفها الأحياء الجامعية للبنات على المدن، كوحدة اجتماعية مهمة في الانصهار والتلاحم الذي تسعى إليه ' الطالبات الداخليات '، وذلك من أجل تحقيق ذواتهن بأي أسلوب شرعي كان داخل الفضاءات الحضرية، هذا ما يحدث في سيرورة المدن، من خلال تعزيز التنوع الثقافي والذي قد تساهم فيه ' الطالبات الداخليات ' ولو بنسبة ضئيلة.

إن مساهمة ' الطالبات الداخليات ' في حدوث تنوع ثقافي داخل الفضاءات الحضرية، ينتج عنه في نظرنا، تشكل ثقافة خاصة ضمن ثنائية الريفي والحضري، من خلال تصورنا هذا، فنحن نتفق مع ذهب إليه ريمون لودريت Raymond Ledrut، والذي يرى بأن "التقدم الهائل الذي عرفته الإنسانية في القرنين الأخيرين، جعلنا نقف على نشأة حضارة جديدة لا هي بالقروية ولا هي بالحضرية، إنها ضرب من حضارة جديدة تتكون من التداخل والتلاحم والانصهار بين ما هو حضري وما هو قروي. "[[26]](#footnote-26)

**مفهوم الظاهرة الحضرية:**

يرى لويس وورث أن الظاهرة الحضرية إذا ما اعتبرت "كنمط عيش متميز، يمكن أن تتناول إمبريقيا انطلاقا من ثلاثة أبعاد متكاملة وهي: البعد المادي (الإيكولوجي)، والبعد التنظيمي (المؤسساتي)، ثم البعد السلوكي (الثقافي). "[[27]](#footnote-27)

إن ما يهمنا في دراستنا حول الظاهرة الحضرية هو البعد الثقافي، حيث نلخص الحضرية تحت هذا البعد على أنها نمط عيش وطريقة حياة، و'صناعة للمكان'، ومسرح لتشكيل ثقافة، تأخذ في الأخير طابع الحضرية.

تفرض الحياة الحضرية ضرورة التكيف والتأقلم مع الوضع داخل المدن، وذلك من أجل تحقيق الاندماج الثقافي للأفراد، وكمثال على أحد مظاهر التكيف، هو جعل سلوكات الطالبات الريفيات، أو شبه الحضريات، اللواتي يحملن ثقافة ذات خصوصية معينة، تختلف عن سلوكات وتصورات أبناء المدينة في بعض الأحيان، هذا ما قد يجعل الطالبات " تشعرن بعدم الانتساب إلى أي فئة، أو طبقة معينة، أو الانتساب المؤقت لها فقط، هو ما يجعل الفرد الحضري يعيش وضعية انتقالية لا تنتهي. "[[28]](#footnote-28)

إذن يمكننا القول في زمننا الحاضر بصعوبة وجود مجتمع حضري خالص، ومجتمع قروي/ أو ريفي خالص، لأن نفس الخصائص والسمات تتوفر فيهما، ولكن بفروقات متباينة تظهر في درجة بروز تلك السمات، كالمواقف والقيم والمعايير والسلوكات ونظم التفكير في العيش.

**مفهوم التجربة الطلابية:**

عندما نتكلم عن ' الطالبة الداخلية '، نجد أنفسنا أمام فاعلات في المجتمع لهن تجارب متعددة في هذه المرحلة العمرية، فالبنت التي تدرس بعيدا عن بيت أهلها هي في مواجهة تجارب وخبرات متعددة، أهمها ما يتعلق بالخبرات المجالية وكيفية الانخراط داخل الفضاء الجامعي الجديد، هذا ما يتم من خلال "وجود الاستعدادات العقلية والميولات التي تحدد وفق البيئة أو المحيط "[[29]](#footnote-29)، بمعنى الفضاء الذي تجد الطالبة نفسها داخله.

إن دينامية التجارب التي تعيشها الطالبة بين الفضاء العائلي، والسكن الإقامي، يتيح المجال أمامها حتى يكون بمقدورها إحداث مسافة بين القيم العائلية المسموح لها بها، وبين ما يعتبر خروج عن رقابتها العائلية، هذا ما يجعلها تعمل على المزاوجة بين نمطين من العيش.

وعليه تعكس التجربة الطلابية للبنت الداخلية اكتسابها نماذج ثقافية متنوعة، تنوع ثقافات الطالبات اللواتي تعشن معها داخل الحي الجامعي، هذا ما لاحظناه في وجود الطالبة النقابية، والطالبة الممارسة للنشاطات الرياضية، وأخرى مهتمة بتنظيم الحلقات والمحاضرات الدينية، إلى غير ذلك من النماذج المتعددة، كل هذه الأشكال الممارساتية من قبل الطالبات تتلاقى في الأخير على أرض الحي الجامعي لترسم لنا تجارب متعددة.

**مفهوم الحي الجامعي:**

إن مفهوم الحي الجامعي كظاهرة حضرية ذات دلالة رمزية، تظهر في المعنى الذي يضفيه الطلبة في بداية الموسم الدراسي، أي أثناء توافدهم للأحياء الجامعية أفواجا، وفي وجود عدد كبير من السيارات كل مساء بجانب الأحياء الجامعية للبنات، هذا ما يجعلنا نصنف الأحياء الجامعية المتواجدة بالمدن على أنها تشكل مركزية حضرية، ناتجة عن حراك الطلبة.

يعد استعمالنا لمصطلح المركزية الحضرية centralité urbaine، بمثابة إسقاط على مفهوم الحي الجامعي، واعتبار هذا الأخير من بين المجالات المركزية des espaces de centralité، فمن الصعب تناول ظاهرة المدينة والأحياء الجامعية دون التطرق إلى مفهوم المركزية الحضرية، وهذا تبعا لقول جون ريمي Jean Rémy، وليليان فويي Liliane Voyé بأن " الأماكن الحضرية لا يمكن حصرها فقط في أماكن التسوق والنشاطات الاقتصادية ذات الكثافة العالية، فليس هناك فرق بين المركز الحضري، والأطراف بما أن هذه الأخيرة يمكن أن نجد فيها نشاطات اقتصادية ومراكز تسوق. "[[30]](#footnote-30)

**2. سياسة العمل الميداني:**

**1.2: التعريف بميدان البحث:**

انصب اهتمامنا على الأحياء الجامعية للبنات كمجال للبحث، فلم يكن هذا البحث نظريا صرفا، بل جمعنا خلاله بين العمل على الجانب الميداني والتحليل العلمي من الزاوية السوسيو- أنثروبولوجية، ذلك أن "الممارسة الميدانية جزء لا يتجزأ من مقومات الباحث الأنثروبولوجي، بل جزء لا يتجزأ من صفات وشروط انتمائه لهذا الحقل المعرفي في نظر المهتمين بالدرس الأنثروبولوجي. "[[31]](#footnote-31)

لقد حرصنا على أن تكون الطالبة المقيمة بالحي الجامعي العنصر الفاعل في تقديم هذه الدراسة، كما اخترنا أن يكون مجتمع بحثنا متنوعا جامعا بين مبحوثات عازبات وأخريات متزوجات، وبين الطالبات اللواتي لازلن يزاولن الدراسة، وبين المتخرجات من الجامعة.

لقد صرحت المبحوثات عن تجاربهن في الحي الجامعي بكل ارتياح وطواعية، هذا ما لمسناه من خلال ما صرحن به فيما يخص حياتهن الجنسية، وعلى العكس من ذلك يمكن فهم عدم قدرتهن على الحديث عن كل ما يحيط بالجانب الجنساني في الوسط الأسري، لأسباب ترجع إلى التنشئة الأسرية لهن، والتي تمنع غالبا النساء من البوح حول كل ما هو جنسي في معناه ' الحر '.

تكون مجتمع بحثنا من الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية المختلفة المتواجدة بالمدن التالية: (وهران، معسكر، تيسمسيلت، تيارت)، أي أن دراستنا الميدانية لم تقتصر في البحث على حي جامعي واحد، إضافة إلى عينة من المبحوثات المتخرجات من الجامعة، قد سبق لهن الإقامة بالأحياء الجامعية.

لقد امتدت فترة العمل على الدراسة في الميدان بطريقة منتظمة، ابتداء من شهر نوفمبر 2017 إلى غاية شهر ديسمبر 2020، ترددنا فيها على زيارة المبحوثات بشكل مستمر، حسب ما سمحت لنا به الظروف، وحسب ما تطلبته مجريات البحث الميداني، ونظرا لحساسية هذا النوع من المواضيع، كان اختيارنا مركزا على طالبات من معارفنا، وذلك حتى نستطيع الوصول إلى بعض المعلومات الهامة، خاصة وأننا نشتغل حول المنظور الجنوسي وتحديدا البحث في العلاقات الجنسانية، حيث توصلنا إلى ما يلي:

* شغف المبحوثات العازبات بإجراء المقابلات معهن، والذي كان داخل الحي الجامعي غالبا (في غرف المبحوثات)، أما فيما يخص المبحوثات المتزوجات، فقد تم إجراء المقابلات معهن في بيوتهن، الأمر الذي ساعدنا على ملاحظة مدى تفاعل المستجوبات مع مقابلاتنا، حيث غالبا ما لاحظنا استرسالهن في الحديث بكل بسهولة، وكشفهن دون أي قلق أو ارتباك لبعض المحظورات التي كانت عبارة عن أفعال أو ممارسات، قد جربنها سابقا خلال حياتهن الجامعية.
* لم نتلقى أي رفض للأسئلة التي طرحناها على المستجوبات، فيما يخص موضوع الجنس، وإنما كن يجبن عنها بكل أريحية، والاستعداد للإجابة عنها، حيث أولت المبحوثات أهمية كبرى للأسئلة المرتبطة بالجانب الجنساني في حياتهن.
* ساعدنا اختيار الطالبات من المعارف في التردد كثيرا عليهن داخل غرف الحي أثناء فترة إجراء المقابلات، وذلك من أجل زيادة تعميق الملاحظة حول هذا الفضاء الاجتماعي (الحي الجامعي)، وقد سمح لنا هذا النوع من العلاقات للدخول في قلب الحياة اليومية التي يتطلبها البحث الأنثروبولوجي، وتسجيل الملاحظات الميدانية الضرورية للغوص في مسار الحياة اليومية للأفراد.
* كان الاتصال بالمبحوثات (الطالبات)، اتصالا مباشرا تجنبا لأية وساطة وذلك بصفتنا جزء من مجتمع البحث، وكذلك حفاظا على شفافية البحث وعلى مصداقية الحوار بين الخطاب والتمثل، وبين الحوار والاستنتاج، بين الإنصات والتأمل.

لقد ركزنا في دراستنا حول التجربة الحياتية للطالبات داخل الحي الجامعي، ولأنه " ينبغي أن نحدد بدقة فترة حياة المبحوثين التي نريد دراستها "[[32]](#footnote-32)، فإننا لم نعمم دراستنا على كل الطالبات الجامعيات، بل حددناها بالمقيمات في الأحياء الجامعية المتواجدة بالمدن والحواضر الكبرى.

بعد تعريفنا لميدان دراستنا، يجدر بنا الآن أن نحدد الإطار المكاني لدراساتنا، حيث تساءلنا في المقام الأول عن السبب الذي دفعنا إلى التركيز حول الأحياء الجامعية للبنات المتواجدة بالمدن والحواضر الكبرى.

**2.2: لماذا اختيار الأحياء الجامعية للبنات المتواجدة بالحواضر والمدن الكبرى؟**

قبل أن نشرع في تحليل عناصر الدراسة، كان لابد علينا أن نوضح لماذا العمل حول الأحياء الجامعية للبنات؟ فاهتمامنا بهذا المجال كان على أساس أنه فضاء اجتماعي، تتفاعل داخله مختلف القيم والتصورات المستمدة من المجتمع ككل، وإلى اعتباره يعمل على تنظيم الحياة الاجتماعية على أساس " المعاشرة وممارسة النشاطات الرياضية والثقافية داخله "[[33]](#footnote-33)، وخضوع الطالبات إلى العيش المشترك في مكان واحد وتحت نفس الظروف الاجتماعية.

إن الاشتغال على الأحياء الجامعية للبنات، راجع أيضا لتشخيص واقع التحولات الجنوسية المعاصرة في الجامعة بصفة عامة، " كعالم صغير"[[34]](#footnote-34)، ومن خلال انتمائنا لهذا العالم الصغير، لاحظنا سواء في الممارسات اليومية أو في خطابات الطالبات، الاهتمام بكل ما هو عاطفي في معناه 'الحر'، وبالعناية الجمالية والصحية بالجسد الأنثوي، فخلق لنا هذا الواقع المعاش نوع من الحيرة السوسيولوجية التي أدت بنا إلى محاولة معرفة، كيف تبنى العلاقات الجنوسية داخل الأحياء الجامعية المتواجدة بالحواضر الكبرى؟

**3.2: مواصفات الطالبات موضوع الدراسة:**

على الرغم من اختلاف المناطق التي وفدت منها الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، إلا أنهن متجانسات تقريبا من حيث السن، وفي بعض الأحيان حول الهدف من الإقبال على الدراسة، أو حول تشابه الظروف الاجتماعية لهن. وحتى ننقل الميدان بتفاصيله الغنية لابد من الإشارة إلى مجموع النماذج المختارة من الطالبات، واللواتي كن غير متجانسات من حيث الأفكار والأفعال، حيث لاحظنا على مستوى الحي الجامعي الذي نقيم فيه أنه توجد نماذج مختلفة:

الطالبة الرياضية، الطالبة النقابية، الطالبة السلفية، إضافة إلى بعض الطالبات غير المصنفات ضمن أي نشاط ثقافي داخل الحي الجامعي، أما فيما يخص الحالة الاجتماعية لهذه الفئة المدروسة، توجد الطالبة المتزوجة والعازبة والمخطوبة، وكانت أغلب التخصصات التي تدرسها المبحوثات: الطب ( لدينا ثماني مبحوثات )، علم الاجتماع ( لدينا ثلاث مبحوثات )، العلوم الشريعة الإسلامية ( مبحوثة واحدة )، صيدلة ( مبحوثتان )، اللغة الفرنسية ( مبحوثة واحدة )، علم الاقتصاد ( مبحوثتان )، والفلسفة ( مبحوثة واحدة ).

بالنسبة للوضع المهني للمبحوثات، يوجد لدينا مبحوثة معلمة في الابتدائي ( تدرس اللغة العربية )، ومبحوثة أخرى موظفة ( إطار في الخدمات الجامعية )، أما باقي المبحوثات فلا يزاولن أي نشاط باستثناء الدراسة، أو المكوث في البيت بالنسبة لمبحوثة واحدة متزوجة؛ في ذات السياق لم نركز على الإلمام الجهوي للطالبات داخل الأجنحة، لأنه كان نادرا جدا بالنسبة للفئة التي اشتغلنا عليها، وبالتالي لم يؤثر ذلك على مسار عملنا البحثي.

**4.2: الدراسة الاستطلاعية:**

في بداية عملنا الميداني كنا نود تحديد موضوعنا من خلال العمل على تجليات الجسد الأنثوي في علاقته بالحواضر والمدن الكبرى، ولكن نظرا لتشابك العديد من العناصر البحثية تحت ما يسمى بالجنوسة، وجدنا أنفسنا نبحث بطريقة آلية حول سوسيولوجيا الجنسانية، والجسد والفضاءات الاجتماعية، خاصة وأن الحي الجامعي باعتباره فضاء شبه أنثوي خالص، يعج بالأحاديث حول كل ما هو جنساني غالبا في معناه ' الحر '، ليس هذا فحسب بل البحث تحت المنظور الجنوسي قادنا للاشتغال أيضا على لغة الخطابات المتبادلة بين الطالبات.

إضافة إلى ما سبق، كانت دراستنا الاستطلاعية تعتمد أيضا على استحضار ذكرياتنا الشخصية، مع العلم أن تجربتنا في الحي الجامعي دامت أكثر من اثنتي عشر سنة، فثمة شريط حافل من الذكريات في حياتنا الجامعية، كان علينا الاستفادة منها واستثمارها، حيث يقول الأنثروبولوجي عبد الله حمودي : " فالأهم في الأمر يتلخص في تلك الوضعية التي وصفتها، من حيث يكون الباحث في علاقة مع (مجتمعه) تتسم باعتماد المسافة في خضم أقصى حميمية، هذا الوضع كما جربته وضع مضطرب، ومنتج في الآن نفسه "[[35]](#footnote-35)، بمعنى أنما همنا في إنجاز هذا العمل، هو وضع هذه المسافة من أجل إجراء دراستنا للأحياء الجامعية للبنات كموضوع للبحث.

لقد تنوعت ملاحظاتنا التي قمنا بتسجيلها من أحياء جامعية مختلفة، منها ما تم تسجيلها في إقامة جامعة معسكر 1000 سرير، وإقامة فاطمة سايل 1500 سرير في مدينة معسكر أيضا، إضافة إلى حي الذكرى الثلاثون للثورة في مدينة وهران، ليس هذا فقط، بل اعتمدنا أيضا على بعض الأحاديث النسوية داخل الأحياء الجامعية التي سبق وأن أقمنا بها، معتبرين هذا النوع من الأحاديث بمثابة معطيات ميدانية توصلنا إليها عبر مجموعة من المخبرين.

إن إنجاز أي بحث ميداني يمر بعدة مراحل، عادة ما تتمثل المرحلة الأولى في الاستعداد النظري للبحث، وذلك من خلال تجميع الببليوغرافيا ثم النزول إلى الميدان لإجراء المرحلة الاستكشافية، لكن بالنسبة لموضوعنا سبقت الدراسة الاستطلاعية مرحلة الاستعداد النظري، فتجربتنا في هذا الوسط فرضت علينا ذلك، وهذا نظرا لكثافة الملاحظات الميدانية التي كانت موجودة بحوزتنا، فالدراسة الاستطلاعية كانت بمثابة جسر تمهيدي لبلورة فكرة الاشتغال على موضوع الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية للبنات.

وبعد اقتناعنا بالاشتغال حول كل من عاملي العلاقات العاطفية، والعناية الصحية والجمالية بالجسد الأنثوي، شرعنا في العمل كمجهود خاص مع الأستاذ المشرف، وذلك من خلال ربط علاقات شخصية قوية مع بعض المخبرين العارفين بكل أخبار الأحياء الجامعية للبنات، من أجل البحث في المسائل العاطفية، حيث يشير عبد الله حمودي إلى أهمية التجربة الميدانية في تحصيل المعرفة عبر قوله: " فالموقف الأساس الذي تكون من خلال هذه التجربة، كان لابد من قبوله والتمرس على تحويل سلبياته إلى وسائل لتعميق التجربة ومراكمة المعرفة "[[36]](#footnote-36).

وعلى هذا الأساس حاولنا تحويل ملاحظاتنا المسجلة للظواهر والوقائع الاجتماعية التي تحدث داخل الحي الجامعي للبنات، إلى موضوع للدراسة العلمية والبحث والاستكشاف، ليصبح بذلك الحي الجامعي للبنات بمثابة المخبر الذي نشتغل فيه على دراسة موضوعنا البحثي.

**3**. **تقنيات البحث وكيفية إجرائها:**

**1.3: تقنية الملاحظة:**

ساعدتنا جملة الملاحظات المسجلة في الأحياء الجامعية بشكل دوري في الاطلاع على أدق التفاصيل المرتبطة بالحياة اليومية للطالبات، ذلك أن تتبع جانب المعيش اليومي لهذه الفئة من المجتمع، ساعدنا في الكشف عن طبيعة الممارسات والخطابات الخاصة بهذه الفئة، وقد اعتمدنا في ذلك على شبكة مترابطة من: ملاحظة السير الذاتية للطالبات، والمقابلات نصف الموجهة.

إن معايشتنا عن قرب لواقع الطالبات المقيمات، واطلاعنا على تجاربهن وأنماط عيشهن، مثل في نظرنا أنجع الوسائل للتمكن من الحصول على المعطيات الميدانية، وقد ساعدتنا تقنية الملاحظة بشكل كبير في نقل تفاصيل الحياة اليومية للطالبات الجامعيات المقيمات، حيث أن هذه التقنية ساهمت في اهتمامنا بدراسة هذا الموضوع، إذ كنا نمارسها منذ مدة طويلة قبل أن نشرع في العمل على موضوع الأحياء الجامعية للبنات، كما ساعدتنا هذه التقنية في استرجاع ذكرياتنا الشخصية في الإقامة الجامعية، وإعادة كتابة هذه الوقائع وإعطائها طابعا علميا.

**2.3**: **تقنية المقابلة:**

تنوعت المقابلات التي قمنا بإجرائها، حيث شملت الطالبات المزاولات للأنشطة الثقافية داخل الأحياء الجامعية، والطالبات غير المهتمات بأي نشاط، كما شملت أيضا فئتي العازبات والمتزوجات، حيث أن تصريحات المبحوثات ساهمت في اطلاعنا على العديد من التجارب والممارسات التي قد مررن بها خلال فترة إقامتهن في الأحياء الجامعية.

لم تقتصر دراستنا الميدانية على ما سجلناه من مقابلات كتابية فقط، أو على الملاحظات الحية، بل حتى الدردشات العابرة داخل الأحياء الجامعية، من خلال استخدام الطرق التلقائية في الحوار، وذلك بغرض تعزيز معطياتنا الميدانية، إضافة إلى استخدام مسجل الصوت Dictaphone، والذي كان استخدامه متوقفا على حسب رغبة المبحوثات في ذلك، نظرا لحساسية بعض المعلومات أو المعطيات الشخصية، كما اعتمدنا أيضا على تصريحات بعض المخبرين، وقد عرضنا هذه التفاصيل بحكم أن أخلاقيات البحث الأنثروبولوجي تتطلب منا عرض التجارب البحثية بأدق تفاصيلها وحيثياتها.

لقد قمنا بتوزيع بروتوكول المقابلة إلى ثلاثة محاور كبرى شكلت موضوع دراستنا، حيث شمل المحور الأول الأحاديث والممارسات الساخنة التي تخص الجانب الجنساني داخل الأحياء الجامعية للبنات، وكان الهدف من ذلك معرفة التصورات الجنسانية النسائية قبل الزواجية في الوقت الراهن، أما المحور الثاني فقد تطرقنا فيه إلى البحث عن مناقشة التحولات الجنوسية الراهنة في علاقتها بالفضاءات الحضرية ( جنوسة الفضاءات الحضرية )، والهدف من هذا المحور هو معرفة كيفية استخدام المرأة للفضاءات وتعاملها معها، وفي المحور الثالث والأخير فقد خصصناه لفهم العناية الصحية والجمالية بالجسد الأنثوي، وذلك بغرض معرفة كيفية انتقال استخدامات الجسد الأنثوي حسب فضاءات التواجد.

**3.3**: **المنهج الاثنوغرافي:**

اعتمدنا على المنهج الأنثروبولوجي –تحديدا– بتقنياته الأساسية، ومنها: الملاحظة بالمشاركة، وذلك من خلال معايشتنا للطالبات المقيمات في الأحياء الجامعية، والاطلاع المباشر على ما يميز حياتهن اليومية ونمط عيشهن وأشكال تفاعلهن، علاوة على ذلك اعتمدنا على المقابلات المتعددة والحوارات العميقة مع هذه الفئة من المجتمع، وقد كانت دراستنا عبارة عن دراسة وصفية، ركزنا من خلالها على سرد السير الذاتية للطالبات الداخليات، وفي هذا السياق يقول ميشال أجيي: " الاثنوغرافيا الحضرية التي تصبح بالضرورة متحركة عندما يتعلق الأمر بمشاهدة وتتبعا لشبكات التي تكون في طور العمل. "[[37]](#footnote-37)

**4.صعوبات البحث:**

رغم ما لوحظ على مجمل الخطابات اليومية ' للطالبات الداخليات ' المتمثلة في شغفهن الكبير في التكلم حول كل ما يخص تجاربهن بالجامعة، إلا أنه في بعض المقابلات التي أجريناها، قامت المبحوثات بسرد للمنمطات، حيث تعلق هذا الأمر ببعض الطالبات اللواتي لا يعرفننا أحق المعرفة، هذا ما أعطانا قراءة سطحية فقط لخطاباتهن.

***الفصل الثاني:***

***حول الممارسات وتمثلات ' الطالبة الداخلية ' للجنسانية النسائية قبل الزواجية***

**تمهيــــد:**

تهدف دراستنا تحت هذا الفصل إلى الاشتغال حول بعد العلاقات العاطفية، كبعد فرض نفسه في موضوعنا، حيث أضفى هذا الأخير جملة من التحولات فيما يخص الممارسات والتمثلات الجنسانية النسائية قبل الزواجية، وذلك من خلال تخصيص دراستنا بالاشتغال حول طالبات الأحياء الجامعية للبنات بمناطق مختلفة من الجامعات الجزائرية.

كان تركيزنا على هذه الشريحة من المجتمع راجع إلى أن موضوع المرأة من بين أكثر المواضيع الذي تثار حوله نقاشات كبيرة، خاصة أثناء التكلم حول انتقال البنات للجامعة بعيدا عن الأهل. وإلى أن موضوع العلاقات العاطفية أيضا يعد من بين المواضيع الذي تتفاعل من خلاله ' الطالبات الداخليات ' حسب ما لوحظ على مستوى الأحياء الجامعية للبنات، كون هذه الأخيرة بمثابة فضاءات اجتماعية أنثوية بالدرجة الأولى، فهي تساعد بذلك البنات في تشكل نماذج متعددة من أشكال الارتباط الحر، وبالتالي كيف يمكننا قراءة التجارب الحياتية ' للطالبات الداخليات ' التي تصب في السجال الجنساني؟

**1.الطالبة، والارتباط العاطفي داخل المدن:**

إن الدلائل المادية والشواهد التجريبية من داخل الحي الجامعي للبنات تؤكد لنا دائما بأن موضوع العلاقات العاطفية هو موضوع مكثف، لا نستطيع أن نكشف عنه إلا من خلال الغوص في التجارب الحياتية ' للطالبات الداخليات '، فالأوجه التي تفسر واقع الارتباط الحر داخل الأحياء الجامعية للبنات حصرناها حسب مجريات عملنا الميداني في مجموعة من النقاط أهمها:

جعل الطالبة موضوع العلاقات العاطفية فعل تتداوله البنات من أجل إعادة خلق علاقات تفاوضية بين الجنسين تهدف إلى المتاجرة بالذات[[38]](#footnote-38)\*، كما هناك من ترى من العلاقات العاطفية باب لتحقيق المتع الحسية والرغبات الجنسية، وهناك من تربطه بمشروع الزواج...الخ. وعليه كيف يمكننا إعطاء صورة واضحة المعالم تسوقها ' الطالبات الداخليات ' عن أنفسهن داخل الفضاءات الحضرية، كفضاءات تكاد تنعدم فيها رقابة الأهل؟

**1.1: العلاقات العاطفية ' صناعة للجنس التجاري ':**

**1.1.1: العلاقات العاطفية التفاوضية:**

نقصد بهذا النوع من العلاقات العاطفية، تلك السلوكات والممارسات التي تحسم المواقف بين الجنسين، أي إعادة صياغة تنظيم السجال الجنساني حسب ما يتوافق مع مصالح ' الطالبات الداخليات '، في هذا السياق كانت لدينا ثلاثة نماذج عبرت بشكل صارخ عن الدور الذي يلعبه الدافع المادي في العلاقات العاطفية، والذي من شأنه أن يلغي عامل المتعة، والتي تمثلت فيما يلي:

كان النموذج الأول عبارة عن تسجيلنا لملاحظة بعض الزميلات في الحي الجامعي في يوم احتفالهن بعيد ميلاد احدى الصديقات، تعرفوا على أحد الشبان بالمدينة، صرحت الطالبة التي تعرفت على الشاب بأنه طلب رقم هاتفها وعرض عليها أن تبقى معه طوال اليوم، إلا أنها رفضت بسبب عيد الميلاد، ولكن في الواقع حسب تصريحها لم يعجبها الشاب، فغرضها من تعرفها عليه كان من أجل أن يشتري لهن كل المستلزمات الخاصة بالاحتفال فقط.

من هذه الحادثة يمكننا القول بأن ما تتضمنه العلاقات العاطفية الموجودة بين الشباب اليوم من خذلان وفشل، جعل الفتيات تسعى نحو تحقيق أهداف مادية من وراء العلاقات العاطفية، فلم تبقى هذه الأخيرة محصورة في تكوين علاقات بهدف الحب والرغبة في الطرف الثاني أو الزواج، بل ما قد يظهر في صورة علاقة عاطفية هو أبعد بكثير من ذلك، فالبنت التي ترغب في الارتباط بهدف تحقيق مصالحها المادية من شأنه أن يفرغ العلاقة العاطفية من معناها الحقيقي، وتصبح هذه العلاقة في " حقيقة أمرها ذات طابع زبوني، "[[39]](#footnote-39) وبالتالي " المقابل مادي من شأنه أن يلغي عامل المتعة المرجوة "[[40]](#footnote-40) في تكوين العلاقات بين الجنسين.

وعليه تلعب " الجامعة دورا مهما في تردي الأخلاق، حيث تحرر الفتاة من المراقبة الأسرية، وتقود الطالبة إلى ممارسة ' الرذيلة ' أولا، ثم إلى ممارستها مقابل أجرة ثانيا، وفي بعض الحالات تعرض الطالبة نفسها مقابل عشاء فاخر في أحد المطاعم، أو حتى مقابل سندويش أو علبة سجائر. "[[41]](#footnote-41)

لا نتوقف عند هذا الحد من عرضنا لمسار العلاقات العاطفية التي أصبحت تأخذ منحى قائم على أساس الطابع الزبوني، حيث النموذج الثاني الذي التقطناه من أرض الحي الجامعي للبنات في خطاب المبحوثة ربيعة ] 24 سنة، مدة التجربة العاطفية سنتين [ يعبر بشكل أعمق عن مبدأ المبادلات بين الجنسين في تكوين العلاقات العاطفية، وذلك تبعا لقولها:

' تعرفت على أحد الشبان هنا بالمدينة ( تقصد مدينة وهران )، كنت ألتقي به يوميا وكان الشاب مهتم بي كثيرا لدرجة كان يشتري لي كل متطلباتي اليومية من لباس وأكل...الخ، إلى أن عرض عليا في أحد الأيام أن أذهب معه لبيته بطبيعة الحال رفضت وقلت له أنا لست بتلك الفتاة اللقيطة حتى أذهب معك للبيت، رد عليا قائلا: أنت هي اللقيطة بحد ذاتك، أنتن الفتيات اللواتي تنهبن من الرجال كل ما تريدون في المقابل أن الرجل لا يأخذ منكن أي شيء، لكن الفتاة التي ترينها أنها لقيطة هي تقيم علاقة بالمقابل وتبيع نفسها ولا تأخذ أي شيء من الرجل بالمجان '.

في تحليلنا لتصريح المبحوثة ربيعة ندرك بأن نموذج العلاقات العاطفية في هذه الحالة أقترن بمبدأ المبادلات، والذي كان بشكل صريح ومباشر من قبل شريكها، فالجوانب الخطابية والتواصلية بين الجنسين تؤكد لنا في كل مرة على حصر العلاقات العاطفية في عملية الأخذ والعطاء بين الشريكين، " فالجنس لم يبقى مجرد علاقة نسائية "[[42]](#footnote-42)، بل أصبح قائم على ما هو مادي في الغالب، والدليل على ذلك أيضا تصريح المبحوثة مريم: ] 24 سنة، مدة الإقامة بالحي الجامعي أربع سنوات [ عن احدى زميلاتها التي تقطن معها في الحي الجامعي بقولها:

' أعرف طالبة تقطن معنا في الحي الجامعي في أيامها الأولى كانت تخاف من الطالبات المنخرطات في التنظيمات الطلابية، لكن مع مرور الوقت ( تحلبت ) أصبحت تتعرف على الشيوخ الكبار في السن وليس على الشبان، لأن الشيوخ في نظرها يدفعون المال fournir عليها، والدليل على ذلك في أحد الأيام تعرفت على شيخ، فطلب منها رقم هاتفها، قالت له أكتب لي رقمك في 1000 دينار جزائري وأنا أخذها منك، فالبنات يأتون للحي الجامعي في أول يوم خائفات ( مغمضين ) لكن مع الوقت يتغيرن. '

من هذا التصريح نلمس بأن الطالبة التي تطلب المال مقابل رقم هاتفها، هي تريد الإعلان عن نفسها بأنها سلعة، " ومادة للتجارة والربح مقابل العبث بحرمة الجسد والروح. "[[43]](#footnote-43)، فهي بذلك " سجينة شبكة عمل جنسي محترفة، "[[44]](#footnote-44) كما يمكن أن نعتبر في هذه الحالة أن الفقر أو الحاجة هي التي تدفع بالنساء إلى المتاجرة بأنفسهن، لكن هذا لا يجعلنا نقصي أيضا بأن ممارسة العلاقات العاطفية بمثابة عالم غير متجانس تحكمه وتضبطه سلوكات وتصرفات الطالبات، وتجاربهن التي يخضنها داخل الأحياء الجامعية، والدليل على ذلك استعمال ' الطالبات الداخليات ' أساليب أخرى لتحقيق ذواتهن داخل الفضاءات الحضرية أهم هذه الأساليب الرغبة في الهدايا وجميع أنواع المساعدات التي لها طابع مادي.

**2.1.1: الهدية آلية لصناعة الجنس:**

نبقى دائما داخل سياق المبادلات، لكن ننتقل هذه المرة إلى ' ثقافة التهادي '، وإلى دورها في تكوين العلاقات العاطفية بين الجنسين، حيث تتعدد التصريحات التي تثار بشكل يومي بين الطالبات لتعبر عن مدى حبهن للهدايا، ودرجة رضاهن عن الشريك الذي يقوم بتقديم الهدايا، وذلك حسب الأقاويل التالية:

' أنا لا أخرج معه بالمجان '، ' لابد من قراءة الرجل الذي يدفع fournir المال '، لو فسرنا هذه الأقاويل ندرك بأن الهدية في نظر ' الطالبات الداخليات ' لا تعبر عن عربون المحبة، وتبادل لغة المشاعر والأحاسيس كما يبدو في الظاهر، بل تعتبر بمثابة وسيلة تتباهى بها الطالبة أمام بنات جنسها، وتبرهن بها على مدى تقبل شريكها لها، وتمكنها من استيعابها للتجارب والخبرات المكتسبة من الحي الجامعي، فهذه المنافع العينية تعتبر كشكل من أشكال الاندماج في الجماعة، حيث الجماعة المقصودة هنا هي جماعة الرفاق هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى عدم تقبل البنت صدق شريكها في علاقتهما في بعض الأحيان يجعلها تعوض ذلك النقص بالهدايا كوسيلة تساعدها في الخروج من العلاقة العاطفية، إذا انتهت بالفشل بأقل الخسائر في نظرها؛" فربط الطالبات بين ميزة الوضعية المادية الجيدة للشريك المثالي وبين تمتعهن بوضعية أحسن من تلك التي يتواجدن فيها، أصبح مقرونا بحصولهن على الهدايا وزيارتهن لأماكن جديدة وغيرها. "[[45]](#footnote-45)

هذا إذا تكلمنا عن كيفية تصور الطالبات للهدايا، لكن إذا بحثنا في تصور الطرف الثاني لهذه المسألة، فيمكننا القول بأن ' ثقافة التهادي ' قد تمس امتلاك الجسد الأنثوي، وذلك تبعا لما يطلق عليه ' بالضحية المزدوجة ' في عملية الهدية حسب مارسال موس، والمتمثلة في فعل الأخذ والعطاء (...) فالمتبادلون يلجؤون إلى التضحية بالأشياء المتحصل عليها وذلك بإعادة ردها ورد كل ما منح لهم. "[[46]](#footnote-46)

وعليه تصبح عملية الهدية على وجه العموم، بمثابة نظام اجتماعي معقد لا يتوقف عند حدود المبادلات الاقتصادية فقط، بل هناك أبعاد رمزية "معنوية مثل تبادل المجاملات والرقصات والطقوس وغيرها"[[47]](#footnote-47)، كذلك ما يعزز الهدية كآلية مبادلات بين الجنسين هو الأحاديث التي تعج بها الأحياء الجامعية للبنات في ' عيد الحب ' المصادف ليوم 14 فيفري، حيث يكون تبادل الأحاديث بين الطالبات ساخن فيما يخص الجانب العاطفي، لدرجة أنهن قد تعبرن عن ذلك في شكل أزياء جسدية مختلفة كارتداء ملابس ذات لون أحمر.

تعمل مثل هذه المناسبات على تعزيز العلاقات العاطفية التي تعيشها البنات بشكل عيني ( مادي )، وخطابي أيضا، كالهدايا ومساعدة الشريك لحبيبته،...الخ. لكن على الرغم من هذا تعد عملية صناعة الجنس التجاري عبارة عن نموذج واحد من أشكال متعددة، فمثلما هناك من ترغب في الماديات matérialiste كالمال والهدايا، هناك أيضا من تنجذب نحو الرغبات والمتع الحسية، أي أنه مثلما توجد علاقات عاطفية قائمة على مبدأ المتاجرة بالجسد الأنثوي بأي طريقة كانت، كذلك هناك نموذج آخر قائم على مبدأ الجنس من أجل الجنس.

**2.1: العلاقات العاطفية إشباع للرغبة الجنسية:**

**1.2.1: انفجار الخطاب الجنساني:**

تقول سيمون دي بوفوار Simone De Beauvoir: ' إذا أردت اكتشاف أسرار جسد المرأة فأنظر إلى العملية الجنسية، فالرجل هو من يمسك زمام المبادرة، بينما هي تتقبل عروضه الغزلية ومداعباته بكل سلبية. '

يشير هذا القول إلى أن الحياة الجنسية للمرأة تتماشى حسب السوق الذكورية، لكن هذا ليس في كل الأحوال، فمن ملاحظاتنا الدؤوبة ' للطالبات الداخليات '، أصبح التعبير عن الرغبة الجنسية حاضرا في أغلب مجالس البنات، خاصة داخل الأحياء الجامعية ومراكز التجمعات النسوية، فهذه الأقطاب الجاذبة لأشكال متنوعة من التصورات والثقافات على شاكلة أنماط جديدة، من شأنها أن تجعل الطالبة في هذه الحالة تعمل على تفجير مكبوتاتها الجنسية والتي كانت حبيسة مجموعة من الضوابط الاجتماعية التي فرضتها عليها الأسرة.

إن القمع الشديد الذي قد تعيشه البنت في بيت أهلها يمكن أن يولد انفجارا أو فوضى جنسية في حياتها أثناء انتقالها للجامعة، على أساس أن الجامعة هي الفضاء الأكثر حرية وانفتاح من الفضاء الأسري الذي ترعرعت فيه البنت، والذي يعد في تصور الطالبات بمثابة انتكاسة لحرية التعبير عن رغباتهن الجنسية، فالتكتم عن التكلم حول كل ما هو جنساني قد يحدث نوع من الانفجار الخطابي، وحتى الممارساتي في حال وجود أول فرصة للبنت.

لم تبقى بنات اليوم أسيرات ثقافة ضاربة في عمق المجتمع، ثقافة تؤمن بتبعية النساء للرجال، فقد تغيرت النظرة للجنس الذي كان عبارة عن عملية ميكانيكية الهدف منه التكاثر والإنجاب، إلى جنسانية كنمط جديدا للمتعة الإنسانية " مبنية اجتماعيا، ومستمرة لأفراد المجتمع. "[[48]](#footnote-48) وذلك بفعل التحولات الحاصلة على السجال الجنساني.

من الناحية العملية لاحظنا افتخار العديد من الطالبات أثناء قيامهن بممارسات جنسية، سطحية، فموية وحتى شرجية، هذا ما يصفه عبد الصمد الديالمي بأنه " تضخم للجنسانية الأنثوية قبل الزواج "[[49]](#footnote-49)، فأغلب الفتيات تشجعن بعضهن على الممارسات الجنسية السطحية أثناء تواجدهن داخل السكنات الطلابية، حيث يتمثل التشجيع في تصريح أي طالبة التقت بحبيبها عن الممارسات الجنسية التي قاموا بها وعن الأماكن التي ذهبوا إليها.

ومن معايشتنا أيضا مع هذه الشريحة الشابة لاحظنا قوة في درجة تقبل ورضا الطالبة عن نفسها أثناء ممارستها لبعض السلوكات الجنسية مع شريكها ( كالتفنن في طريقة التقبيل )، والدليل على ذلك وجود العديد من الطالبات اللواتي يشاهدن الأفلام والمواقع الإباحية حتى يثقفن جنسيا، وحتى يطبقن بعض السلوكات الجنسية مع الجنس الآخر بدافع جلب الحبيب، ومن المواقع التي تتداولها الطالبات فيما بينهن هناك: ( الموقع الأزرق porno، تطبيق azar للتواصل، تطبيق badoo للتعارف ).

كما هناك بعض المصطلحات الجنسية المتداولة بين ' الطالبات الداخليات ' باستمرار وهي: ' n'excité، نْطَيْبَهْ، نشعل فيه النار'، ندرك في هذه الحالة بأن وجود الفضاء والزمن المناسبين للطالبات يجعلهن يعبرن أكثر عن ما يشعرن به، وما يرغبن في ممارسته مع الشريك، فهذا النوع من الطالبات الممارسات للجنس بدافع تحقيق المتع لا يطلبن المال وقد يرفضن التعامل به خوفا أن تؤخذ عليهن نظرة سيئة في بعض الأحيان، ما يؤكد لنا بأن هذا النوع هو جنسي بالدرجة الأولى.

إن العلاقة العاطفية في هذه الحالة لا تصنف ضمن ' تجارة الجسد '، بل تصنف على أنها تجاوز ' للكبت الجنسي ' الذي عاشته الطالبة في محيطها ' الضيق ' ( الأسرة )، حيث جعلت من الحي الجامعي والمدينة فضاءات اجتماعية تمارس داخلها رغباتها الجنسية بكل حرية بعيدا عن القيود والضوابط الاجتماعية.

في هذا المقام يقول سيغموند فرويد Sigmund Freud تحقيق النفس لا يكون إلا من خلال الإشباع الجنسي، فالرغبة في الجنس لم تعد ترتبط بالذكر فقط، بل أصبحت الأنثى هي الأخرى تعبر بشكل صارخ عن ما يجول في داخلها، فمن المشاهد الحية التي التقطناها من أرض الحي الجامعي، لاحظنا حدوث تحولات كبيرة على المستوى الجنساني، حيث المشهد التالي يؤكد لنا هذا المعطى، فعلى سبيل الملاحظات المسجلة من داخل الإقامة الجامعية للبنات 1000 سرير بولاية معسكر المقابلة لإقامة الذكور، ومن إقامة الذكرى الثلاثون للثورة بوهران لاحظنا بعض الطالبات في هاتين الحيين الجامعيين القريبة من الطرقات ومن الحي الجامعي للذكور، قيامهن بنعرة في أيام الدخول الجامعي للحصول على الغرف الموجودة في الأجنحة المطلة على الشوارع وعلى الذكور لدرجة في بعض الأحيان تقوم بعض الطالبات بالتوصيات مع الإدارة المسؤولة عن الإيواء بحجز هذه الغرف، كما هناك من تقوم بنشر ملابسها الداخلية في نافذة الغرفة المقابلة للذكور أو المطلة على الشارع وذلك من أجل لفت الانتباه.

إن الحي الجامعي للبنات يعتبر بمثابة نقطة انطلاق، وتحرر تبحث من خلالها الطالبة عن الكيفية التي تعيد بها تشكيل ذاتها وفق منظومة جديدة من القيم والتصورات المستمدة غالبا من التجارب المكتسبة والمتداولة بين الطالبات، أي أن البنت التي تحاول لفت انتباه الآخرين هي تعلن عن الجنس في شكل سلوكات وممارسات يومية؛ وكما هناك من تعلن عن الجنس في شكل سلوكاتها، كذلك هناك من تعلن عن الجنس في شكل خطابي، والدليل على ذلك تصريح المبحوثة نسرين ] 20 سنة، مدة التجربة العاطفية أربعة سنوات انتهت بالفشل [ عن بعض أقاويل أمها لها:

' أمي دائما تقول لي أسأل الله أن يبعد عنك أولاد الحرام، لكني أنا أرى بأن أمي هي سبب بقائي لحد الأن بدون حبيب، فيا ليتها لو تركت أبناء الحرام يدورون بي، لكنت بحبيبي الآن مثل باقي البنات. ' نفهم من هذا الحديث بأن التكتم وعدم البوح عن كل ما هو جنسي داخل الأسرة، قد يخلق في نفسية البنت نوع من التمزقات في حياتها، حيث تعمل هذه التمزقات على طمس " حياتها الجنسية والتي هي ديناميكية داخلية تعمل في اتحاد مع كيانها ( جسديا، نفسيا، اجتماعيا )، كما تهدف بشكل أساسي إلى إنشاء روابط عاطفية، "[[50]](#footnote-50) فرغم أن الحياة الجنسية هي دينامية، إلا أن المرأة في ثقافتنا لازالت تقدم في صورة كائن بلا حياة جنسية، كما لايزال " المجتمع يغفر للرجل عندما يقوم بعلاقة، ولا يحاسبه لكنه يعاقب المرأة ويقتلها بقانون جرائم الشرف. "[[51]](#footnote-51)

تخلق هذه الصراعات التي تعيشها المرأة على وجه العموم، و' الطالبة الداخلية ' على وجه الخصوص، عملها على إعادة صياغة نموذج جديد لامرأة بمعايير جديدة، نلاحظها في اليوميات التي تعيشها البنات داخل الأحياء الجامعية، من خلال تجاوزهن لثقافة التخويف والترعيب من ممارسة الجنس، فهذا الأخير لم يبقى بتلك النظرة المستبعدة والهامشية في حياة البنات.

**2.2.1: الجنسانية بوصفها مدخلا للتحول الاجتماعي:**

هناك وجه آخر للتعبير عن الرغبة الجنسية لدى طالبات الأحياء الجامعية للبنات، والذي يتمثل في المعاشرة الجنسية ومقاصدها الخالية من الرسميات، كون هذا النوع من المعاشرة ينتهي في أي لحظة، وبدون أي مطالب، في هذه الحالة تجد الطالبة نفسها تعيش في فضاء خالي من القيود والرقابة، هذا ما قد يساعدها على تفجير الجانب الايروسي érotique من خلال المعاشرة مع الشريك.

نعود إلى الشواهد التجريبية من داخل الأحياء الجامعية للبنات، حيث تصرح لنا المبحوثة فاطمة ] 23 سنة، مدة التجربة العاطفية سنتين [ عن طابع معاشرتها الجنسية مع شريكها، ومقاصدها المتواضعة والخالية من الرسميات في علاقتها بقولها:

' أعيش مع رجل خير لي من أن أعيش مع هاته اليهوديات، لأن علاقتي بحبيبي بإمكاني أن أنهيها في أي وقت أريد، ولكن علاقتي بهذه الكائنات ( تقصد الطالبات الداخليات ) لا تأتيني إلا بوجع الرأس والمشاكل. '

يشير خطاب المبحوثة فاطمة إلى أن ' علاقات المساكنة '[[52]](#footnote-52)\* التي تقيمها الطالبات بعيدا عن محيط الحي الجامعي للبنات، تساعدهن على عيش حياة أيسر مقارنة بالحياة داخل أسوار الأحياء الجامعية، ومع بنات جنسهن، فعلى الرغم من أن الحي الجامعي هو نقطة التحول في حياة البنت " التي تجعلها ترتاد حياة أخرى أيسر من الحياة التي تعيشها داخل البيت، "[[53]](#footnote-53) وهو الفضاء الذي يفتح لها الخرجات ذات الطابع التحرري " والبحث عن الاندماج في صورة أشكال من روابط المتعة والإغراء والجاذبية، "[[54]](#footnote-54) إلا أنه فضاء غير مرغوب فيه في بعض الأحيان، وذلك حسب التصريحات التي كانت متكررة كثيرا على مسامعنا أثناء تساؤلنا: ماذا يعني لك الحي الجامعي؟، فقد أجابت جل الطالبات بمصطلح: ' ميزيرية La misère '.

لو تمعنا في خلفية هذه الكلمة نربطها بكل أشكال الاقصاء والاخفاق الاجتماعي، وممكن حتى الاحباط النفسي الذي تعيشه الطالبات داخل الأحياء الجامعية، فتواجدهن داخل هذه الفضاءات قد يكون غير مرغوب فيه نظرا للعديد من العوامل، كالعيش تحت نفس الظروف الاجتماعية، ونقص بعض المرافق الضرورية، وتحمل البنات كامل مسؤولياتهن،...الخ.

وعليه حقيقة يمكن أن يكون الحي الجامعي فضاء مكره في نظر بعض البنات الداخليات، إلا أن الصورة الطاغية حول هذا الفضاء تتمثل في كونه مفتوح على كل الطالبات لتعلم التجارب الحياتية المتنوعة، ويحقق لهن الاشباع الجنسي في أشكال مختلفة بكل ارتياح وطواعية بعيدا عن القيود والضوابط الأسرية؛ " فالفشل الذي تعانيه التنشئة الأسرية لا تستطيع لوحدها تحمل عبء مراقبة سلوك أبنائها، فإننا لا نغفل دور باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عدم القيام بمساعدة الأسرة، "[[55]](#footnote-55) ففي كل مرة في خطابات الطالبات كنا نلمس بحثهن عن تحقيق متعهن الحسية ورغباتهن الجنسية.

**3.2.1: تأخر سن الزواج:**

" إن القواعد التي تحكم الخيارات الفارقية المتاحة للنساء وللرجال تضع النساء في موضع فاقد للحظوظ بدرجة غير قليلة، نتكلم هنا عن حظوظ النساء للزواج بعد سن معينة، "[[56]](#footnote-56) فنظام القواعد الذي يضبط العلاقة بين الجنسين، لا يحكمه العامل البيولوجي فقط، بل هناك العديد من العوامل الاجتماعية التي أصبحت تتدخل في إعادة تنظيم حياة البنت أهمها: الدراسة، والبحث عن وظيفة، وتحقيق طموحات ومشاريع بعيدة كل البعد عن تكوين حياة أسرية.

هذا ما قد يسهم في تراجع نسبة زواج البنات، وجعله من بين المشاريع المستبعدة في الغالب، على أساس أن الظروف الاجتماعية التي أصبحت تحيط بالبنات اليوم، غير الظروف والثقافة التي كانت تعيشها البنات في السابق، فهذه الأخيرة أصبحت اليوم تبحث عن تحقيق ذاتها، والأسرة هي الداعم لها من خلال رفع مستوى قناعاتها الشخصية في تقديمها مساعدات للبنت من أجل انجاح مشاريعها، ففي هذا السياق مر على مسامعنا قول إحدى الجارات والمتمثل في:

' لا وجود لمشروع الزواج في غرفتنا '، هذا ما يؤكد على أن البنات أصبحت تسعى وراء تحقيق غايات وأهداف أخرى في الحياة بعيدا عن الزواج، كما بإمكان هذه العبارة أن تشير إلى أن البنات لا ترفضن فكرة الزواج من حيث الأساس، ولكن إذا جاءت لترتبه في قائمة أولوياتها، فإنها تصنفه من بين المشاريع التي تسعى إلى تحقيقها في وقت متأخر، كل هذا يتناقض مع ما كانت تعيشه البنات في السابق بما يعرف ' بثقافة التزويج ' عند لحاق البنت لسن معينة.

ليس هذا فحسب بل تأخر سن زواج البنت يفتح باب آخر يتمثل في بحث البنت عن الاشباع الجنسي في بعض الأحيان، كونها على علم بأن ممارساتها الجنسية إن كانت بطريقة شرعية لازالت بعيدة المنال، لهذا السبب تلجأ البنات إلى ممارسات بديلة تعمل على اشباعهن من الناحية العاطفية، فمن علاقتنا ' بالطالبات الداخليات ' ندعم قولنا هذه المرة بتصريح جارة لنا في رواق الجناح الذي كنا نقطن فيه، عن سردها للكيفية التي قضت بها يومها، فأجابت الجارة بأنها تعرفت على شخص آخر غير الشخص الذي كانت تقيم معه علاقة عاطفية، ترددت في نفسي وقلت لها لماذا في كل مرة من المرات تتعرفين على شاب، هل ترغبين في الزواج؟ أجابت الطالبة بردة فعل عنيفة نوعا ما وقالت:

' لا، لا أريد بل أحبذ أن أتعرف على شاب أقضي معه يومي نخرج نلهو، نلعب ونستمتع مع بعضنا فقط. ' ما يظهر من كلام الطالبة ندرجه تحت مسمى المتعة الإنسانية، كواقع أصبحت تتداوله البنات الداخليات، وكنموذج من العلاقات الجديدة التي أصبحت تندرج ضمن مسلسل التحولات الجنسانية النسائية قبل الزواجية، فبحث البنات عن تحقيق متعهن أصبح مرهون " بالعيش من أجل أفكار وترك كل شيء من أجل مبدأ الثورة على الأخلاق الجنسية. "[[57]](#footnote-57)

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن التحولات الجنسانية النسائية قبل الزواجية أحدثت تحولا في العلاقات والروابط التي أصبحت تعزز الإشباع اللحظي، وتحقيق المتع الحسية داخل الفضاءات الحضرية، ووسعت من القائمة التي تضم التحولات الراهنة فيما يخص السجال الجنساني في معناه الحر، وجعلت من البنات تتفنن في طريقة تعاملهن مع جنس الذكور.

**3.1: الهيمنة الجنسية الأنثوية والطاعة الذكورية:**

لقد تجاوزت التحولات الراهنة في حقل العمل الجنسي الاهتمام بتضاريس الجسد لتصل إلى الاهتمام ' بفيتيشية الجسد '، والتي تعني تركيز الشهوة الجنسية على جزء من الجسد كالقدم أو على ما يلبس " وتنبثق مقولة الفيتيشية من استيهامات عديدة تحركها أساسا معادلات إسقاطيه مرتبطة بالتوظيف النرجسي "[[58]](#footnote-58) حسب مالك شبل.

إن أنماط السلوك الجنسي أصبحت تتخذ أشكالا متعددة لا تتوقف عند الأعضاء الجنسية فقط، بل أصبحت تتوقف المتعة الجنسية في بعض الحالات على أعضاء لا تثير الرغبة في الجنس أي أنه خروج عن المألوف، ففي تصريح المبحوثة فادية ] 23 سنة، مدة التجربة العاطفية ثلاثة سنوات ونصف [ لاحظنا في خطابها أن المواطن التي تثير الرغبة الجنسية المعتادة بين الأشخاص قد استبدلت بمواطن أخرى غير المعتاد عليها وذلك بقولها:

' أول مرة مارست فيها الجنس مع حبيبي بقي أغلب الوقت يقبل ويأكل في أرجلي لدرجة أني اندهشت فيه، وعندما سألته عن السبب الذي تركه يقبل أرجلي بتلك الطريقة الغريبة نوعا ما، أجابني ضاحكا بأنه فيتيشيزم وأكد معي حتى لا أقر بذلك لصديقاتي اللواتي تعشن معي في الغرفة، لكن وكما هو معلوم نحن الفتيات نصرح بكل ما يحدث لنا أثناء الممارسة الجنسية. '

نفهم من الخطاب الذي دار بين المبحوثة فادية وشريكها بأن معارضة شريكها التصريح أمام صديقاتها بأنه قبل أرجلها، يفسر وجود نوع من الطاعة الذكورية، والذي هو عبارة عن دليل الإذعان والخضوع، ونحن نعلم بأن " الذكورة هي ما يتيح لسيطرة الرجال على النساء أن يستمر، "[[59]](#footnote-59) فأمر الشريك حبيبته التكتم على أنه فيتيشيزم، ما هو إلا نسق من ممارسته للدور الذي ينسب له اجتماعيا، والذي يتمثل في هيمنته عليها كونها أنثى.

ولكن رغم كل هذا لا يمكننا أن ننكر وجود نوع من السلطة الأنثوية أثناء الممارسة الجنسية، خاصة وأننا نعلم بأن القدمين ليست بالأعضاء المثيرة للشهوة الجنسية في الجسد، ومكانتهم ليست كبقية المواطن الأخرى، فعلى حسب فؤاد اسحاق الخوري في مرجعه لغة الجسد كان يرى بأن مكانة أعضاء الجسد تتدرج من الرأس كأعلى مرتبة حتى تصل إلى القدمين كأدنى مرتبة، فمكانة القدمين لا ترقى لمكانة الأعضاء الجنسية المثيرة لشهوة الذكر هذا ما يجعلنا نصنف القدمين محل إذعان وخضوع.

كذلك في استرسال الكلام مع المبحوثة فادية وسؤالنا لها عن ما معنى الفيتيشية إن كانت تعرفها أم لا قبل تعرفها على هذا الشاب؟ أجابت المبحوثة بأنها تعرفها لأنها كانت تتابع المواقع الإباحية باستمرار، لكن لم تكن تتوقع بأن حبيبها فيتيشيزم حتى بعدما قبل أرجلها.

إن نوع هذه التجربة الجنسية الجديدة التي مرت بها الطالبة لأول مرة لم تكن غريبة عنها، بل جعلتها تطور وتؤكد معرفتها السابقة التي كانت قد شاهدتها في المواقع الإباحية، وأكدت لنا فيما بعد عن معنى الفيتيشية حسب تصورها بقولها: ' حب الشخص لشيء غير متوقع في الجسد '، مستدلة على كلامها بأن القدمين ليست بالأعضاء التي تثير شهوة الرجل.

وعليه عيش المبحوثة لهذه التجربة الجنسية جعلها تزيد من اهتمامها بقدميها مقارنة بما كانت عليه في السابق، فأصبحت تضع ( البرنيق ) لتجميل أظافرها رغم أنها لا تحبذ طلاء الأظافر، لكنها تضعه من أجل حبيبها؛ فعلى الرغم من أن هذه التجربة الجنسية تختلف عن التجارب السابقة التي عرضناها أثناء اشتغالنا حول العلاقات العاطفية، إلا أنها تتفق تحت نقطة واحدة وهي ربط المرأة بالجسد، والتي تختزل في الغالب تحت بعد واحد، ألا وهو " بعد الجسد الشهواني، "[[60]](#footnote-60) فالخاصيات الأنثوية قد يصعب في العديد من الأحيان تحديدها بعيدا عن الجسد " لأنه من الصعب التحقق من وجود أنثى خارج نطاق الجسد، حيث يتجلى هذا الارتباط المتين بين المرأة وجسدها. "[[61]](#footnote-61)

لقد تكلمنا عن العديد من الممارسات الجنسية القائمة على الإشباع اللحظي، وعن كيفية دخول ' الطالبات الداخليات ' في تجارب عاطفية غير شرعية وعملهن على تحقيق اكتفائهن الجنسي، لكن التساؤل الذي تبادر إلى أذهاننا في هذا السياق، هو كيف تعمل ' الطالبات الداخليات ' على شرعنة العلاقات العاطفية القائمة على الإشباع اللحظي وضبطها ضمن منظومة الزواج، أي كيف تحول البنت العلاقة العاطفية من علاقة غير شرعية مرفوضة اجتماعيا إلى علاقة شرعية تنتهي بالزواج؟

**4.1: الجنس كرهان استراتيجي من أجل الزواج:**

إن دخولنا في قلب الحياة اليومية ' للطالبات الداخليات ' جعلنا ندرك بأن التعبير عن الحياة الجنسية التي تقع مفاعيلها على النساء أصبحت تتخذ أشكالا متعددة لا حصر لها، ومن الصعب ضبطها تحت مسمى واحد، فربطنا لأساليب الاندماج والانخراط داخل الفضاءات الحضرية بأشكال من روابط المتعة والإغراء، والمتاجرة بالذات...الخ. قد لا ينتهي عند حدود الممارسات غير الشرعية والتي تتناقض مع ثقافة المجتمع.

بل " يبدو أن للجنس في حياة الفتيات دورا يفوق أهميته الدور الذي له في حياة النساء المتزوجات، وليس في هذا الأمر ما يبعث على الاستغراب، إذ ما أخذنا بعين الاعتبار فارق السن الذي يفصل بين الفئتين، وهو فارق جيلي ينضاف إليه تفاوت ثقافي في الاستعدادات لممارسة الجنس، فالغالبية العظمى من الفتيات يعتبرن الجنس، أو يتخذنه وسيلة لبناء ارتباط بزوج المستقبل. "[[62]](#footnote-62)

هذا ما يشير إلى أن تصور مفهوم الزواج أصبح مقرونا بجنسانية قبل الزواجية، أي ممارسة الجنس من أجل الزواج، فما لوحظ على مجمل الخطابات اليومية للطالبات هو أن " الفتاة لا تحلم بعاشق بقدر ما تحلم بزوج، "[[63]](#footnote-63) حيث صرحت العديد من البنات بأنهن مارسن الجنس في علاقاتهن العاطفية، هذا ما لا يجب أن نغفل عنه كباحثين، حتى وإن كان طابع الممارسة الجنسية متباين بين البنات، فأغلبهن لم تقم بممارسات جنسية كاملة، وإنما كانت ممارسات بديلة ( سطحية، فموية، شرجية )، هذا النوع من الارتباط تتصوره الطالبات على أنه عملية اصطياد للفريسة.

إن القصد من العلاقات الجنسية النسائية هنا هو أنه أداة وضمانة للاحتفاظ بالرجل " كضبط للجنسانية الأنثوية واخضاعها للاحتواء ضمن مؤسسة الزواج، "[[64]](#footnote-64) ففي هذا السياق تأتي المبحوثة أحلام ] 25 سنة، مدة التجربة العاطفية ثلاثة سنوات انتهت بالفشل[ لتؤكد لنا على أن العلاقات الجنسية ضمانة لاستمرار العلاقة بالرجل من خلال تصريحها:

' حتى تستطيعين التمسك برجل ما، لابد من ممارسة معه الجنس ( تقصد التقبيل والممارسة الشرجية )، فالرجل يحب شيئين وهما الأكل والجنس، كل الرجال في وقتنا الحالي يتزوجون مع شريكاتهم لأنهم يدربونهم ( يربوها على يديهم )، خاصة على بعض الممارسات الجنسية التي لابد على المرأة أن تقوم بها لحبيبها بعد الزواج. '

من تصريح المبحوثة أحلام ندرك بأنه مهما تعددت مضامين ممارستها الجنسية مع شريكها، سواء كانت عبارة عن علاقة عابرة أو علاقة تنتهي بالزواج، فإن تصورها للجنس أصبح يمثل أهم الدعائم الأساسية في انجاح علاقتها والتي قد تتخذها البنت من أجل بلوغ هدف الزواج، أي أن الجنس أصبح بمثابة معيار النجاح النسائي والضمان الاجتماعي للمرأة.

وعليه خروج المرأة " من دائرة الممنوعات والمحظورات الاجتماعية، إلى دائرة المسموح به اجتماعيا، "[[65]](#footnote-65) أصبح يرتبط بالجنس كممارسة تجعل البنت تنتقل للحياة الزوجية، وعالم الجنسانية المنظمة والمشروعة،" وكالتدجين للحياة الجنسية التي يقصد بها في نهاية المطاف الإنجاب. "[[66]](#footnote-66) فما هي الآليات المتخذة في ضبط ممارسات الطالبة المتواجدة بعيدا عن أسرتها؟

**2.آليات تحصين الجسد الأنثوي وحمايته:**

إن الآليات المتخذة لحماية الجسد الأنثوي متنوعة تنوع الثقافات، ففي موضوعنا توقفت تقنيات تحصين الجسد الأنثوي وحماية على ما يعرف بالنصح والإرشاد والترهيب من الجنس، وعلى ممارسة بعض الطقوس السحرية، كما لم تخلوا آليات التحصين من الرقابة الاجتماعية للبنت أثناء تواجدها داخل الفضاءات الحضرية من خلال التحكم في استخدامات مظهرها الخارجي.

لم تتوقف آليات التحصين عند حدود ما تمليه الأسرة على البنت من ممارسات وتصورات، بل تبقى مسؤولية تنشئة البنت متوقفة عليها هي الأخرى، وذلك من خلال كيفية إعادة إنتاجها للأدوار المنسوبة لها اجتماعية، حيث ما لوحظ على مستوى الأحياء الجامعية للبنات وجود عفوية في اتقان البنات لأدوارهن الاجتماعية من خلال جملة من السلوكات اليومية أهمها الابتعاد عن الذكور وعدم الاختلاط بهم، وفي كيفية استعمالهن للحي الجامعي وجعله فضاء أنثوي بحت، وعليه كيف يمكننا ترجمة التقنيات المستخدمة سواء من قبل الأسرة تجاه البنت، أو من قبل البنت تجاه ذاتها من أجل حماية وتحصين الجسد الأنثوي؟

**1.2: آليات الحفاظ على العذرية:**

**1.1.2: التخويف من الجنس:**

تتلقى الفتاة منذ صغرها مجموعة من النصائح التي تصب كلها في قالب واحد، وهو التخويف من الجنس، ومن بين التصرفات التي تطالب بها البنت منذ صغرها وهي طبيعة ارتداء ملابس معينة، تجنب بعض وضعيات الجلوس غير المناسبة لجنسها، والابتعاد عن الذكور وعدم الاختلاء بهم،...الخ.

لا تنتهي عملية تخويف البنت عند سن معينة، بل تبقى تتبعها طوال حياتها، فلكل مرحلة خصوصيتها في التخويف، فطفولة البنت ليس كالمراهقة، والمراهقة ليست كالشباب، وهكذا، فلو ركزنا على المرحلة الجامعية كمرحلة الشباب المفعمة بالحيوية والنشاط الزائد في حياة الطالبة، نلاحظ بأن البنت لا تخاف من الجنس كممارسة " لا تمنعها من أن تكون عذراء، فهي توافق شريكها على ممارسة الجنس في حدود انتظار ليلة الزفاف. "[[67]](#footnote-67) بقدر خوفها من نظرة الآخرين إليها إن حصل معها خطأ يمس جسدها.

وحتى نؤكد على أن قيمة المرأة قد تحصر في نظرة الآخر إليها نستحضر خطاب المبحوثة نسرين ] مدة التجربة العاطفية أربعة سنوات انتهت بالفشل [ أثناء تكلمها عن علاقتها العاطفية بقولها:

' بالنسبة لمواعيد الالتقاء مع حبيبي، حقيقة كنت لا أرغب في الالتقاء به تماما، أخاف من نظرة الآخرين تجاهي، وأخاف منه أيضا لأني لا أضع فيه كامل ثقتي. ' وفي موضع آخر صرحت نفس المبحوثة عن كيفية تعامل أمها معها فيما يخص كل ما هو عاطفي، بأنها تضعها تحت مراقبة صارمة في البيت، كما أن والدتها دائما تؤكد معها حتى لا تقيم علاقة عاطفية مهما كان نوعها.

إن مصدر الخوف الذي تكلمت عنه المبحوثة ناتج عن مجموعة من العوامل أهمها عامل التنشئة الاجتماعية، والتي تعد أهم الدعائم الأساسية في تكوين البنت كيف تصبح امرأة بمعايير تتوافق مع السياق الاجتماعي الذي تعيش فيه، فدور المرأة الفعال في الحياة الجنسية عند وصولها لسن معينة هو الذي يفرض أثناء تنشئة البنت عزلها ومحاولة الأسرة ابعادها عن عالم الذكور وعدم الاختلاط بهم.

" أي العلاقة الجوهرية بين هندسة الجسد الأنثوي والتمايز الجنسي تحدد درجة الرقابة الاجتماعية على المرأة في هذا المجتمع، ومعرفة أبعادها، ومدى تأثير هذه التنشئة وانعكاساتها وافرازاتها المتعلقة بالأبعاد الاجتماعية والنفسية المتمثلة خاصة في ظاهرة الرغبة والخوف في السلوكات الجنسانية. "[[68]](#footnote-68)

وعليه يختصر الوجود الأنثوي في الوجود الجسدي وتحديدا في عذرية المرأة، والتي تشكل في " واقع الأمر تقديسا لجسد ممأسس بغية الحفاظ على القيمة الذاتية لخصوبة المرأة ( الزوجة )، "[[69]](#footnote-69) فالمجتمع يربط كل ما يخص المرأة في نهاية المطاف بكل ما هو جنسي، وعلى سبيل المثال تصرح المبحوثة عبير ]30 سنة، مرت بتجارب عاطفية متعددة [ بقولها:

' كانت لي صديقة مقربة في الحي الجامعي، بنت أصل وملتزمة، لكنها مارست علاقة جنسية كاملة مع حبيبها بالخطأ ( تحشاتلها )، فلم تقم بترميم غشاء بكارتها لأن حبيبها تزوجها ( ستر عليها )، فزفافها كان قبل زفافها الرسمي، (...) في اعتقادي عندما أسمع كلمة الشرف يتبادر إلى ذهني بطريقة تلقائية العذرية والتي تعبر عن كل شيء في حياة المرأة، فالرجل لو يرتق مئة امرأة لا تظهر عليه، وشرفه لا يسقط مهما جرى، لكن المرأة بإمكان كلمة واحدة تقال عنها أن تسقط من شرفها وتلطخ كامل حياتها ( تضيعلها حياتها ). '

تريد أن تقول لنا المبحوثة عبير بأن قيمة المرأة لها علاقة وطيدة بشرفها، والذي يعد المرآة العاكسة لمدى استيعابها لأدوارها التي دربها عليها المجتمع، أما قيمة الذكر حتى وإن ربطت بمسألة الشرف[[70]](#footnote-70)\*، إلا أنها لا تكون بنفس درجة الأنثى، فثقافتنا لا زالت تضع المرأة موضع جلب العار وتلطيخ شرف العائلة على عكس الرجل. فالتربية الجنسية تتم بشكل عفوي من خلال عدم السماح للفتاة بممارسة وتجاوز الحديث عتبة ما هو جنسي في حضور النساء، وقلما تتكلم الفتيات حول كل ما هو جنسي.

لا ينتهي الكلام عن الحياة الجنسية عند حدود النصائح والإرشادات المقدمة للبنت، بل قد تتسع دائرته لتصل إلى حدود الحياة المجالية، القائمة على التقسيم الصارم بين الجنسين، وعلى العلاقة بالمظهر الخارجي للبنت كون اللباس تعبير عن التواجد داخل الفضاء، ومراقب لها خارج البيت، كل هذه القواعد الاجتماعية تلخص " إلزام الفتاة بالإمساك الجنسي قبل الزواجي وهو إلزامها بالحفاظ على عذريتها. "[[71]](#footnote-71)

أما الآن فقد ننتقل إلى أسلوب آخر يعتبر كآلية للحفاظ على شرف البنت، حيث يتمثل هذا الأخير في ممارسة ' التقاف ' والذي قد يعرف في بعض الأحيان بمصطلح ' الرباط الروحي الرمزي ' عند بعض الأشخاص، فكيف يشتغل الأهل على هذه الممارسة من أجل الحفاظ على البنت؟

**2.1.2: التقاف[[72]](#footnote-72)\*:**

تتخذ الأسرة مجموعة من الأساليب والإجراءات لحماية البنت وتحصين جسدها من أي خطر قد يمسها، حيث تتنوع أساليب الحماية من نصح وارشاد وتوجيه، لتصل حدة هذا الأخير إلى ممارسة بعض ' الطقوس السحرية '، والتي قد تنعكس على البنت بالسلب في المستقبل، فمن خلال تجارب الطالبات حول هذه المسألة هناك خطاب المبحوثة نعيمة ] 36 سنة، المستوى التعليمي للوالدين غير متعلمين [ بقولها:

' لقد ربطوني أنا وأختي لكن عندما كبرنا فتحنا ذلك الرباط لأنه محرم شرعا، ويتمثل في جن يحمي المنطقة الحميمية من أي خطر، فمن ناحية الشرع يعتبر هذا الرباط بمثابة شرك بالله، إضافة إلى أنه يوقف كل شيء في حياة البنت فكل أشيائي تعطلت، ربطتني جدتي التي تعلمت هذه الممارسة من أيام الثورة وفترة الارهاب حين كانت تغتصب البنات بكثرة، لهذا السبب قالت لأمي بأن بناتك سوف تكبرن وتدرسن، ولابد من ربطهن. '

يشير خطاب المبحوثة نعيمة بأن ممارسة أمها وجدتها عليها ظاهرة ' التقاف ' كان من أجل تحصين جسدها وحمايته بواسطة متخيلات des imaginaires، حتى لا يحدث لها أي اتصال جنسي، لكن على الرغم من وعي المبحوثة بأنها محمية، إلا أنه من خلال خطابها لاحظنا بأنها رافضة لهذه الممارسة لدرجة أنها نزعت ' التقاف ' عند كبرها.

هذا ما يعكس بأن " لجوء بعض النساء إلى السحر لتحصين بناتهن كون اللامعقول يظل أضمن سلاح بأيدي النساء عندما يعجزن عن فهم الواقع أو عندما لا يجدن فيه الضمانة الكافية. "[[73]](#footnote-73) لم يبقى بنفس درجة التقبل والإقبال في نظر البنات في وقتنا الراهن، لأن قيمة الشرف نسبية وتختلف حسب السياق الثقافي والاجتماعي ودرجة الوعي والمستوى التعليمي للبنات، كل هذه الشروط الاجتماعية المحيطة بالفتاة أصبحت تؤثر على تقبلهن ورفضهن لكل ما يمارس على أجسادهن، وعليه حدوث تحولات بفعل التغيرات المجتمعية بإمكانه أن يحدث تحولا هائلا في نمط العلاقة بين الجنسين، وتحولات حتى على مستوى الجنس الواحد.

وفي تصريح آخر لنفس المبحوثة نعيمة تأتي لتشرح لنا أنواع هذا ' الرباط الرمزي ' ولتؤكد على رفضها مرة أخرى لممارسة ظاهرة ' التقاف ' بقولها:

' هذا الرباط فيه أنواع عديدة مثل رباط خيط ' النيرة '[[74]](#footnote-74)\* حيث تتمثل هذه الممارسة في قفز الفتاة على هذا الخيط، وهناك نوع آخر يتمثل في دخول البنت في صندوق وتكون عارية، أما الرباط الذي وضعوه لي تمثل في وضع مقفل المفاتيح تحتي وبقيت المرأة التي ربطتني تتمتم في قلبها لا أعلم ماذا كانت تقرأ ثم عقدت مجموعة من العقد وانتهى الأمر لكني فتحته عندما كبرت، فأنا لا أقبل أن أقوم بهذه الممارسة على بناتي يوما ما. '

إن هذه الطقوس السحرية المعقدة والخطيرة على البنت، نابعة من درجة الخوف عليها، وهذا ناتج عن المفاهيم القيمية التي رسخها المجتمع عن المرأة في مسلمة مفادها أن مسألة العذرية، والشرف وكل ما يخص الممارسة الجنسية، هي المتحكم في حياة المرأة على وجه العموم، فالجسد الأنثوي " مقيد تاريخيا ومؤسس كل قوانين التحريم والمنع التي تهدف لاحتوائه وتضع مفاتيحه في يد الرجل. "[[75]](#footnote-75)

استنادا إلى ما سبق من عرضنا لخطاب المبحوثة نعيمة، وكيفية تصورها لظاهرة التقاف ندرك بأن التحولات السوسيو-جنسانية داخل الأحياء الجامعية للبنات لم تبقى مرتبطة بهذه الممارسات السحرية، وهذا راجع لدرجة الوعي الذي وصلت إليه الطالبات، لكن هذا لا ينفي تجاوزنا آليات تحصين الجنس الأنثوي وحمايته، ووضعه تحت الرقابة المستمرة، أي هناك صيغ أخرى أقل خطورة من الممارسات القائمة على الطقوس السحرية أصبحت تتبعها الأسرة من أجل حماية البنت حتى وإن كانت بعيدة عن رقابتها، هذا ما كشفنا عنه من خلال العلاقات التفاعلية بين الأسرة والبنت.

**3.1.2: رقابة حراك المرأة ضمن المجال:**

مما لا شك فيه أن حرم الحي الجامعي للبنات " يشكل في مخيال قسم كبير من الناس حجابا مكانيا قادرا على تأمين حماية البنت، "[[76]](#footnote-76) والدليل على ذلك المشاهد الحية التي نلاحظها في أيام الدخول الجامعي غالبا، والتي تتمثل في دخول أغلب أمهات البنات المقيمات بالحي الجامعي لغرف بناتهن، وذلك من أجل التأكد من وضع ابنتهم في مكان آمن.

تجدر الإشارة هنا إلى أن آليات التنشئة الاجتماعية للجسد الأنثوي هي متعددة، لا تنحصر في ممارسة التقاف، وأساليب النصح والتخويف، بل حتى تواجد المرأة داخل الفضاء يمكن أن تكون فيه رقابة عليها.

ولنعزز طرحنا نستشهد دائما بالشواهد التجريبية من داخل الحي الجامعي للبنات، ففي العديد من الأحيان تتكلم الطالبات عن حضور أوليائهم للحي الجامعي دون علمهن، كما أن هناك طالبات أخريات تفرض عليهن أسرهن المجيء للبيت كل أسبوع، أو كل خمسة عشرة يوما، أو كل شهر على الأكثر، ونموذج آخر من الطالبات والتي يفرض عليها أهلها أن تكلمهم كل يوم في الهاتف، كما أن هناك بعض الأسر التي تفرض على الطالبة أن لا تبقى في غرفتها وحدها، بل تبقى مع زميلاتها طوال الوقت.

إن هذه الأساليب التي تتخذها الأسرة في هذا السبيل ما هي إلا رقابة للبنت ضمن المجال، فرغم وعي الأهل بأن الحي الجامعي للبنات هو فضاء نسوي بامتياز، إلا أن هذا لا يكفي في نظرهم، فلو تمعنا في خلفية الأساليب المتخذة تجاه البنت فيما يخص رقابتها ضمن المجال ندرك بأن، كل هذه الأساليب ما هي آلية وقائية تهدف إلى الحفاظ على سمعة العائلة وسمعة الطالبة.

بهذا المعنى يمكننا القول بأن ما يلاحظ على مستوى الأحياء الجامعية للبنات من أشكال الرقابة المختلفة، هو حفاظ على شرف العائلة، ففي هذه المرحلة تصبح الأم هي المراقب للفتاة " وهي بذلك الناطق الأكثر أمانة بصوت سيدها، والأداء الأكثر فعالية للحفاظ على امتيازاته سيما وأن شرف الفتاة وسمعتها المعرضة للهتك باستمرار ليست خاصة بها وحدها. "[[77]](#footnote-77)

تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن الرقابة الذكورية في هذا السياق لا تضمحل، ولا تنتقل للأم كما هو ملاحظ على مجمل الممارسات اليومية للطالبات، بل ينحصر دور الأم في أنها تتكلم بلسان سيدها الذكر، ومن رقابة حراك المرأة ضمن المجال تعزز الأسرة آليات تحصين الجسد الأنثوي بأسلوب آخر يتمثل في طبيعة اللباس الذي يتلاءم مع المنطقة التي تعيش فيها البنت، فكيف يمكن للباس البنت أن يكون من بين آليات تحصين الجسد الأنثوي؟

**4.1.2: اللباس الفضفاض:**

يعد اللباس أحد أهم العوامل التي يعقدها البشر مع كل ما هو خارجي، فالدور الذي يؤديه رمزي أكثر منه دور طبيعي، حيث يرمز إلى قيم المجتمع وخصوصيته الثقافية، ليس هذا فحسب، بل تتعدد وظائف اللباس حتى تصل إلى الإعلان عن هوية الأفراد الاجتماعية، فلباس الرجل ليس كلباس المرأة.

يمثل اختلاف لباس المرأة عن لباس الرجل نقطة التباين الحاصلة في تمثل كل من الجسد الأنثوي والجسد الذكوري، حيث الدلالة الرمزية للباس الأنثوي في نظر العديد من الأشخاص يحصر في التصور الديني الذي يرى بأن تغطية الجسد الأنثوي يجنبها الوقوع في الخطأ، وإغراءات الرجال في الفضاء الخارجي، بمعنى آخر أن طبيعة اللباس قد تكون مراقب للأنثى في الفضاء الخارجي، تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن المشاهد الحية التي عشناها مع ' الطالبات الداخليات ' فيما يخص اللباس أكبر دليل، وذلك تبعا لقول إحدى الزميلات:

' أمي تقول لي دائما عندما تأتي إلى البيت حاولي أن ترتدي لباس عريض يستر جسدك، لا تظهرين فيه، أما في الجامعة فالبسي مثل باقي زميلاتك أنت حرة هناك، لا يوجد من يراك. '

تؤكد والدة الطالبة على ابنتها بأن ترتدي لباس عريض يستر جسدها، هذا ما يشير إلى أن وظيفة اللباس هنا تتمثل في الستر والحجب، وذلك لأسباب متعددة أهمها أنه يعتبر آلية من آليات الحفاظ على شرفها وتحصين جسدها من الوقوع في المخاطر أثناء تواجدها في الفضاء الخارجي، وتحديدا أثناء تواجدها في محيطها الذي تعيش فيه، هذا ما يفسر بأن حتى التواجد داخل الفضاء فيه نوع من التراتبية، فكلما ابتعدت البنت عن بيت الأهل كلما قلت الرقابة الاجتماعية عليها، وكلما كانت قريبة من أسرتها ومجتمعها أين تعيش، كلما جعلها ذلك تحت الرقابة الصارمة.

إن هذا التصور حول اللباس الفضفاض يعرف تفاوت في نظرنا من طالبة لأخرى، فليس كل البنات تفرض عليهن أسرهن ارتداء لباس عريض أثناء ذهابهن لبيت الأهل في نهاية كل أسبوع، أو نهاية كل شهر، حيث فسرنا هذا التفاوت بالرجوع إلى مجموعة من العوامل أهمها عامل السن، والوضعية الاجتماعية، والمستوى التعليمي للوالدين، وطبيعة العمل وطابع التنشئة الاجتماعية، والموقع الجغرافي...الخ.

لكن هذا لا يعني بأن الأسرة التي لا تهتم بلباس ابنتها معناه أنها لا تضعها تحت رقابة صارمة حتى وإن كانت بعيدة عنهم، بل قد تستخدم أساليب أخرى من أجل حماية البنت والحفاظ عليها، حيث تتمثل نوعيه رقابة الأسرة في أمرها للبنت في بعض الأحيان بعدم تجميل ذاتها وتزيينها أثناء تواجدها في الفضاء الخارجي.

**5.1.2: عدم التزيين والتجميل:**

تُفرض على البنت عند انتقالها للجامعة مجموعة من الضوابط الاجتماعية لا تتوقف عند حدود اللباس والرقابة ضمن الفضاء، واستعمال بعض الطقوس السحرية، بل تتدخل الأسرة حتى في تزيين وتجميل البنت لذاتها، فقائمة الالتزامات التي تفرضها الأسرة على البنت تجعل من عدم تقبلها تزيين ذاتها وتجميلها خاصة عند ذهابها لمنطقة سكناها أمر يشبه المحظور عند بعض الأسر.

وعلى الرغم من أن المرأة تميل إلى الرغبة في تجميل ذاتها، إلا أن ما لوحظ على مجمل الحياة اليومية ' للطالبات الداخليات ' هو حرص أهاليهن على ابعادهن عن تزيين أنفسهن أثناء الذهاب لبيت الأهل خاصة، هذا ما يفسر بأن طابع الرقابة الاجتماعية على البنت، يتدخل في أدق تفاصيل يوميات الطالبة، حيث يرد المجتمع هذه الرقابة إلى كونها آلية وقاية للحفاظ على شرف البنت وسمعتها.

" فالحرص بشكل نسبي على عدم استخدام مواد التجميل كالتزام ديني من جهة، وكآلية وقائية لحفظ العذرية وحفظ الشرف من الانتهاك أو التحرش الذكوري من جهة أخرى. "[[78]](#footnote-78) يعزز في نهاية المطاف الصورة التي تقبل بها البنت أثناء تواجدها في الفضاء الخارجي وأثناء ابتعادها عن الأهل، فقد يسمح للبنت الانتقال بعيدا من أجل اتمام دراستها، لكن عملية الانتقال لا تتم إلا بشروط حسب ما ذكرنا في العناصر السابقة.

بناء على ذلك شكلت علاقة المرأة بالتجميل سببا في تشديد الرقابة عليها، وهكذا عملت بعض الأسرة على وجه التحديد على ابعاد البنت عن تجميل وتزيين ذاتها أثناء تواجدها خارج البيت، مستخدمة في ذلك أساليب النصح والتخويف، إلا أن التحولات الحاصلة على المستوى السوسيو جنساني غيرت من ذهنية الفتيات اللواتي أصبحن ينتقلن للجامعة، ولم تعد تهتم العديد من بنات اليوم لرقابة الأهل، بل أصبحت ترى بأن هذه الرقابة هي من اختصاصها وهي المسؤولة عنها، فكيف تعبر ' الطالبات الداخليات ' عن رقابة أنفسهن بعيدا عن ما تفرضه الأسرة على البنت من التزامات؟

**2.2: الجنسانية الأنثوية بعيدا عن البراديغم الذكوري:**

إن اشتغالنا حول غياب الجنسانية في حياة الطالبة يتشابك مع طرح أقيس كلتومة حول " الشريك المثالي بين الواقع والمخيال: دراسة لتمثلات شباب بمنطقة وهران "[[79]](#footnote-79)\*، وتحديدا من طرحها لعنصر ' الجنسانية الغائب الأكبر لدى النساء '، تشابك اقتراحنا مع اقتراح الباحثة في عملية ترتيب الأولويات في حياة الشابة.

لكن يكمن الفرق بيننا في أننا نحن نقصي الحضور الذكوري أثناء ترتيبنا لأولويات الطالبة، عكس الباحثة والتي ركزت على الوضعية المادية للشريك المثالي، وذلك من خلال مقارنتها بين تصورات المبحوثات التي وجدتها تهتم بالوضعية المادية للشريك المثالي كأهم ميزة تحرص عليها ومن ثمة لم تنفي الحضور الذكوري، وإنما شكل العنصر المحوري في طرحها.

أما نحن فانصب اهتمامنا حول الطالبات اللواتي فشلن في علاقاتهن العاطفية، وما حققنه من نجاح من جراء الفشل العاطفي، فكيف تتمثل الطالبة المقيمة بالحي الجامعي تجاربها الفاشلة؟ وكيف تعمل على إعادة تشكيل ذاتها؟

إن فشل الطالبة في علاقة عاطفية ما خاصة تلك التي تكون مرهونة بالزواج، قد تجعلها تعمل على إعادة تشكيل هوية جديدة، وبمعايير جديدة فعلى سبيل المثال أحلام]25 سنة، مدة التجربة العاطفية ثلاثة سنوات انتهت بالفشل [ صرحت لنا عن إحدى المواقف الجارحة التي حدثت لها مع شريكها بقولها:

' تعلمت بأن الرجل لا أعطيه أكثر من حجمه، فحبيبي السابق كان يستهزئ بي كثيرا، ففي إحدى المرات التقينا بالجامعة، ونحن نتبادل الحديث قال لي أنظري إلى يديك انهما يشبهان يدي البناء، وفي مرة أخرى قال لي إن الحجاب الذي ترتدينه ممزق على كتفك، ما أدهشني في حديثه هو طريقة الاستهزاء بي وكأني لا أساوي شيء في نظره، لكن كل ما حدث لي نتيجة حبي واخلاصي له، فحسبي الله ونعم الوكيل في هذا النوع من الرجال.'

إن ' الفشل العاطفي' على حسب ملاحظتنا قد يكون غالبا باب لتحقيق النجاح فيما بعد، فمن تصريح المبحوثة أحلام ما لوحظ عليها بعد تجاوزها لعلاقتها العاطفية الفاشلة حدوث تغيير جذري في اهتمامها بذاتها، بدأ من اهتمامها بتزيين يديها وتطويل أظافرها ووضعها لطلاء الأظافر على مدار السنة، كما طورت مستوى لغاتها الأجنبية بالنسبة للغة ( الفرنسية، والانجليزية، وحتى الاسبانية )، وحصولها فيما بعد على رخصة السياقة وأكدت نفس المبحوثة على اتمام دراستها خارج الجزائر مع العلم أن لها أهلها في فرنسا، فهي تعمل جاهدة من أجل تكوين حياتها خارج البلد.

وعليه بدل ما كان تفكير المبحوثة منحصر في علاقة عاطفية فاشلة من بداية حدوثها تحولت إلى طالبة لديها طموح وأحلام بعيدة كل البعد عن الزواج، بهذا المعنى تعمل العديد من طالبات اليوم على ترتيب أولوياتهن حسب ما يعشنه من مواقف جارحة، فالمواقف التي تعيشها الطالبة قد تجعلها تعيد ترسيخ قناعات جديدة في نفسها، وذلك حسب حاجاتها وحسب وضعيتها الموجودة فيها.

في نفس السياق عندما نتكلم عن فشل الطالبة المقيمة بالحي الجامعي في علاقتها العاطفية وكيفية إعادة ' ترميم هويتها ' من جديد وترتيب أولوياتها، فنحن في هذه الحالة نتكلم عن تجربة نضج ورشد والطموح وراء مستقبل قد يكون حافل بالمفاجئات الجميلة، ففي هذا السبيل تصرح الطالبة نسرين] مدة التجربة العاطفية أربعة سنوات انتهت بالفشل [ بقولها:

' كنت أعرف شاب يعمل جندي في الجيش الوطني الشعبي، الحادثة التي جرت لي معه في عيد الفطر من السنة الماضية طلب مني أن أذهب أغافر أمه في عيد الفطر، مع العلم أنه لم يخبر والدته بأني سوف أذهب إليها، المهم في القصة هو عند ذهابي لبيتهم أمه لم ترحب بي اطلاقا، فلم تتحدث معي كما أنها أدخلتني لغرفة ليست بغرفة الضيوف وذهبت وتركتني وحدي، والآن بعدما أنهيت تلك العلاقة التي أسميها ' الغرقة ' التي كنت فيها أتساءل في نفسي دائما وأقول: أين كان عقلي عندما كنت في علاقة عاطفية مع ذلك ( الحمار )؟

من تصريح المبحوثة نسرين نلتمس بأن الموقف الذي جرى معها جعلها تتدارك الخطأ الذي كانت ترتكبه في حق نفسها مع العلم أنها تغيرت تماما، وأصبحت لا تعطي الرجال أي اهتمام في حياتها، كما أصبح تفكيرها منحصر هي الأخرى في العمل وعيش حياتها بعيدا عن ( وجع الرأس ) حسب تصريحها مؤكدة على ذلك بقولها: ماذا جنت أمي من الزواج حتى أجني أنا منه؟ '.

إن طابع تمثل الطالبات لحياتهن المستقبلية أصبح يأخذ منحى مغايرا لما كان عليه سابقا في الماضي، حيث كانت البنت ترى من الزواج مشروع حياة، على عكس التصور الحالي فقد أصبحت البنت تبتعد عن بيت أهلها ابتعاد كلي بدافع دراستها، وفي بعض الحالات عملها بعيدا عن أهلها، وترتب أولوياتها حسب ما يخدم مصلحتها لا حسب ما يسير وفق ضوابط المجتمع وقيوده، فكسر القيود المجتمعية لا تكون نتاج جملة من الضغوطات الأسرية فقط، بل قد تكون نتيجة ' الصدمات العاطفية ' التي تعيشها الطالبة في حياتها، وفي نفس الصدد من إحدى الأحاديث التي تثار داخل التجمعات الطلابية للبنات كلام زميلة لنا داخل الحي الجامعي بعد فشلها في علاقتها العاطفية، والتي دامت قرابة ثمانية سنوات وانتهت بسبب خداع طرفها الثاني لها بقولها:

' الآن أعي تماما ما معنى الأحلام فأنا لا أسقف أحلامي، فأحلامي التي كانت محصورة في ' قديل ' ( بلدية من بلديات وهران التي كانت تسكن فيها الطالبة، وكان يسكن فيها حبيبها السابق أيضا ) لقد تغيرت تماما وأنت ترين ذلك في حياتي اليومية. '

مما سبق كنا نصادف في كل مرة في خطابات المبحوثات بأن تعزيز الذات وإعادة تشكيلها وتغييرها من السيء إلى الحسن أو الأحسن كان جراء الفشل الحاصل للطالبة في علاقتها العاطفية، وتركيزنا على العلاقات العاطفية في هذا العنصر لم يكن مقصودا وإنما كان يسير وفق مجريات بحثنا الميداني، كون موضوع العواطف والعلاقات الحرة من بين المواضيع التي تثير جدل كبير بين ' الطالبات الداخليات '.

وفي مقابل ثلاثة طالبات تحدثن عن التغيرات الايجابية التي حدثت على مستوى نظرتهن للحياة، ذلك بعد فشلهن في علاقاتهن العاطفية اللواتي كانت ترى منها أنها هي ذلك الكل في الحياة، نجد طالبة أخرى تغيرت من السيء الذي كانت تعيشه في تجربتها العاطفية إلى الأسوأ الذي أصبحت عليه، فنحن لم نكن نعرف هذه الطالبة أعز المعرفة، كما أنها لم تكن ضمن قائمة مبحوثاتنا، لكن ما جعلنا ندرجها في موضوعنا هو اظهار كل ما يمكن أن يتضمنه الفشل العاطفي، هذا إلى جانب طريقة تصريحها التي لمسنا فيها نوع من المصداقية لأنها كانت تتكلم بنوع من الحصرة والندم على كل شريط حياتها الذي مرت ولا تزال تمر به حسب قولها:

' من يوم تعرفي على الشاب الذي كنت معه أحببته حبا لا يصدق وهو سبب ضياعي أصبحت بعده أدخن، وأدخل الملاهي الليلية حتى يتسنى لي نسيانه، أصبحت طالبة السهرات الليلية ولست طالبة علم مثل باقي البنات في الحي الجامعي، العام بعامين أو أكثر، أمر ببعض الحالات النفسية التي أمقت فيها ذاتي وأتساءل: ' من أنا؟ '، خاصة عندما أرى أن هناك من مرت بعلاقة عاطفية لكنها خرجت بأقل الأضرار، وهو فقدانها من كانت تحب، أصبحت فتاة ضائعة ومن بنات الطرقات، لكن والله العلي العظيم الذي لا إله إلا هو لن أسامح الشخص الذي جعلني تع tout le monde. '

إن واقع التجارب العاطفية على كل أشكالها تتوافق حينا وتتعارض في أحيان أخرى، فلكل طالبة شخصيتها الخاصة بها في طريقة تعاملها مع المشاكل التي تحيط بها.

لا نتوقف عند هذا الحد من عرض التجارب والسير الحياتية لطالبات الأحياء الجامعية، حيث هناك نموذج أخر صادفنا في ميدان العمل والقائم على أساس الاندماج المهني والاجتماعي للطالبة بعيدا عن بوتقة يعيش فيها شريكها المثالي الذي طالما حلمت به، تعبر في هذا المسار خريجة الجامعة ماميكا ] 30 سنة، مدة التجربة العاطفية ستة سنوات انتهت بالفشل [ بقولها:

' عندما كنت أعيش في بلدتي أغلب وقتي أقضيه في البيت بسبب ( التعيس ) الذي كنت أقيم علاقة عاطفية معه لا أبقى في الحي الجامعي إلا نادرا، وسبب انفصالنا عن بعضنا كوني أدركت في الأخير أنه لا يستطيع الزواج بي، لأن أمه كانت معارضة بشدة لعلاقتنا، فلهذا السبب تخليت عنه وتخليت حتى على أحلامي التي كانت ' بريئة '، وبدأت أبقى في الحي الجامعي وأعيش حياتي كما أريد وأرغب أخرج مع صديقتي أتعرف على الشبان، ثم انخرطت في تنظيم طلابي UNEA وأصبحت بعدها أنا رئيسة الاتحاد الطلابي UNEA تحصلت على وظيفة بعدها، وها أنا اليوم أعيش حياتي كما أريد وأدركت أن حياتي لا تتوقف على رجل، بل تتوقف على المال. '

يعكس كلام المبحوثة ماميكا بأن الفشل في العلاقات العاطفية بإمكانه أن يكون سبب للانخراط والاندماج المهنيين في حياة الطالبة المقيمة بالحي الجامعي " فالجامعة لا تزال تحمل آمالا معتبرة لدى العديد من الطلبة الوافدين من الأطراف والمناطق العميقة، فالطالب الجاد النابع من مثل هذه الأماكن التي تعوزها الإمكانات المادية والبنا التحتية الضرورية في الاستقرار، فإن الهجرة نحو المدن عبر شرعية التكوين الجامعي وفرصه المتعددة، تكاد تكون قارب نجاة بالنسبة إلى الذي يركبه في رحلة البحث عن الذات. "[[80]](#footnote-80)

من اعتبار أن الجنسانية قد تكون غائبة في حياة ' الطالبات الداخليات ' سوف نمر الآن إلى ديناميات وكيفيات حضور الطالبات داخل الأحياء الجامعية للبنات من خلال النشاطات الدينية وكيفية ربطها بما هو جنساني واعطائه نوع من الشرعية، فمثلما " يقصد بالجنسانية أنماط الأنشطة التي تشمل الإثارة الجنسية، والتجربة الجنسية التي تحث على تلك الأنشطة التي تتخذ شكل مظهر ثقافي خاص، كاللباس والأناقة، والحركة الجسدية...الخ. "[[81]](#footnote-81) كذلك بإمكان هذه الأخيرة أن تعبر عن مجموعة من الأنشطة ذات الطابع الشرعي والمقبول اجتماعيا.

**3.2: الطالبة والممارسة الدينية:**

إن ديناميات الحضور الأنثوي داخل الأحياء الجامعية للبنات عرفت أشكالا متعددة، ففي العنصر السابق ربطنا ترتيب ' الطالبات الداخليات ' لأولوياتهن بعيدا عن الجانب الجنساني، لنأتي في هذا العنصر ونعزز الحضور الأنثوي داخل الأحياء الجامعية بعيدا أيضا عن الجنس الآخر، ولكن في هذه المرة ليس من خلال ما يخلفه الفشل العاطفي، بل من خلال الاعتماد على المرجعيات الدينية، وكيفية تجسيدها على أرض الحي الجامعي للبنات، كتصور يعمل على تنظيم الجماعات الاجتماعية داخل المجال.

لقد تم ربطنا للطالبات بالمرجعيات الدينية من خلال جملة الأحاديث والنقاشات التي تثار، فمن ملاحظاتنا اليومية أدركنا صورة أخرى تعطيها الطالبات للحي الجامعي وهي جعله فضاء مقدس، وذلك من خلال مجموع الأنشطة الدينية التي تقام داخل الأحياء من قبل التنظيمات الطلابية الدينية، ومن قبل الأخوات غالبا، حيث مثلت الطالبات الدين كممارسة في مجموع الأشغال اليدوية التي كانت تصنعها، والتي تهدف إلى تعزيز صورة الحجاب، وإلى التقرب من الله بالدعاء والصلاة، وحلقات حفظ القرآن الكريم، فما كان ملاحظ في هذه الأشغال هو التنديد بالدين الإسلامي داخل التجمع الطلابي للبنات ( أنظر الملحق رقم 01 ).

ليس هذا فحسب، بل تحاول الأخوات غالبا امتلاك المجال، وذلك من خلال قيامهن ببعض التصرفات والمتمثلة في حدوث مناوشات بينهن، وبين الطالبات غير المنخرطات في التنظيمات الدينية ومحاولتهن منع الاختلاط في أيام الحفلات التي تقام بالأحياء الجامعية، ووقوفهن أمام باب قاعة الحفلات من أجل منع الطالبات الاختلاط بفرقة الغناء، أو التقرب من أعوان الأمن والاختلاء بهم.

نفهم من هذه السلوكات التي تقوم بها الأخوات أو الطالبات المنخرطات في التنظيمات الطلابية ذات الطابع الديني، بأن إعطائهن الحي الجامعي للبنات طابع القدسية، ما هو إلا تعبير عن واقع التقسيم الجنسي، كون الحرم الجامعي للبنات مجال أنثوي لا يجوز لأي كان اختراقه، " فالحدود لا توضع مجانا والمجتمع لا يتلاعب بالتقسيم لمجرد رغبته في تجزئ العالم الاجتماعي (...) ويرادف اختراق الحدود الخروج عن طاعة الله، وتبدو العلاقة بين الحدود والسلطة بوضوح في البعد الجنسي للمجتمع. "[[82]](#footnote-82)

وعليه ندرك بأن الحي الجامعي للبنات جامع بين العديد من التصورات، التي تتوقف على استعمال المكان وإدارته من قبل أشخاص غير متجانسين في الفكر، فهناك الطالبات النقابيات، والطالبات الرياضيات، والأخوات، ولكل منهن توجهها، يعملن بذلك على تجسيد تمثلاتهن على أرض الحي الجامعي، فالطالبة النقابية تجعل من الحي الجامعي فضاء لمجموع النشاطات الثقافية المتنوعة، والطالبة الرياضية ترى من الحي الجامعي فضاء لممارسة نشاطها الرياضي.

أما الأخوات والمنخرطات في التنظيمات الطلابية الدينية فتجعل من الحي الجامعي فضاء مقدس تظهر معالم قدسيته في النشاطات الدينية التي تقام، وحملات تحفيظ القرآن الكريم بين البنات، وفي المسابقات الدينية،...الخ. كل هذه الأنشطة تعطي في الأخيرة صبغة مقدسة للحي الجامعي للبنات.

إن المعنى الضمني لعلاقة الطالبات الأخوات، أو المنخرطات في المنظمات الطلابية الدينية، هي علاقة مجالية بالدرجة الأولى تتوقف على استعمال المكان وادارته واعطائه صبغة دينية، تظهر هذه الصبغة في التجارة الدينية من كتب ولباس ديني، وحتى نقاشات وتبادل الأفكار بين الطالبات، بهذا المعنى يصبح الحي الجامعي للبنات ناتج عن أعضاء الجماعة في علاقاتهم الاجتماعية، وفي تمثلاتهم ونظرتهم للحي الجامعي، ومن بين النشاطات التي حضرناها في الحي الجامعي للبنات وهي:

أسبوع الحجاب، أسبوع القرآن الكريم، أسبوع الهدى، أسبوع العفة، برنامج شهر رمضان، حملة أسبوع الأقصى ( أنظر الملحق رقم 02 )، تتنوع النشاطات الدينية التي تقوم بها ' الطالبات الداخليات '، والتي يمكنها أن تعزز الاستخدامات المتعددة للحي الجامعي للبنات، حيث يمكن أن يكون فضاء مقدس كما بإمكانه أن يكون فضاء للدراسة، أو ممارسة التجارة،...الخ.

**4.2: الجنسانية العلمانية:**

نقصد ' بالجنسانية العلمانية ' في موضوعنا استهلاك الدين بما يتماشى مع المصلحة والمتع الحياتية للطالبة، هذا ما يظهر حد من المعقولية على مستوى الدين، حيث يقوم هذا التصور على أساس العلاقة التركيبية والتصادمية في نفس الوقت بين الظاهرة الدينية والتصور للجانب الجنساني في سياق مجتمع متحول.

تجمع هذه الصيغة التوافقية بين المرجعية الإسلامية الدينية، وبين متطلبات الحداثة والعولمة، فذهنيات ' الطالبات الداخليات ' هنا هي " متباينة تنظيميا وفكريا تبني روابطها وتضامناتها تارة وفق المعايير التقليدية وتارة أخرى وفق القيم الفردانية، وذلك من أجل المحافظة على التوازن والخوف من ضياع المعالم، أو بحثا عن كيفيات تسمح بالاندماج المهني والاجتماعي كل المعيش اليومي هذا الذي تتميز به الحياة داخل الاقامات الجامعية. "[[83]](#footnote-83)

وعليه فتراكم تجربتنا المعرفية داخل الحي الجامعي للبنات جعلنا نرصد بعض الملاحظات القائمة على أساس العلاقة التصادمية بين الممارسة الدينية، والممارسة الجنسانية بالنسبة لفئة الأخوات المنخرطات في التنظيم الطلابي المسمى ب: الاتحاد العام الطلابي الحر ( وحدة- حرية- عمل ) Union Générale Estudiantine والمختصرة في كلمة ( UGEL )، ففي العديد من المرات يتم إلقاء محاضرات حول ما هو جنساني مثل: محاضرة ' الحب الحلال ' ( أنظر الملحق رقم 03 )، والتي ألقاها الأستاذ طاهري بلخير الذي كان مدعو من قبل تنظيم UGEL، تطرق في محاضرته إلى مشروعية العلاقات العاطفية من باب أن تعلق الطالبة بشخص ما ليس عيبا، ففي هذه الحالة نلاحظ بأن حتى الفتاوي الدينية تمارس حد من المعقولية على مستوى الدين.

وعلى حد طاهري بلخير ربطت أساليب تعلق الطالبة بشخص ما عن طريق ' السحر الحلال ' حسب ما ذكره في محاضرته، يتمثل هذا ' السحر الحلال ' بالصلاة ركعتين متبوعا بدعاء الاستخارة، كذلك أشار نفس الأستاذ إلى أن الطالبة المقبلة على التخرج تريد الحصول على شهادتين وهما: ( شهادة الزواج وشهادة التخرج ). فقد حاول بذلك طاهري بلخير أن يكيف موضوع الارتباط العاطفي الذي هو محرم دينيا وإعطاء طابع شرعي لهذه الظاهرة الاجتماعية، ففي" الواقع علمنة الجنسانية ما هي إلا تعبير غير ديني عن القيم الجنسية السامية التي أوجدها العقل الإنساني. "[[84]](#footnote-84)

وفي إحدى التجمعات أيضا، والتي كانت تقام غالبا أمام مطعم الحي الجامعي للبنات ( في إقامة الذكرى الثلاثون للثورة للبنات )، في الليل سمعنا إحدى الأخوات تطرح سؤالا على الطالبات وهو: من منكن تريد زوجا صالحا؟ حتى تجيب على هذا السؤال في إطار الدين، فملاحظتنا لهذا النوع من الأسئلة كان متكررا في يومياتهن، كما أن مشروعية العلاقات العاطفية في نظر هذه الفئة من الأخوات تدور حول محور الزواج، حيث أن كل علاقة عاطفية متبوعة بالزواج قد تكون مقبول في نظرهن كونها انتهت بعلاقة مشروعة.

بهذا المعنى تشكل الأحياء الجامعية حراك اجتماعي كبير mobilité spatiale بإمكاننا أن نرصد جملة كبيرة من التحولات الحاصلة داخله فيما يخص الجانب الجنساني، فكيف تشرعن الطالبات الممارسات الجنسانية النسائية قبل الزواجية؟ وكيف تخفف من حمولاتها الدينية بما يتماشى مع مصلحتهن؟

يدفعنا هذا التساؤل إلى استحضار الاقتراب الموسي في نظرته للمقدس المقترن بالوظائف الاجتماعية، وإلى تعبير ميرتشيا إلياده Mercea Eliade في كتابه le sacré et le profane الذي يشير من خلاله إلى أن المقدس يتحول من شيء خالص مثالي إلى حقيقة اجتماعية تعاش وتناط بها وظيفة اجتماعية ضمن النسق العام للمجتمع أو للجماعة الاجتماعية. "[[85]](#footnote-85)

نبقى دائما في السياق الذي يحول المقدس من كونه شيء خالص إلى حقائق اجتماعية، وذلك حسب تصريح المبحوثة ربيعة ] عزباء، النشاط المزاول في الحي الجامعي عضو في التنظيم الطلابي UNEA [ بقولها:

' أثناء تقدم أي شاب لي قصد الزواج أقول له في اللقاء الشرعي في علاقتي الزوجية معك أطلب إلا ما حلل الله ' ( تقصد بهذا التصريح أنها تفرض على الرجل أن لا يجامعها من الدبر ).

من تصريح المبحوثة ربيعة والتي كانت من بين الزميلات المقربات ونعرفها أحق المعرفة، لو تتبعنا سيرتها الذاتية أثناء ولوجها للحي الجامعي منذ بداية تكوينها بالجامعة، للاحظنا أنها من بين الطالبات اللواتي لا تعارض الدخول في علاقة عاطفية، إلا أننا ندرك في كلامها بأنها من بين الطالبات اللواتي كانت محافظات بالنسبة لبعض الممارسات في الارتباط العاطفي، هذا يجعلنا نصنف المبحوثة ربيعة من بين ' الطلبة المعلمنون '[[86]](#footnote-86)\*، فما هي بطالبة رافضة للعلاقات العاطفية، وما هي بطالبة متشددة في سلوكاتها اليومية.

إن الخطاب والممارسة الجنسانية المتحصل عليها من ميدان عملنا لم يتوقف على مبحوثة واحدة فقط، بل ما عزز هذا العنصر في نظرنا هو تصريح الطالبة كريمة عندما تحدثت لنا عن زميلتها التي كانت تدرس نفس تخصصها ( علوم شرعية ) بقولها:

' لم تختار تخصص شريعة إسلامية حتى تدرس ماذا قال الله وماذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام، لكن اختيارها لهذا التخصص كان من أجل مدينة وهران، ولهذا السبب أغلب الناس يقولون لها بأن مظهرك لا يشبه مظهر أصحاب الشريعة، فأنت لست ملتزمة ولا يظهر عليك الالتزام في حياتك ' ( كانت هذه الطالبة متبرجة، ومهتمة بمظهرها الخارجي كثيرا حسب ما جاءت به المبحوثة كريمة أثناء التصريح ).

يشير كلام المبحوثة إلى أن اعتراف زميلتها بمثابة أرشيف لمادة خصبة نشتغل عليها كباحثين أنثروبولوجيين، حيث بموجبها يتم تحويل الرغبة وكل أحاسيسها الناجمة في شكل خطابي وممارساتي، فالطموح إلى تطوير الاعتراف وتوسيع المجال الجنساني لحياة الطالبة الذي لا يتوقف على التناسب الطردي، بمعنى كل طالبة تدرس علوم شرعية لابد أن تكون ملتزمة ومحجبة، بل هنا يظهر توسع المجال الجنساني كأن تتحول الرقابة على الجنسانية وحظرها إلى تفجير المكبوتات المقموعة وتجسيدها في شكل ممارسة أو خطاب متمرد عن المنظومة الأخلاقية وقت وجود فرصة الظهور.

إن اختراق الطالبة الجامعية لضوابط المجتمع في بعض الأحيان له ما يبرره، حيث هناك العديد من الطالبات اللواتي ترى ممارستها وخطاباتها المحظورة tabou أهون عليها من أن تتصنع في سلوكاتها اليومية، وذلك تبعا للمقولة التي كانت متكررة، وتطلق كثيرا على طالبات الأحياء الجامعية وهي:

' حجابي سر سعادتي '، حيث يطلق الذكور على الفتيات هذه المقولة بدافع الاستهزاء بهن، كون أن هناك العديد من الطالبات المرتديات للحجاب، لكن في حقيقة الأمر يبقى الحجاب بمثابة قطعة قماش تتستر وراءها البنت، حتى يكون من السهل عليها ممارسة كل ممنوع دون انتباه أفراد المجتمع. كما لابد لنا أن لا نعمم الطرح القائل بأن ممارسة حد من المعقولية يكون على مستوى الأحياء الجامعية للبنات فقط، بل هذا التصور العقلاني موجود حتى على مستوى رجال الدين أنفسهم، كالفتاوي حول الاستنماء، والولوج إلى المواقع الإباحية لتلتقي في الأخير هذه الفتاوي وتعبر عن سد باب الذريعة والابتعاد عن الوقوع في المعصية.

**خلاصــــة الفصـــل:**

في ختام هذا الفصل يمكننا القول بأن التحولات الجنسانية الحاصلة في حياة ' الطالبات الداخليات ' ليست مجرد تجارب عابرة، بل هي عبارة عن نماذج ثقافية متنوعة، تنوع ثقافات الطالبات، حيث تكسب هذه الأخيرة مجموعة من السلوكات والتمثلات التي بإمكانها أن تكون دخيلة على المكتسبات القبلية لكل بنت، بمعنى آخر أن الحي الجامعي للبنات هو عبارة عن مؤسسة تنشئة اجتماعية يساهم في إعادة تشكيل تصورات البنات، واكسابهن نماذج جديدة.

هذا إضافة إلى أن عامل انتقال البنت بعيدا عن بيت أهلها، وما يخلق من جراء ذلك من تجاوز لرقابة الأسرة، يجعل البنت على استعداد تام بأن تمارس رغباتها داخل الفضاءات الحضرية أين تكاد تنعدم الرقابة الاجتماعية، كما يمكن أن يخلق عامل الابتعاد عن الأهل نوع من الوعي والنضج الفكري الناتج في بعض الأحيان عن الفشل العاطفي، أو عن البحث عن الاندماج المهني والاجتماعي في المجتمع المستقبل، بعيدا عن المدن النائية أو الداخلية التي جاءت منها الطالبات، فهل هناك أساليب أخرى من دون العلاقات العاطفية، تشتغل عليها ' الطالبات الداخليات ' من أجل الانخراط والانصهار داخل الحواضر والمدن الكبرى أم لا؟ وفيما تتمثل إن وجدت؟

***الفصل الثالث:***

***الفضاءات الحضرية والتحولات الجنوسية الراهنة***

**تمهيــــــد:**

إن اشتغالنا حول الفضاءات الحضرية، والتحولات الجنوسية الراهنة، وتحديد مجال اهتمامنا في هذا الفصل بالمدينة، الجامعة، والأحياء الجامعية للبنات، ما هو إلا تعبير عن أوجه الحياة الحضرية، وما تعرفه من أساليب الجاذبية والإكراه، حيث أن هذه الفضاءات كأنساق اجتماعية كفيلة بأن تعيد تشكيل هوية ' الطالبات الداخليات ' بما يتماشى مع نسيج الحياة الحضرية الجديدة، وتساعد في إنتاج المجال بما يتماشى مع قيم واتجاهات هذه الشريحة من المجتمع.

وبالتالي كيف يمكننا أن نفسر طابع الممارسات اليومية التي تعيد تشكيلها ' الطالبات الداخليات ' من أجل إعطاء المكان الذي تتداولنه صبغة اجتماعية جديدة، وكيف يمكننا وصف هذا النموذج من الحياة الحضرية؟

**1.الاختيارات المدينية بين الجاذبية والإكراه:**

إن تردد الطلبة الوافدين من المناطق الداخلية والنائية بالجزائر تجاه الحواضر الكبرى، يتجلى في نموذجين بعيدين كل البعد عن الدراسة وهما: إما الجاذبية نحو المدن، حيث ينسج الطلبة العلاقات القائمة على الجاذبية عبر جملة من الأساليب والسلوكات الاندماجية داخل الثقافة الحضرية.

وإما انكار المدن واكراهها والذي يتوقف على جملة من السلوكات أهمها افتقار الحواضر الكبرى لعنصر التضامن الاجتماعي الذي يفتقده الطلبة الداخليين، أثناء ولوجهم للجامعة، فما نحن بصدد البحث عنه في هذا المبحث هو كيف تعيد ' الطالبات الداخليات ' صياغة المدينة من خلال مجموع الروابط الاجتماعية القائمة داخل الفضاءات الحضرية الكبرى؟

**1.1: الطالبة: الاختيارات الحضرية:**

**1.1.1: العلاقات الأولية:**

إن ما يميز البيئة الاجتماعية للإنسان الحضري، هو أن طابع العلاقات الثانوية التي ينشئها الأفراد فيما بينهم يتحكم ويتوسع أكثر من العلاقات الأولية، رغم ما للعلاقات الأولية من أهمية في حياة الأفراد، فانتقال الفرد من المناطق النائية نحو الحواضر الكبرى يجعله يعيد التمييز بين نمطي العلاقات بالنسبة لكل نوع.

وعلى الرغم من أهمية التنشئة الأسرية للفرد، إلا أن هذه الأخيرة مع مرور الأيام تتقلص تدريجيا وتنحصر، لتنشأ روابط اجتماعية جديدة تحل محل العلاقات الأولية، فعلى سبيل المثال تصرح لنا المبحوثة كريمة ] تدرس علوم الشريعة الإسلامية [ التي كثيرا ما حدثتنا عن إحدى زميلاتها، والتي كانت ترغب في الخروج من مجتمعها أكثر من اهتمامها بالدراسة بقولها:

' صديقتي لم تختر علوم شرعية حتى تدرس ماذا قال الله وماذا قال الرسول، بل اختيارها كان من أجل مدينة وهران '.

وفي استرسال الحديث معها صرحت المبحوثة كريمة بأن زميلتها كانت ترغب في الخروج من مجتمعها الذي كانت تعيش فيه، وأن قائمة الاختيارات ساعدتها في ملأها أختها الكبرى التي كانت طالبة جامعية، وكذلك صرحت بأن اختيارها لمدينة وهران كان بسبب تلك النظرة الموجودة عند سكان منطقتها، بأنها مدينة جميلة ومدينة الملاهي والسهرات الليلية، فكانت تريد أن تكشف هذا الوسط ليس من أجل سهراتها، وإنما من باب تأكيد معرفتها السابقة عن ما يقال عن مدينة وهران مؤكدة بأنها كانت ترغب في معرفتها لهذا الوسط من باب الفضول مبررة ذلك بأن الإنسان كائن فضولي بطبعه.

من خطاب المبحوثة نفهم بأن الاختيارات المدينية، قد لا ينظر لها على أساس أنها فضاءات تعزز الوعي الثقافي والمهني كالعمل والدراسة وتحسين مستوى الفرد فقط، بالقدر الذي أصبح ينظر لها في بعض الأحيان على أنها فضاءات للتحرر والبحث عن المغريات، وإعادة تشكيل الذات الأنثوية بعيدا عن ما كانت تتحكم فيه العلاقات الأولية les relations primaires ( التي تتمثل في مؤسسة الأسرة غالبا ).

وعليه " فالفضاء الثقافي للجامعة قد تقلص، والأشخاص الذين أصبحوا يأتون للجامعة هو لمجرد إجراء الامتحانات، فقد تعتقد بأنك اكتسبت ثقافة، لكن الطالب أصبح آلة امتحان فقط. "[[87]](#footnote-87) وأصبحت العلاقة بالفضاء قائمة على انشاء علاقات وتطوير معارف سابقة، واكتشاف قيم ومعايير اجتماعية جديدة بعيدة كل البعد عن الدراسة.

أي أن الدراسة هي آخر شيء قد تفكر فيه بعض الطالبات الوافدات من المناطق الداخلية بالجزائر، حيث الكلام السابق للمبحوثة كريمة يجعلنا نستحضر الواقع الجنوسي بطريقة غير مباشرة، فمن علاقة الطالبة بالمدينة، والتي هي علاقة فضاء بالدرجة الأولى نفهم بأن الابتعاد الجزئي أو الكلي للبنت عن بيت الأهل، يترجم الابتعاد عن الرقابة والتقسيم الصارم بين الجنسين، وحتى نستشهد على ذلك كثيرا ما تتكلم ' الطالبات الداخليات ' بأنهن ارتحن من أهاليهن، ومن تلك القواعد التي كانت مفروضة عليهن في مجتمعاتهن التي نشأنا فيها.

بذلك يصبح الفضاء الحضري وسط اجتماعي تعيد فيه البنت إعادة ترتيب أولوياتها، حيث هناك من تجعل من الوسط المديني فضاء للتعارف والزواج، وأخرى فضاء للعمل وكسب المال ومنه تأكيد هويتها، في حين تعبر أخرى على أنه فضاء لاكتساب الخبرات المتعلقة بالأنثى خاصة وأنها مع بنات جنسها في الحي الجامعي؛ فيصبح انتشار ' الطالبات الداخليات ' داخل الفضاءات الحضرية الكبرى تعبيرا عن انتشار جنوسي، خاصة وأن هذه الفضاءات تزخر بكل مرافق الحياة التي يحبذها الشباب من قاعات الرياضة، وصالونات الحلاقة والتجميل...الخ.

هذا ما يعكس بأن " تجربة الطالب غير مستقرة، ويجب أن ينظر إليها على أنها عمل ممثل، أكثر من كونها دورا. "[[88]](#footnote-88)يتجسد التمثيل في طابع العلاقات الثانوية التي تنشئها الطالبات داخل الحواضر الكبرى، فكيف تعزز الطالبات هذا النوع من العلاقات؟

**2.1.1: العلاقات الثانوية:**

**1.2.1.1: التواجد داخل الفضاء:** إن الانخراط داخل الثقافة الحضرية لا يمكن أن يتم، إلا من خلال اتباع جملة من الأساليب، والتي تختلف حسب وضعية الأفراد، فالفرد النازح نحو المدينة على أساس البحث عن عمل يختلف عن الفرد المتواجد في المدينة بهدف الدراسة أو تحقيق غايات أخرى، فإذا تكلمنا عن ' الطالبات الداخليات ' اللواتي يمثلن موضوع بحثنا، وعن الأساليب التي يتخذنها من أجل اخراطهن داخل الحواضر الكبرى، فإن النجاح في شهادة الباكالوريا يعد الضمانة الأنجح حتى ينتقلن بعيدا عن مجتمعاتهن، وحتى نؤكد على ذلك نستشهد بخطاب المبحوثة نعيمة] مؤسسة الانتماء جامعة معسكر [ بقولها:

' أثناء نجاحي في شهادة الباكالوريا زملائي الطلبة الناجحون اختاروا التخصصات العلمية التي تتوافق مع ميولهم، لكن أنا ملأت استمارة التخصصات على حسب الولايات وليس على أساس التخصصات، فاختياري لمدينة معسكر كان من أجل الولاية وليس من أجل ماذا سوف أدرس أو ماذا سوف أكون في المستقبل. '

ما يفهم من كلام المبحوثة نعيمة بأن ولوجها للجامعة لم يكن مرتبط بهدف معين في بداية الأمر، بالقدر الذي كان مرتبط بالفضاء المديني كوسط مفتوح، هذا ما يجعل البنت تبتعد وتختفي عن أعين تراقبها، كما يمكننا القول بأن المبحوثة ضحت بمستقبلها وذلك من خلال التضحية بالتخصص الذي اختارته في سبيل اختيارها لولاية تضم جميع مرافق الحياة المبتغاة في تصورها، فمن كلامها ندرك بأن تواجدها داخل الحواضر الكبرى كان بمثابة الحلم الذي سعت على تحقيقه.

هذا النوع من العلاقة بالفضاء يزداد اتساعا على حساب العلاقات الأولية، التي تمثل التنشئة الأولى للفرد، بالإضافة إلى أن الأساليب المتخذة في سبيل تعزيز مجال العلاقات الثانوية في نظر ' الطالبات الداخليات ' لا يتوقف عند حدود التواجد داخل الحواضر الكبرى، بل حتى لجماعة الرفاق دور في انشاء وتعزيز هذا النموذج العلائقي، فكيف يحدث ذلك؟

**2.2.1.1: جماعة الرفاق:** تحتل جماعة الرفاق مكانة عالية في حياة الأفراد، وذلك باعتبارها متجانسة في العديد من الأمور، هذا ما بإمكانه أن يخلق تبادل الأفكار والآراء، إذ يشعر كل فرد فيها بالخضوع والانتماء إليها، وغالبا ما تكون جماعة الرفاق أكثر تأثيرا من الجماعات الأخرى، في تكوين شخصية الفرد كون هذه الأخيرة تعمل على تنشيط البيئة الاجتماعية التي يتفاعل فيها الأفراد.

إذا رجعنا للأحياء الجامعية للبنات نلاحظ بأنها فضاءات تعمل على تعزيز العلاقات بين ' الطالبات الداخليات '، كونهن متجانسين في الفكر والسن غالبا، ففي سياق العلاقات الثانوية، وتحديدا العلاقة بجماعة الرفاق، وما تخلقه من سلوكات وتمثلات في حياة أفرادها، نستمع لقول المبحوثة نعيمة ] لم تكن تزاول أي نشاط بالحي الجامعي [ حتى نعي دور جماعة الرفاق في انشاء وتعزيز الروابط الاجتماعية بين الطالبات داخل الحي الجامعي للبنات بقولها:

' في وقتنا كانت الرحلات الطلابية تقريبا في نهاية كل أسبوع، بسبب كثرة التنظيمات الطلابية الموجودة في الحي الجامعي الذي كنت أقطن فيه، فأنا لم أكن أهتم بدراستي قدر اهتمامي بالرحلات، وذلك لأن هذه الفرصة لا تعوض خاصة وأني مع زميلاتي اللواتي كنا نشجع بعضنا على الذهاب للرحلات. '

من تصريح المبحوثة نعيمة نفهم بأن " دراسة سلوك الأفراد في المدينة وتمثلاتهم ومواقفهم وممارساتهم تأتي نتيجة لوجودهم في المدينة. "[[89]](#footnote-89)كما تعد الدراسة وسيلة تحرر بالنسبة للطالبة، وباب لتحقيق رغباتها، لهذا السبب غالبا ما يلاحظ على مستوى الخطابات التي تطلق على طالبات الأحياء الجامعية للبنات بأنهن ' بائعات الهوى '، أي أن هذه العبارة ترجمة لعلاقة الطالبة بالفضاء المديني، كفضاء مفتوح تكون فيه البنت على قدر أكبر من التحرر والانسلاخ من الضوابط الاجتماعية.

مما سبق يتضح بأن الاختيارات الحضرية التي تحبذها ' الطالبة الداخلية ' ما هي إلا تعبير عن علاقتها بالفضاء على أساس أنه مرغوب ومحبب، فالمدينة تنتج قيما وتوجه رسائلا نلاحظها في سلوكات الفاعلين بشكل يومي، عبر مجموعة من الممارسات كاختراق القيم، واستبدالها بقيم ومعايير جديدة، أو البحث عن أساليب اندماجية أخرى.

**2.1: الاستيهامات الأنثوية للمدينة كفضاء محبب aimable:**

**1.2.1: اختراق القيم السابقة:**

تعتبر المدن والحواضر الكبرى في نظر الطالبات الوافدات من المناطق الداخلية والبعيدة عن المراكز الكبرى بمثابة مكان جذاب، وذلك لما تحمله من خصوصية المواصفات الحضرية الكبرى، والتي تساعد في " تشكل الفرد وتطوره ضمن سياق الصيرورة المنفتحة على قوة الجذب والتغير الكامنة داخل الشبكات، وليس داخل قوالب التنشئة الاجتماعية المسبقة. "[[90]](#footnote-90)

إن جاذبية المدينة التي تدرس بها ' الطالبة الداخلية ' تتجلى في صور متعددة، أهمها جو الحرية الخاص بالمدينة، حيث يمكن هذا الجو الطالبة من أن تعبر عن خصوصيتها الطبيعية بأي شكل من الأشكال، بعيدا عن القيم التي نشأت عليها البنت.

وعليه أحد " عوامل جذب المدينة هو أن كل نوع من الأفراد فيها، المجرم، المتسول، الإنسان العبقري أيضا يمكنه أن يجد في مكان ما الرفقة التي تلائمه، بحيث إن العيوب أو المواهب التي كانت مكممة في الدائرة الحميمية للأسرة أو في الحدود الأضيق لمجموعة صغيرة ما، تجد هنا المناخ الروحي المناسب لتفتحها وازدهارها، والنتيجة هي أن كل المطامح الخفية، وكل الرغبات المكبوتة تجد فرصة ما للتعبير عن نفسها في المدينة."[[91]](#footnote-91)

بهذا المعنى تصبح المدينة الفضاء الأنسب لاكتشاف الذات الأنثوية على وجه التحديد، لأن الأنثى تظهر كل رغباتها ومكبوتاتها التي كانت تحبسها بسبب عدم وجود المكان الأنسب بامتياز لتعبر عن خصوصياتها، وتخرج ما يتنافى مع قيمها السابقة، فعملية اختراق القيم السابقة قد تجسدها ' الطالبات الداخليات ' داخل الحواضر والمدن الكبرى في مجموعة من السلوكات اليومية، أهمها ما قد يربط بالواقع الجنساني كتجسيد الحب، واشباع الرغبات الجنسية، فكيف يمكننا أن نفسر ذلك؟

**2.2.1: تجسيد الحب:**

إن جاذبية ' الطالبات الداخليات ' تجاه المدن لا تنحصر في اختراق القيم السابقة التي تروضت داخلها البنات، بل خصوصية الجاذبية تجاه الحواضر الكبرى غير متجانسة بحسب عدم تجانس تمثلات الطالبات، حيث هناك من تحصر جاذبية المدن في التسلية والترفيه، وهناك من تربطها بالبحث في تحقيق المتع كتجسيد الحب وممارسة العلاقات العاطفية بكل ارتياح...الخ.

وكأقرب مثال نستحضره في هذا السبيل هو أنه من استجوابنا للمبحوثات عن مكان الالتقاء بالحبيب، وإقامة العلاقات الغرامية صرحت جل المبحوثات بأن المدينة التي يدرسن بها، هي المكان الأنسب للقاءات والمواعيد الغرامية، مبررين ذلك بأن المدن تشمل كل المرافق الخاصة بتجسيد الحب ( les salon de thé ).

" وعليه يعد اقتراب المرأة من المراكز المدينية يسهل فرص لقاءاتها نسبيا لكي يتبادل الشباب الحب ويرغبوا في الزواج، فهل يمكن أن نستخلص من ذلك أن الفصل بين الجنسين في طريقه إلى الزوال في المناطق المدينية؟ "[[92]](#footnote-92)

إن المدن والحواضر الكبرى لا تمحو الفصل بين الجنسين تماما، بل تجعله أكثر تحررا من المناطق ( المنغلقة )، هذا ما يؤكد لنا بأن الممارسات العاطفية لها علاقة لصيقة بالفضاء الاجتماعي، فتجسيد الحب مرتبط بفضاءات معينة في نظر العديد من ' الطالبات الداخليات '.

يعكس هذا التصور بأن الحواضر الكبرى بإمكانها أن تكون فضاءات تعمل على استهلاك متع الحياة من حب ورغبة جنسية، واختراق لقيم الأسرة، وخروج عن المعتاد،...الخ. فلهذا السبب قد نجد الطالبات " في المدينة يبحثن عن الحرية الشخصية التي تمكنهن من الاختيار المتعدد والحر. "[[93]](#footnote-93)

وعليه هل تتوقف قائمة استخدامات المدينة في نظر ' الطالبات الداخليات ' عند حدود تحقيق المتع وتسهيل عملية السلوكات الجنسية ذات الطابع الغير الشرعي أم أنها تتجاوز ذلك، كونها مجال الحريات الفردية ومجال العيش الحسن؟

**3.1: العمل والزواج طقوس عبور للاندماج بالوسط المديني:**

إن عملية الاندماج والانخراط داخل الحواضر الكبرى لها أشكال متعددة، حيث هناك من الطالبات التي تجعل من العمل والزواج كأساليب اندماج بالحواضر كون هذه الأساليب لا تتنافى مع المعايير الاجتماعية، وفي هذا السياق كانت لنا جلسة مع المبحوثة فتيحة ] 30 سنة، تقطن بحي راقي، درست بجامعة وهران [ التي صرحت لنا عن كل ما تتمناه بعد تخرجها من الجامعة بقولها:

' البنات تعشق الرجال أما أنا فأعشق مدينة وهران، وأتمنى زوج ووظيفة في هذه المدينة، وعندما أقارن مدينتي غليزان بوهران أدرك بأن غليزان ( دوار )، هذا على الرغم من أني أقطن في وسط المدينة، ولا يوجد من أهلي من يتدخل في حياتي إن أردت الخروج مثلا، لكن لا أرغب في الرجوع إلى بلدتي بعد تخرجي لقد أعجبني هواء وهران ( الضحك )، فممكن أنك لاحظتي أني أذهب يوم أو يومين فقط لبيتنا وأعود للجامعة مباشرة. '

على الرغم ما تعيشه المبحوثة فتيحة من حرية التصرف في حياتها داخل وسطها الأسري، إلا أنها ترى بأن المدينة هي ذلك الفضاء المفتوح الذي بإمكانها أن تعبر فيه عن طموحاتها وغاياتها لدرجة جعلتها تصف المدينة ' بالعشيق ' الذي لا تستطيع الابتعاد عنه، لكنها ترى في الوقت نفسه بأن الدافع الرئيسي لبقائها في مدينة وهران مرتبط إما بالزواج أو العمل، وبالتالي هاذين المؤشرين يساعدان الطالبة على اندماجها بالوسط المديني.

إن ربط ' الطالبات الداخليات ' لفكرة اندماجهن داخل الحواضر الكبرى بالزواج أو العمل ما هو إلا إعطاء لتواجد الطالبة نوع من الشرعية والقبول، إذ من غير المعقول بقاء الطالبة تعيش في المدينة التي درست بها بعد تخرجها من الجامعة بدون سبب، وهذا راجع لأن " الأسرة تنتج معايير الالزام "[[94]](#footnote-94) تجاه الفتاة، خاصة بعد اتمام دراستها الجامعية.

كما أن ما عبرت عنه المبحوثة فتيحة في علاقتها بالفضاء المديني يتطابق نوعا ما مع ما صرحت به إحدى زميلاتنا في العمل، فإلى جانب النعوت والهامشية التي توصف بها ' الطالبات الداخليات ' في نظر أبناء المدن تضيف لنا هذه الزميلة والتي تقطن في مدينة وهران بقولها:

' مع احتراماتي لك كصديقة إلا أن ' بنات la cité ' نحن نقول عليهن بأنهن جئنا من ( الدواوير ) وتزوجن هنا في وهران بأبناء البلدة واتحلوا مدينتنا. '

يعد تصور أبناء المدن والحواضر الكبرى ' للطالبات الداخليات ' يحمل نوع من المصداقية، وذلك لما هو ملاحظ كواقع معاش من خلال التجارب الحياتية للطالبات، فهناك العديد من الطالبات ( أسيرات ) للزواج والعمل داخل الحواضر الكبرى بعد تخرجهن من الجامعة، كون هاذين المؤشرين يعتبران أحد الدعائم الأساسية التي يمكن أن تندمج من خلالها ' الطالبة الداخلية ' بالفضاءات الحضرية الكبرى.

هذا إلى جانب عرضنا لتجربة حياة طالبة نعزز من خلالها العمل والزواج، كأساليب انخراط بالمدن، حيث كانت هذه الأخيرة تقطن بالحي الجامعي الذكرى الثلاثون للثورة–بوهران-، ما كنا نعرفه عن هذه الطالبة هو أن ظروفها الاجتماعية كانت صعبة نوعا ما، كانت تعمل في نادي الحي الذي كنا نقطن به، وفيما بعد تطورت علاقة الطالبة مع صاحب النادي وأصبحت الطالبة محل ثقة كبيرة من قبل صاحب النادي لدرجة أن كل الطالبات في الحي الجامعي لاحظنا ذلك، كما لاحظ أولاد صاحب النادي نفس درجة الاهتمام المبالغ فيه من قبل والدهم تجاه الفتاة، لفم يتقبلوا هذا الواقع حيث قام أحد أولاه بالشجار معها محاولا طردها.

وفي الفترة التي حاول الابن طرد الطالبة تدخل والده وطرده هو من العمل في الحي الجامعي، لدرجة أنه طلب من الإدارة بأن تمنعه من الدخول إذا جاء عنده للنادي، المهم في هذه القصة هو أنه من وراء هذا الشجار تبين بأن الطالبة على علاقة عاطفية مع صاحب النادي والذي كان بينهما فارق سن كبير.

أصبح صاحب النادي يعطيها سيارته في فترة كانت الطالبة تتعلم السياقة، فبعدما كانت علاقة هذه الأخيرة بصاحب النادي في بداية الأمر علاقة عمل كونه متزوج وله أبناء كانوا يعملون معه في نادي الحي، تغير طابع هذه العلاقة من علاقة عمل إلى علاقة عاطفية انتهت بالزواج في الأخير، حيث أن الزواج بصاحب النادي أعطاها سلطة أكبر مما كانت عليه سابقا، فأصبحت تأتي متى تشاء إلى النادي وهي من تختار الطالبات اللواتي يردن العمل في النادي، وكانت إن لم تعجبها الفتاة التي تكون تعمل في المحل بإمكانها أن تطردها بشكل عادي وكأنها هي صاحبة المحل.

من خلال هذه القصة نبرر بأن الاندماج الأنثوي ' للطالبات الداخليات ' يجعل منهن صاحبات مكانة في المدينة، فما يرى على أنه مشروع زواج له أبعاد أخرى أولها الاندماج بالمدن.

وعليه يصبح تحقيق الاندماج باب للخروج من ( بوتقة ضيقة )، بمعنى أن الزواج كمؤسسة بإمكانه أن يجعل من تصور الطالبة وسيلة للخروج من وسطها الذي ترعرعت فيه، وذلك بعد ولوجها للفضاء المديني والذي قد يغير من تصور الطالبة، ويفتح لها آمال وطموحات ويوسع من دائرة تصورها لكل ما هو محيط بها، ويجعلها تفكر في " تشكيل أسرة باعتبارها جزءا هاما من العلاقات الاجتماعية في الوسط الحضري. "[[95]](#footnote-95) تحفظ وتضمن لها بقائها وتواجدها بالحواضر الكبرى.

بهذا المعنى تصبح المدينة الجامعية في تصور العديد من ' الطالبات الداخليات ' فضاء تحقق فيه استقلاليتها وحريتها وتجاوزها لبعض القواعد والنظم الاجتماعية الصارمة، فهذا لا يعني أن المدينة لا تحكمها قيود، وإنما ليس بدرجة الضوابط التي هي موجودة في المناطق العميقة بالجزائر، هذا ما يساعد الطالبة في إعادة تشكيل هويتها الأنثوية وفق نمط جديد من النظم. فمثلا عمل الطالبة بالحواضر الكبرى بعد تخرجها يجعلها تتمتع بمدخولها أكثر من عملها في منطقة نائية أو منطقة لا تتصف بمواصفات الحواضر الكبرى.

مما سبق نلمس بأن تحقيق مشروعي العمل والزواج في الوسط المديني هو فرض الأنثى لذاتها من خلال ايجادها لنوع من الانخراط بالحواضر، فبعدما كانت تعيش الطالبة المقيمة بالحي الجامعي في بوتقة ضيقة نوعا ما في بعض الحالات، قد تصبح ذات مكانة وسلطة في بعض الأحيان في وسط لا تملك فيه حتى شهادة الإقامة بالمنظور الواقعي.

لكن هذا لا يعني أن كل الطالبات تحصرن حلم اتمام حياتهن في العيش داخل أسوار الحواضر الكبرى، ففي مقابل ' الطالبات الداخليات ' اللواتي ترى من المدينة حلم جذاب، وباب لتحقيق الاستقلالية الذاتية من خلال بلوغ هدف العمل أو الزواج أو كلاهما، كذلك هناك أيضا من ترى بأن الفضاءات الحضرية الكبرى فضاءات مكرهة، فمن هن ' الطالبات الداخليات ' اللواتي يرفضن المدينة ولا يحبذن التواجد بها؟

**4.1: المدينة فضاء مكره Ville Indésirable:**

تعد تصورات ' الطالبات الداخليات ' للمدينة كفضاء اجتماعي تعبر عن وجهتي نظر، حيث هناك من ترى الحواضر الكبرى حلم جذاب، وأماكن لإعادة تشكيل الذات الأنثوية وفق منظومة من القيم والمعايير الجديدة، في حين أن هناك من ترى المدينة ذلك الفضاء المكره لما تحتويه من اللاتضامن بين الأفراد، حيث لمسنا الاستيهامات الأنثوية للمدينة كفضاء مكره في تصريح المبحوثة نسرين ] تقطن بحي شعبي [ بقولها:

' العلاقة التي تربطني بمدينة وهران تتمثل في الدراسة فقط، فعندما أنهي دراستي حتما سوف أنتقل لبلدتي فأنا أرفض البقاء والعيش هنا، وهناك فرق كبير بين مدينتي مدينة ( القلاليل ) وبين مدينة وهران، لقد تعودت على العيش في بلدتي التي توجد فيها الحشمة والتربية أما في وهران أخاف كثيرا من المشاكل الموجودة فيها، فالساكن فيها ( يطلق الأمان )، لكن في بلدتي الناس تعرف بعضها ولو يدخل غريب يمكن معرفته لكن في وهران لا يوجد من يعرف الآخر فولايتي أفضلها على أي ولاية مهما كان الأمر. '

وفي موضع آخر تصرح المبحوثة حياة ] 30 سنة، تقطن بحي شعبي [ بقولها: ' عندما أنهي دراستي ( كابتي ولايتي )، فمدينة معسكر ليس لي فيها ناقة ولا جمل '؛ فالملاحظ في خطابي كل من المبحوثتين حياة ونسرين هو عدم قدرتهما على الاندماج في المجتمع المستقبل، وعدم وجود سبب مناسب للبقاء في المدينة، فمن الممكن لو كان هناك سبب واضح لبقاء الطالبتين، لكانت عندهما نظرة مغايرة.

كذلك لو بحثنا عن سبب رفض المبحوثة نسرين وإنكار تواجدها داخل الحواضر نجد بأن الرفض يتجلى في نمط العيش والأساليب الحضرية وطرق حياة الفرد الحضري، فيمكننا القول بأن عدم قدرة بعض ' الطالبات الداخليات ' على الانخراط والانصهار داخل الحواضر الكبرى، ما هو إلا وليد ترسبات ثقافية ضاربة في عمق ذهنياتهن، والتي مهما لحقها من تغيير إلا أنها تبقى أسيرة ثقافة مجتمعها الأصلي التي لا تتقبل التجديد أو الانخراط داخل ثقافة جديدة عليها، " فملاحظة الظواهر على الصعيد التفاعلي هي التي تسمح بكشف الإكراهات الحقيقية على الصعيد الاجتماعي المحتضن. "[[96]](#footnote-96)

كما أن انكار المدينة واعتبارها فضاء مكره " يحدث ذلك حينما يتوقف المجال الحضري عن لعب الدور كونه مكانا من شأنه أن يسهل التنظيم الاجتماعي بين الأشخاص والمجموعات السوسيو-اقتصادية وتحقيق التضامن التنظيمي. "[[97]](#footnote-97) حيث أن اختلاف المعايير الاجتماعية بين المناطق القروية، والمناطق الحضرية هو ما جعل المبحوثة ترفض الاندماج تحت ثقافة دخيلة عليها.

هذا إلى جانب النزعة الفردية المتزايدة في المدن والحواضر الكبرى، والتي عبرت عنها المبحوثة بالاتضامن الاجتماعي بين الفاعلين في المجتمع بقولها: ' في بلدتي الناس تعرف بعضها '، بمعنى أن طابع العلاقات الموجودة بين أفراد المدن النائية قائم على روح التضامن الاجتماعي، على عكس العلاقات الموجودة بين الأفراد في الحواضر الكبرى التي يغيب فيها هذا المؤشر.

مما سبق أدركنا بأن الاختيارات الحضرية بصفة عامة، تقوم إما على الجاذبية وإما على الإكراه لهذه الفضاءات، لكن إذا ركزنا على الجامعة كواحدة من المجالات التي تتداولها ' الطالبات الداخليات ' باستمرار، والتي تعتبر سبب تواجدهن بالحواضر الكبرى، فهل ينظر لهذا الوسط نفس النظرة للفضاءات الأخرى، أم أن تجربة الطالبات بالجامعة تأخذ صيغ وأشكال مغايرة؟

**2. الجامعة والتحولات الجنوسية المعاصرة:**

إن تجارب ' الطالبات الداخليات ' هي المجال المفضل الذي ينبغي أن نستقي منه معطياتنا، وإليه ينبغي أن نعود، فالواقع الاجتماعي داخل الحواضر الكبرى لهذه الفئة، يحدد هوية الشخصية التي تتشكل من جديد مع التنقل من مكان لأخر، أي أن انتقال الطالبات للجامعة يجعلهن يعشن بالضرورة حالة تنشئة جديدة متواصلة تتخذ عدة أبعاد تتدخل في تشكيلها " التجربة الحضرية التي تشكل بالفعل مرحلة في التنشئة الاجتماعية للطلاب، "[[98]](#footnote-98) فكيف تتم هذه العملية إذا ربطناها بالوسط الجامعي؟

**1.2: تجربة الطالبة الجديدة بالوسط الجامعي:**

**1.1.2: المجتمع المستقبل تفعيل للممارسات الجنسانية:**

لقد اتصفت كل خطابات المبحوثات فيما يخص تجربة الطالبة الجديدة بالجامعة بالتمحور حول بعدي العلاقات العاطفية، والعناية الصحية والجمالية بالجسد الأنثوي، بمعنى أن تجارب الطالبات كانت تدور داخل السياق السوسيو-جنساني غالبا، وذلك لأن سياسة العمل الميداني هي التي فرضت علينا البحث في هذا السياق، فعلى سبيل المثال صرحت لنا المبحوثة فادية ] 23 سنة، مدة التجربة العاطفية ثلاثة سنوات ونصف [ عن حيثيات أول علاقة عاطفية لها بعد دخولها للجامعة بقولها:

' بعد دخولي للجامعة التقيت بطالب مثلي كان يدرس عند والدي، سألني هذا الطالب وقال: ' أنت بنت الشيخ '؟ فأجبت بنعم، ضحك وقال لي أنا فلان التقيت بك عندما كنا صغار أثناء تكريمنا في شهادة المتوسط BEM، ففي بداية الأمر كنا نتبادل النظرات من بعيد في الجامعة، وبعد ذلك بدأنا نلتقي في الجامعة أحيانا ثم بدأت علاقتنا تتطور حتى أصبحنا عشيقين لعضنا، ومن هنا بدأ يطلب مني أن يقبلني ويعانقني كنت أرفض في بداية الأمر، لكن فيما بعد بدأت أتقبل خاصة وأن زميلاتي في الحي الجامعي كانوا يقولون لي دائما عيشي حياتك مع من تحبين، ثم بدأ يطلب مني أكثر من التقبيل حتى أنه أصبح يقول لي لا تعطيني ( الفتات )، يعني لا تمارسين معي علاقة عاطفية بالتجزئة، ومع أني كنت أحبه كثيرا تطورت علاقتنا وأصبحنا نتكلم عن kiss ( التقبيل ) وعن boobs ( الثدي ) في أول مرة تحدثنا عن المناطق الأنثوية كنا في الجامعة قبلني وبعدها قبضني من boobs انصدمت في البداية لأنه أول شخص يلمسني في حياتي من تلك المنطقة وأحسست حينها أنه خطف شيء من جسدي. '

من تصريح المبحوثة فادية نلمس في خطابها بأن علاقتها بالوسط الجامعي أيقظت فيها الجانب الجنسي، والذي كان عبر مراحل بدأت بتبادل النظرات بينها وبين شريكها، لتنتهي بممارسة فعلية، فهذه الممارسة الفعلية ترتبط في نظرنا كباحثين بوجود فضاء يعمل على " تحديد العلاقات بين الأشخاص في المجتمع ويطرح اعترافات وانتماءات وأنماط للممارسة والتعامل، وعليه فلا توجد فضاءات شاغرة ولا حيادية. "[[99]](#footnote-99)

قد يساهم الفضاء في إعادة تشكيل الذات الأنثوية تحت مسمى الممارسات الجنسانية، كونه يحتوي على مرافق الترفيه، وأماكن اللقاءات الغرامية،...الخ؛ كمخابر تتعلم فيها ' الطالبات الداخليات ' تجارب جديدة، وطرق تكيف مع المجتمع المستقبل، بمعنى أن الفضاءات الحضرية الكبرى " تعد ناتج لسياقات ثقافية. "[[100]](#footnote-100)

إن البيئة الثقافية التي تحيط ' بالطالبات الداخليات ' من شأنها أن تغير من قيم وتصورات بعض الطالبات، بل تكسبهن أنماط سلوكات جديدة، ففي هذا السبيل تصرح المبحوثة نسرين ] مدة التجربة العاطفية أربعة سنوات انتهت بالفشل، ومدة التجربة في الحي الجامعي أربعة سنوات [ عن تصورات حبيبها ونظرته لطالبات الأحياء الجامعية للبنات بقوله:

' كنت أكره الجامعيات والمقيمات خاصة، وكنت أقول في نفسي لو تبقى الجامعية فقط لن أتزوج بها، سألته وقلت له أنا جامعية ومقيمة في الحي الجامعي فماذا عن علاقتنا؟ قال: أنت لا تشبهين الفتيات اللواتي كنت أراهن وأنا أعمل في مدينة قسنطينة، فالبنت عندما تنتقل للسنة أولى جامعي وتبتعد عن أهلها تصبح فتاة ( مطلوقة )، لا يوجد من يحاسبها متى دخلت ومتى خرجت، فعندما كنت في قسنطينة أراهن في جامعة العلوم شرعية، وما أدراك ما العلوم شرعية يركبن في السيارات ويخرجن في الليل، فمن البديهي أي رجل يكره فتاة بهذه المواصفات. '

إن طابع الممارسات والسلوكات الجديدة التي تتداولها ' الطالبات الداخليات ' في بداية دخولهن للجامعة، تعكس العلاقة دائما بالوسط الاجتماعي الجديد الذي تعمل من خلاله الطالبات على إنشاء روابط اجتماعية جديدة تتيح لهن فيما بعد تطوير معارفهن السابقة، وإعادة تشكيلها وفق منظومة جديدة من القيم المستمدة من الحواضر الكبرى، كمجالات " تنقل معاني ورموز خاصة بها حسب المدلول الثقافي والاجتماعي، وحسب الرمزية التي تتشكل منها وتنتجها، وتعيد إنتاجها. "[[101]](#footnote-101)

لكن من خلال المعطيات الميدانية السابقة، هل يمكننا أن نربط تجربة الطالبة الجديدة في علاقتها بالوسط الجامعي بالممارسات الجنسانية فقط، أم أن هناك سلوكات تتجاوز عتبة ما هو جنساني؟

**2.1.2: الجسد الأنثوي وانتقالات التحضر:**

إن الحواضر الكبرى تسمح للجسد الأنثوي بتغيره، والكشف عن أجزاء منه في الفضاء العام بدون محرمات أو طابوهات، بل بشكل عادي، أي أن ظاهرة الجسد تربط بظاهرة التحضر، فقد تتفنن النساء داخل المدن الكبرى في اللباس والاهتمام بالجسد مقارنة بالنساء اللواتي تعشن في المناطق النائية.

ومن خلال اتخاذنا الوسط الجامعي أحد المراكز الحضرية التي اشتغلنا عليها في موضوعنا استطعنا أن نكشف بأن البيئة المتحضرة بإمكانها أن تحدد هوية الفرد الذي يعيش فيها من خلال علاقته بجسده، ففي خطاب المبحوثة نسرين ] تقطن بحي شعبي [ أدركنا ذلك في قولها:

' بعد ولوجي للجامعة زاد اهتمامي بجسدي مقارنة بما كنت عليه في مرحلة الثانوية، حيث يتمثل الفرق بين مرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية، في الثانوية لم أكن أضع المساحيق على عكس الجامعة أصبحت أهتم بوجهي كثيرا وأمام أمي رغم أن والدتي تقول لي دائما الجمال الطبيعي أفضل من المساحيق، فجمالك الطبيعي يظهرك على أنك طفلة فيك نوع من البراءة لكن المساحيق تكبرك عن سنك ولا تظهرين جميلة. '

من تصريح المبحوثة نسرين نفهم بأن علاقة ' الطالبات الداخليات ' بالفضاء الجامعي هي علاقة قائمة على أساس الجسد، فإعادة تشكيل الذات الأنثوية بمقاييس جديدة أثناء الانتقال للجامعة لا يتنافى مع التواجد داخل الفضاء الجديد، بل هذا الأخير يعززه ويضفي عليه صبغة جديدة تختلف عن الصبغة التي تعطيها المناطق النائية، فلكل منطقة خصوصياتها الثقافية التي تعطيها للأنثى من أجل تشكيل الهوية الأنثوية الخاصة بها.

إذا انتقلنا إلى طبيعة الخصوصيات المناطقية في علاقتها بتشكيل الجسد الأنثوي، فإن خطاب المبحوثة خلود ] 23 سنة، تقطن بحي شعبي [ يعد أكبر دليل على أن العامل المناطقي يعتبر من بين محددات الهوية الأنثوية، وذلك حسب قولها:

' بالنسبة لي عندي الملابس الخاصة بالجامعة، وعندي الملابس الخاصة بالذهاب إلى البيت، وذلك لأن أهلي دائما يقولون لي عندما تكوني في الجامعة أنت حرة في لباسك، لكن عندما تأتين إلى البيت حاولي أن تلبسي ملابس مستورة وطويلة. '

يؤكد لنا تصريح المبحوثة خلود بأن الاختلاف المناطقي يلعب دور فعال في إعادة تشكيل الجسد الأنثوي، كون هذا الأخير " يسائل في الحقيقة الهوية الاجتماعية النفسية للمجتمعات (...) ويسائل الأصالة والمحافظة المزعومتين، مثلما يسائل التراث الفقهي والديني. "[[102]](#footnote-102)

وبالتالي ما لوحظ على مستوى ممارسات ' الطالبات الداخليات ' هو أن استخدامات أجسادهن لا تتنافى مع عادات المجتمع، بل تسير وفق نظمه، أي أن رغم ما تحققه الفضاءات الحضرية الكبرى للطالبات من كشف عن بعض الأجزاء من أجسادهن، إلا أنهن يكيفن أجسادهن وفق متطلبات العامل المناطقي، وذلك من أجل " الاعتراف بقيم المكان الذي يذهبن إليه، وحصولهن على المقبولية التي تتيح لهن الاحترام. "[[103]](#footnote-103)

إذ عبر " الجسد يمتلك الفرد مادة وجوده حسب وضعه الاجتماعي والثقافي، سنه، جنسه، وشخصيته في عيون الآخرين، "[[104]](#footnote-104) فقولبة أجساد ' الطالبات الداخليات ' وفق ما يتطلبه العامل المناطقي، هو ما يجعل هذا الأخير يختلف أثناء الانتقال للعيش في الجامعة، كفضاء مفتوح متحضر يختلف صوريا وحركيا عن جسد الأفراد الذين يعيشون في مناطق منعزلة أو منغلقة، بهذا المعنى يصبح الاختلاف الثقافي بين البيئة المتحضرة، والبيئة المنغلقة هو ما يحدد الهوية الأنثوية ' للطالبات الداخليات. '

وبصيغة أخرى تعد فروقات التمظهرات الجسدية الموجودة في البيئات الثقافية هي المحدد الرئيسي لفهم ظاهرة تحضر المجتمع، أو درجة انغلاقه " فما صورة الحياة بمظهرها الذي نراه، إلا عبارة عن منظومة تفكير ووعي فرضهما واقع حياة الإنسان، جعلت الأجساد بما تحتويه تفكر في جعلها على الشكل الذي نعيشه، "[[105]](#footnote-105) وما سعي ' الطالبات الداخليات ' للموائمة بين نمطي من القيم، ما هو إلا خلق لبيئة تحترم ذواتهن معتمدين في ذلك على الاندماج، والتكيف الثقافي حسب التواجد داخل الفضاء بعيدا عن الاستهجان من القيم.

**2.2: تكيف واندماج الطالبة بالمدينة الجامعية:**

إن الاشتغال حول مسألة الاندماج، واكتساب الثقافة الحضرية لا يمكن أن يكون اختباره، إلا من خلال انتقالنا من مجال البحث الأنثروبولوجي النظري إلى مجال البحث الميداني لتتبع رحلة اندماج الطلبة الجدد داخل الحواضر، فهم " ينتقلون إلى المدينة حاملين معهم أنظمتهم القيمية والمعيارية، وأشكالهم التضامنية. "[[106]](#footnote-106)

وعليه انتقال الطلبة نحو المدن الكبرى ليس عبارة عن تحركات لأشخاص فقط، بل تحركاتهم هي تحركات لأفكار وتبادلات ثقافية، هذا ما يدفعنا بالتساؤل حول الكيفية التي تحدث بها عملية الاندماج داخل الحواضر الكبرى، وفق نموذج ثقافي يتوافق مع قيم واتجاهات الطلبة الوافدين إليها.

كما سبق وأشرنا في عنصر الاختيارات الحضرية للطالبة بأن العلاقات الثانوية هي التي تمكن الفرد من الانخراط داخل المدن أكثر من العلاقات الأولية، كون العلاقات الثانوية تمتاز بنوع من التجدد والتفتح، فهذا النوع من العلاقات يدفع بالطلبة في نهاية المطاف بالاندماج التدريجي في الحواضر الكبرى.

والنتيجة التي نستخلصها هنا " هي أنه ليست المدينة هي من يدمج القادمين إليها، ولكن القادمين الجدد هم من يعطي المدينة الصورة التي تتوافق وقيمهم وذهنياتهم. "[[107]](#footnote-107)وكمثال توضيحي حول مسألة تأثير الطلبة على المدن والحواضر الكبرى لدينا تصريح المبحوثة نسرين ] مهنة الأم أستاذة في التعليم الابتدائي [ التي عبرت عن علاقتها بالوسط الجامعي، حيث لمسنا في تصريحها بأن رحلة اندماجها بالوسط الجامعي كانت بعد رحلة الاستكشاف لهذا الفضاء لنستمع لقولها:

' لم أجد أي مشكلة أثناء انتقالي للجامعة تأقلمت مع وضعي الجديد بشكل جد عادي، وهذا بسبب عيشي بعيدة عن والديا منذ صغري، كنت في أغلب الوقت عند المربية حتى كبرت تقريبا، إضافة إلى أني كنت أتي دائما مع خالتي التي كانت تدرس بالجامعة، أستطيع أن أقول بأن علاقتي بوسطي الجامعي لم تكن جديدة، فكل الظروف المحيطة بي جعلتني مهيأة للعيش بوهران. '

يشير تصريح المبحوثة نسرين إلى أن اندماجها التدريجي بالوسط الجامعي تم على أساس ما بني من علاقات ثانوية، والتي تكونت خارج دائرة أسرتها كعلاقة أولية، هذا ما يعزز في نظرنا طابع العلاقات الثانوية كنموذج علائقي يمكن الفرد الوافد باتجاه المدن من الانخراط فيها بسهولة.

بالإضافة إلى أن تداول المبحوثة للجامعة والحي الجامعي مع خالتها باستمرار أعطاها نوع من الاستكشاف وصورة واضحة المعالم حول هذا الفضاء، هذا ما سهل عليها فيما بعد رحلة اندماجها.

لقد تكلمنا عن حالة واحدة من مجموع الحالات التي مرت بالاندماج داخل الحواضر الكبرى، فهذا لا يعني أن كل ' الطالبات الداخليات ' مررن على نفس الشاكلة التي اندمجت بها المبحوثة نسرين، بل هناك العديد من الطالبات اللواتي ظهرت على مستوى تعاملاتهن اليومية تأثيرات المكان أثناء انتقالهن للجامعة، " فالعلاقة مع المدينة هي أحد المكونات الأساسية لتجربة الطالب، لذلك فإن طرائق التملك المكاني تتدخل في إعادة تعريف الذات. "[[108]](#footnote-108)

وبالتالي بإمكان الفضاء الحضري أن يوفر للأفراد الوافدين إليه فرصا غير منتهية من الروابط الاجتماعية، " بعبارة أخرى تكشف الأماكن التي يرتادها الأشخاص عن أنواع مختلفة من التواصل الاجتماعي، "[[109]](#footnote-109) كونهم غير متجانسين في الفكر والتمثل لكل ما يحيط بهم.

**3.2: ' الطالبات الداخليات ' فئات مهمشة اجتماعيا:**

**1.3.2: أزمة الاغتراب:**

إن الحراك الهجري الذي تعيشه ' الطالبات الداخليات ' أثناء انتقالهن للجامعة، قد يخلق عند البعض منهن حالة اغتراب، وذلك بسبب ابتعاد البنت عن بيت أهلها، حيث أن أول اتصال للبنت بالجامعة يشعرها وكأنها في حالة من الفراغ، كون هذه الأخيرة تجد نفسها موزعة بين ثقافتين مختلفتين، لهذا تحس بالعزلة داخل المجتمع المستقبل.

وأهم ما يميز تصور البنت في هذه المرحلة هو خاصية عدم الاستقرار، وعدم القدرة على الاستعداد لخوض تجارب جديدة، وعليه فوضعية أو حالة الطالبة هنا تجعل منها بدون شك تعيش حالة هامشية حتى مع نفس مجموعتها الثقافية، هذا ما صادفناه كثيرا داخل الأحياء الجامعية للبنات، حيث هناك من الطالبات اللواتي تصاب بنوع من الاحباط والاكتئاب ما يجعلها تعيد السنة أو تجمدها.

إن عيش البنت هذا الصراع وعدم تقبلها للوضع الجديد، يوقظ الأسرة ويجعلها تراجع نفسها بسرعة قياسية حتى تعيد اقناع البنت من جديد على بعض التصورات المستعجلة التي لها علاقة بالفضاء الخارجي، حيث تحاول الأسرة جاهدة كيفية تدريب البنت في تعاملها مع الفضاء الخارجي ( نقصد به الجامعة، والحي الجامعي )، بدل تدريبها على الفضاء الداخلي وعلى كل ما هو مستتر بعيد عن عالم الذكور.

كذلك قد تعكس هذه الأزمة التي تمر بها الطالبات الدور الذي يمكن أن يلعبه الحراك المكاني القائم على " مجموعة من مظاهر الحركة للواقع الاجتماعي البشري "[[110]](#footnote-110)، فمثلما لاحظنا وجود مرونة في اندماج بعض ' الطالبات الداخليات ' بالحواضر الكبرى، كذلك لا يمكننا أن نتجاهل بأن الحراك المكاني من شأنه أن يخلق حالة اغتراب البنت وعدم تقبلها الوضع الجديد في بعض الأحيان، فهل يتوقف دور الحراك المكاني ' للطالبات الداخليات ' في الاغتراب، وعدم تقبلهن للوضع الجديد فقط، أم أن للحواضر الكبرى تأثيرات أخرى على هذه الفئة الاجتماعية؟

**2.3.2: التنمر صورة لإنكار الوجود الأنثوي داخل الحواضر:** إن العلاقات التفاعلية الموجودة بين الأشخاص والفضاءات الحضرية الكبرى قائمة على علاقة تأثير وتأثر، فمثلما سبق وأشرنا في العناصر السابقة إلى كيفية تأثير ' الطالبات الداخليات ' في الحواضر الكبرى من خلال انشائهن روابط اجتماعية تتوافق مع قيمهن ومصالحهن.

وصلنا الآن لنتكلم عن كيفية تأثير الحواضر والمدن الكبرى في ' الطالبات الداخليات '، لكن تكمن صورة التأثير هذه المرة في النظرة السلبية لأبناء المدن تجاه هذه الفئة الاجتماعية، حيث اتخذنا من التنمر على الطالبات بمثابة انكار للتواجد الأنثوي داخل الفضاءات الحضرية، وذلك من خلال بعض النعوت التي تطلق عليهن وهي:

' المطلوقات، بنات la cité، صحاب الدوار، كابتك ولايتك، وهران حلابة،...الخ. ' توحي هذه العبارات إلى أن الفئات المهمشة في المجتمع لا تشمل ذوي الإعاقات والعاهات، والأمهات العازبات فقط، بل حتى الأقليات الاجتماعية قد تواجه نوع من الرفض داخل الحواضر الكبرى، فعلى الرغم من المستوى التعليمي لهذه الفئة، إلا أنها لا تسلم من الدونية والاقصاء في نظر سكان المدن.

إن نظرة ' سكان المدن ' كما يسمون أنفسهم يقيسون التواجد داخل الحواضر الكبرى بحسب الفعل الثقافي، وليس بحسب المستوى التعليمي للأقليات التي تعيش بالمدن، حيث " هذا الفعل الثقافي هو الذي يقوم بصنع حد فاصل للفضاء، "[[111]](#footnote-111) وحد فاصل للعلاقات الاجتماعية القائمة بين ( أصحاب المدن )، وبين ( أصحاب المناطق المنغلقة ).

في ذات السياق تؤكد لنا المبحوثة مريم ] مدة الإقامة بالحي الجامعي أربعة سنوات، مؤسسة الانتماء جامعة تيسمسيلت [ في تصريحها عن التنمر الذي يمكن أن تصادفه الطالبات حتى داخل نفس المجموعة الثقافية أو العرقية الأصلية بقولها:

'بالنسبة للحي الجامعي في تيسمسيلت كل الطالبات لهن نفس التصور للأشياء المحيطة بهن، وذلك لأنهن بنات مدينة واحدة، لكن رغم أنهن بنات نفس المنطقة إلا أنهن يتنمرن على بعضهن، فمثلا عندنا بنات ثنية الحد ( دائرة في تيسمسيلت ) عندما تتشاجرن مع بنات العيون ( بلدية في تيسمسيلت )، تقول بنات العيون لأصحاب ثنية الحد 16.5 ( بمعنى جزائريين ونصف )، في حين تطلق بنات ثنية الحد على بنات العيون 17.5 ( يعني جلفاويات ونص )، كذلك بنات العيون تقول لبنات ثنية الحد أنتن عندما تذهبن تدرسن في الجزائر العاصمة عندما ينقطع التيار الكهرباء في الجزائر العاصمة، تقمن بإطفاء لضوء حتى يتسنى لأولاد الجزائر أنكن بنات المنطقة ( يعني بنات الجزائر العاصمة ). '

يعكس تصريح المبحوثة مريم الجدل القائم بين المركزية التي يتمثلها سكان والمدن، وبين الهامشية التي يمثلها سكان أطراف المدن، فسكان الأطراف والمناطق البعيدة عن المواطن الكبرى يحصرون في تلك النظرة السلبية التي هي وليدة الاختلاف الثقافي بالدرجة الأولى؛ يهدف هذا الاختلاف الثقافي إلى التزام الحدود بين الطرفين الذي يكون مطبوع بنوع من الحدة تصل إلى حدود القطيعة.

لا تنتهي قائمة توصيف ' الطالبات الداخليات ' أثناء تواجدهم داخل الأوساط الحضرية عند التصريحات السابقة، بل عبرت أيضا المبحوثة أمال ] 24 سنة، مؤسسة الانتماء جامعة وهران [ عن طريقة التنمر التي تعرضت لها من قبل أحد سكان المدينة التي تدرس بها بقولها:

' تشاجرت مع أحد الشبان في الشارع، حيث كان يلح بدرجة كبيرة حتى يأخذ رقم هاتفي لكني رفضت وقلت له أنا مرتبطة، في النهاية عندما علم أنني لا أعطيه رقمي قال لي: وهران التي جمعتكم عندما دخلتموها كنتن مثل الخرفان. '

من تنوع التصريحات الميدانية حول التنمر على ' الطالبات الداخليات '، نلاحظ بأن سكان المدن يعملون على إنتاج حقلا خطابيا خاصا ' بالطالبات الداخليات '، في حين نجد أن هذا الخطاب يشمل فئة الإناث فقط، دون ' الطلبة الداخليون ' من الذكور، هذا ما يعكس في تصورنا بأن التواجد داخل الفضاءات الكبرى هو تواجد جنوسي كون التنمر ينحصر على الإناث دون الذكور.

وعليه إن تهميش المرأة على وجه التحديد، و ' الطالبات الداخليات ' بوجه خاص لم يكن بسبب العامل البيولوجي بالقدر الذي يرتبط بالعوامل الاجتماعية والقيم الذكورية التي تخدم وتقدم مصالح الرجل على المرأة في الهيمنة والاستحواذ عليها، بمعنى أن المجتمع لازال يعمل على ابعاد المرأة عن الفضاءات العامة، حتى وإن سمحت لها الفرصة تداول هذه الفضاءات باستمرار.

في هذه الحالة تجد النساء هنا أنفسهن عاجزات عن إعادة صياغة تصورات تتلاءم مع واقعهن الذي يعشنه، هذا ما يجعل قائمة التنمر قائمة طويلة لا تنتهي عند حدود الرفض داخل الفضاءات الكبرى، بل تتوسع لتشمل أساليب اقصائية أخرى.

**3.2.2: ناسsud :**

تتنوع النعوت والتوصيفات التي توصم بها ' الطالبات الداخليات '، والقائمة على أساس الاختلافات المناطقية، ففي هذا السبيل تصرح لنا المبحوثة ربيعة ] مؤسسة الانتماء جامعة وهران، تخصص لغة فرنسية [ عن التوصيفات السلبية التي تجعلهن في الهامش من خلال حديثها عن علاقتها بزملائها في الدراسة بقولها:

' في كلية اللغة الفرنسية أين أدرس أغلب الطلبة الذين يدرسون معي هم من مدينة وهران فهم دائما يرون أنفسهم أحسن منا حتى أنهم يطلقون علينا مصطلح ( ناس sud ) أو مصطلح (les interne )، فنحن في الجامعة مقسمين إلى صنفين من ينعتون بمصطلح (les interne ) مع بعض حتى في وضعيات الجلوس أثناء الدراسة وفئة ( ولاد البلاد ) أو ( الحضر ) كما يسمون أنفسهم في جهة وحدهم. وحتى الأستاذة لا يتعاملون معنا بنفس الكيفية ف ( أولاد وهران ) هم من يحتلون المراتب الأولى في الامتحان، أما باقي الطلبة فلا يهمهم إن تحصلوا على نتائج جيدة أم لا. '

ندرك من تصريح المبحوثة ربيعة بأن اختلاف القيم الريفية والاختلافات المناطقية تجعل الفرد يحمل في كيانه قيم منطقته التي تربى عليها، ومحاولته قدر الإمكان الحفاظ عليها لأنها هي التي تمنحه الاحترام والتقدير، لكن من خلال تصريح المبحوثة نلاحظ بأن حفاظ ' الطالبات الداخليات ' على قيمهن لا يمنحهن الاحترام والتقدير، بل يخلق إحداث قطيعة مناطقية بينهن وبين سكان الحواضر والمدن الكبرى.

**3. الطالبة والتجربة المجالية داخل الحي الجامعي:**

إن الطالبة التي تنتقل من مدينة داخلية، أو نائية لإتمام دراستها الجامعية في وسط حضري بعيدا عن الأهل، يجعلها تعيش حالة تنشئة اجتماعية جديدة متواصلة تتخذ عدة أبعاد، من بينها بعد إعادة إنتاج العلاقة مع الفضاء الخارجي، فتقدم للطالبة جملة من النصائح المستعجلة من قبل الأسرة في هذه المرحلة، والتي تساعدها على الانخراط بسهولة داخل الحي الجامعي للبنات.

إن اهتمامنا بهذا الفضاء الاجتماعي راجع لتشابك العديد من السلوكات والممارسات وتمثلات الطالبات داخله، وإلى كونه المخبر الذي يمكن من خلاله أن نفهم صيغ حضور البنات بالفضاءات الحضرية، فكيف يمكننا وصف التجارب الأولى التي تمر بها ' الطالبات الداخليات ' داخل أسوار الحي الجامعي، وكيف تتمرن البنات على العيش بالحي الجامعي وتعطيه صبغة تتوافق مع قيمهن، وتصوراتهن؟

**1.3: الاستعداد الأنثوي قبل الولوج للحياة داخل الحي الجامعي:**

**1.1.3: التغير كبرمجة عقلانية:**

إن حدوث " تغيير في بنية الأسرة الجزائرية يعود إلى عوامل مساعدة في ذلك وهي: 1. الاتجاه نحو النمط النووي للأسرة والذي أصبح يقدر بنسبة 69%، 2. ارتفاع نسبة أمل الحياة بينما كان يقدر ب 53 سنة في 1970 أصبح في 2006 يقدر ب 76 سنة، 3. ارتفاع نسبة التمدرس والذي قدر ب 97%، فحدوث تغيير في مؤسسة الأسرة يعني تشكل نمط جديد من العلاقات الاجتماعية القائمة داخل هذه المؤسسة. "[[112]](#footnote-112)

ما يهمنا هو التحولات التي حدثت في مجال التعليم، وارتفاع نسبة تمدرس البنات، حيث أصبح للبنات موقف داخل الأسرة فيما يخص التمدرس، لقد أصبح لزاما على الأسرة أن تقدم تنازلات بمنطقها حتى يكون بإمكان البنت الانتقال للجامعة واتمام دراستها بعيدا عن المحيط العائلي، فولوج البنات للجامعة من أجل الدراسة أصبح من بين التحولات الاجتماعية التي فرضت نفسها على الأسرة.

وبالتالي فإن " اختراق المرأة الفضاءات العامة، وتمكينها من التمدرس وولوجها سوق الشغل، التي أبانت استعدادا كبيرا لدى النساء لقلب الصورة النمطية الثقافية المسوقة عنهن، وإعادة إنتاج الشروط الاجتماعية والبنى الموضوعية المحركة للعلاقة بين النوعين، "[[113]](#footnote-113) يعد من بين الأطر المتحكمة في وضع النساء في الوقت الراهن.

بهذا المعنى تجد الأسرة نفسها أمام جملة من التحولات الحاصلة في مجال تعليم المرأة، وبالتالي لابد لها من أن توفر ضمانات حتى لا تداس كرامة الطالبة، وحتى لا يتم المساس بالصورة النمطية المسوقة عنها، فتعمل على تقديم تنازلات بمنطقها بشرط لا تتنافى هذه التنازلات مع المعايير الاجتماعية.

**2.1.3: التغير المحتوم:**

إن تقديم الأسرة تنازلات تجاه البنت أثناء انتقالها للجامعة، لا يعني في كل الأحوال أن الأسرة على اقتناع تام بتقبل فكرة ابتعاد ابنتها من أجل اتمام دراستها، فالشواهد التجريبية التي هي موجودة بحوزتنا تؤكد على ذلك، حيث صرحت لنا المبحوثة نعيمة ] المستوى التعليمي للوالدين غير متعلمين، مؤسسة الانتماء جامعة معسكر [ عن التوصيات التي يقدمها لها الوالد، والتي تعكس بأن ابتعادها عنهم أمر حتمي بقولها:

' في كل مرة أكون في البيت وأقوم بترتيب مستلزماتي من أجل الذهاب إلى الحي الجامعي يقول لي والدي ( تهلي في روح وتهلي فيا )، هذه العبارة يكررها لي والدي كل ما أردت الذهاب للجامعة. '

يعكس خطاب المبحوثة نعيمة بأن هذه التوصيات المستعجلة التي تحصلت عليها، هي ترجمة لعدم تقبل فكرة ابتعادها عن البيت، ولكن كما سبق وأشرنا بأنه أصبح للبنت موقف داخل أسرتها فيما يخص تمدرسها يجعل أفراد أسرتها أمام جملة من التحولات المفروضة عليهم، هي التي وسعت من دائرة تحركاتها.

تماشيا في نفس السياق الرافض لحدوث تغيرات على مستوى العلاقات تجاه المرأة على وجه العموم، لاحظنا في العديد من الحصص التلفزيونية المتعلقة بموضوع ' بنات الإقامات الجامعية '[[114]](#footnote-114)\* وعلاقتها بالفساد الأخلاقي، حدوث ضجة كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي تجاه ' الطالبات الداخليات '، فمن بين الاستشهادات السمعية البصرية للطالبات المدعوات، كان تصريح المدعوة مروة ] من مدينة ورقلة، تدرس أستاذة علوم الطبيعة والحياة بجامعة القبة –الجزائر- [ عبارة عن تصريح يتوافق مع طرحنا حول عدم تقبل فكرة ابتعاد البنت عن بيت الأهل بقولها:

' تجربتي هي أني كنت أول فرد في عائلتي درس خارج الولاية، كانت إشكالية كبيرة في نظر عائلتي فلم يتقبلوها في البداية، كان والدي يقول لي أدرسي ما تردين المهم أن تنامي في البيت، في تفوقي في شهادة الباكالوريا كنت أريد ان أدرس صيدلة فلم يعطوني هذا التخصص وأعطوني الاختيار الذي بعده وهو مدرسة عليا في القبة تخصص علوم طبيعية أستاذة التعليم الثانوي، في البداية والدي كان متردد بين أن أدرس في القبة، وبين أن لا أدرس بعيدا عن البيت، فيما بعد وافق والدي بسرعة لأن فترة التسجيلات وفترة خروج النتائج قصيرة نوعا ما كانت ثلاث أيام فقط فقد كان مضطر بأن يقرر بسرعة. '

' (...) كان يقول لي والدي لا أستطيع أن أدخل هذه الفكرة في رأسي، أتركي حتى أموت وأدفن أدرسي أين تريدين، كان خائف من كوني أعيش وحدي في ولاية لا أعرف فيها أحد، فنحن في البيت أبسط ورقة والدي هو المسؤول عنها ولسنا نحن. فوالدي هو كل شيء ليس مثل تلك العوائل المعتمدين على بناتهم، كان يقول ابقوا في البيت معززات مكرمات أنا أقوم بكل شيء، واقتناعه كان من خلال دفاع أعمامي وكل عائلتي عني، لدرجة قال له عمي جاءت الأولى على مستوى الثانوية، فمن حقها تدرس تخصص جيد حتى تشرفنا نحن، فلم توجد هناك نماذج من أسرتي درسوا خارج الولاية هذا أيضا سبب أخر.'

يعزز خطاب المدعوة مروة بأن الأسرة تمارس في بعض الأحيان أفعال بدون قناعات، فعلى الرغم من ( تأنيث الجامعة )، و ( تأنيث الباكالوريا )، إلا أن هذا لا يعني تقبل حدوث تحولات على مستوى العلاقات تجاه المرأة، حيث أن مصدر الخوف على البنت أثناء انتقالها بعيدا عن البيت، هو وليد ( الثقافة الاتكالية ) التي تربت عليها.

تجد الأسرة نفسها في هذه الحالة ملزمة بتقديم مجموعة من النصائح للبنت بطريقة مستعجلة، لكن هذا لا يكفي في نظرها، كون البنت لم تكن على استعداد تام لكي تتفاعل مع الشارع أو الفضاءات الكبرى، فهي لم تدرب منذ الصغر على هذا الدور، لأن دورها يبدأ في البيت وينتهي عند حدود عتبته.

كل هذا يجعل الأسرة تدرك تماما وضع البنت في الجامعة، الذي قد يكون خطر عليها والذي هو عبارة عن وضع البنت في الفراغ، يدفع بالأسرة للمغامرة بها، كونها ليست جاهزة بما يكفي حتى تنتقل بعيدا عنهم، لهذا السبب التغير الحاصل على مستوى الأسرة في هذه الحالة يكون بطريقة حتمية ومفروضة.

**2.3: الحي الجامعي رحلة الاستكشاف ( عرض أولى التجارب ):**

إن أولى التجارب التي تخوضها ' الطالبات الداخليات ' هي أشبه بمرحلة استكشافيه عن هذا الفضاء الجديد، فالفرق بين الجامعة والحي الجامعي في نظر هذه الفئة، يكمن في أن طابع العلاقات التفاعلية التي تحدث بين الطالبات في الجامعة تنحصر غالبا في مجال الدراسة فقط.

أما بالنسبة للحياة داخل أسوار الحي الجامعي للبنات، فطابع العلاقات فيها يتجسد غالبا في تشابك العديد من التمثلات والممارسات اليومية، التي تعبر عن مرونة العلاقات أكثر من تلك القائمة على الدراسة فقط. فتلتقي على أرض الحي الجامعي للبنات الانتماءات الدينية، والنقابية والمناطقية في شكل تنظيمات اجتماعية.

في هذا السياق تروي لنا المبحوثة خلود] مدة الإقامة بالحي الجامعي أربعة سنوات [ عن أول اتصال لها بالحي الجامعي هي وزميلاتها بقولها:

' في أول أيام دخولي للحي الجامعي ( كنا مخلعا )، أنا وصديقاتي في هذا النوع الجديد من الحياة، فكنا نخرج في الليل في الحي نغني ونزغرد تعبيرا عن فرحنا للعيش داخل هذا الوسط الجديد. '

إن تعبير المبحوثة خلود يعد أشبه بمرحلة استكشاف للحي الجامعي، والذي كانت تراه المبحوثة وزميلاتها فضاء أنثوي محض، حيث شرعت هذه الجماعة في تحويله واستخدامهن له من خلال إعادة تنظيمه حسب سلوكات ' الطالبات الداخليات ' الوافدات من المناطق النائية أو شبه الحضرية وحسب ما يتوافق مع تصوراتهن لهذا الفضاء.

وفي تصريح آخر للمبحوثة عبير ] المستوى التعليمي للوالدين غير متعلمين [روت لنا عن أول تجربة لها بالحي الجامعي بقولها:

' كان والدي يوميا يهاتف أختي الكبرى المتزوجة في الليل يسألها عني فيقول: هل هاتفتي أختك إن هي موجودة في الحي أم هي في الخارج؟ وهل سألتها إن أغلقت باب غرفتها أم لا؟ وكانت أختي تهاتفني ليلا نضحك على والدي، وكنت أغلب أوقاتي أقضيها داخل غرفتي في أيامي الأولى مع صديقاتي اللواتي كنا بنات بلدة واحدة، لأننا لم نكن نعرف البنات في الحي الجامعي الذي نقطن به. '

من تصريح المبحوثة عبير نفهم بأن التجارب الأولى ' للطالبات الداخليات ' تمتاز بالتنوع، إلا أنها تلتقي في نقطة واحدة وهي استكشاف المكان الجديد، حيث تختلف أساليب التعبير عن ذلك، فمن الطالبات من يقمن بجولات ليلية داخل الحي، كما هناك من ترى بأن تعزيز علاقتها ببنات منطقتها أكبر همها؛ لكن التساؤل الذي ينتابنا في هذا الموقف، هو بعد رحلة الاستكشاف التي تعيشها ' الطالبات الداخليات '، أين تتجه، وكيف تحول ' الطالبات الداخليات ' الحي الجامعي من فضاء للاستكشاف إلى فضاء تتقاسم داخله يومياتهن؟

**3.3: الحي الجامعي والتمرن على الحياة الحضرية:**

إن الأساليب التي تتخذها ' الطالبات الداخليات ' في التمرن على الحياة الحضرية داخل الأحياء الجامعية نلاحظها في مزاولة العديد من الطالبات للنشاطات الرياضية، والتي تكون باستمرار، وفي النشطات النقابية، ونشاطات المصلى...الخ. ولا تتوقف عملية التمرن على مجموع هذه النشاطات فقط، بل هناك من لا تزاول أي نشاط داخل الحي الجامعي، لكنها كثيرة الحركة.

من التجارب المتعددة التي تخوضها ' الطالبات الداخليات ' تستقي هذه الفئة الاندماج داخل جماعة الانتماء، ويعملن بذلك على ضبط المكان بمجموعة من العلاقات التفاعلية التي تحدث بينهن، " فالجماعة تستقر في جزء من المجال حتى تشرع في تحويله بحسب تصورها الخاص لما ينبغي أن يكون عليها هذا المجال، ولكن هذه الجماعة في نفس الوقت تخضع وتتأقلم مع الأشياء المادية التي تقاومها، إنها تتحصن في الإطار الذي بنته، إن المكان يتغير تحت تأثير الجماعة كما أنها هي بدورها تتأثر به."[[115]](#footnote-115)

وعليه يعد التفاعل القائم بين الفضاءات الحضرية الكبرى وبين للطالبات الوافدات من المناطق المنغلقة يخلق تنوعا ثقافيا يؤثر ويتأثر بالمدينة، فالتنشئة الحضرية تجعل الوافدين إليها ينخرطون فيها، ويعيدون تشكيل ذواتهم وفق ما يتماشى مع متطلبات الحياة الحضرية، وفي نفس الوقت وفق ما يتماشى مع قيمهم وأنماط حياتهم السابقة.

**خلاصـــــة الفصــــل:**

انطلاقا مما تقدم نستخلص بأن بحث ' الطالبات الداخليات ' عن المغريات لا يتوقف عند حدود ممارسة العلاقات العاطفية فقط، بل حتى الاختيارات الحضرية التي تفضلها الطالبات بعد نجاحهن في شهادة الباكالوريا هي عبارة عن تجسيد للرغبة في التواجد داخل الفضاءات الحضرية.

قد يكون وضع ' الطالبات الداخليات ' تعبير عن الرغبة والانجذاب نحو هذا الفضاء الجديد من خلال استعمالهن بعض الأساليب الدالة على ذلك، كاختراق القيم السابقة، أو استخدامات الجسد الأنثوي حسب ما تتطلبه الحياة الحضرية،...الخ. كما يمكن أن يعبر وضع الطالبات عن الرفض للمدينة، ورفض نمط الحياة داخل حدودها من خلال دخول الطالبات في حالات حادة من الاغتراب، أو من خلال تداولهن الفضاءات الحضرية في أيام الدراسة فقط...الخ.

إن الجاذبية أو الإكراه تجاه المدن بمثابة أساليب تتخذها الطالبات للتعبير عن علاقتهن بالفضاء المستقبل، وعليه فالوجود داخل الحواضر الكبرى تحدده العلاقات التفاعلية بين الأفراد، ويحدده نسيج الحياة الحضرية، هذا ما يجعل المدن تنتج قيما وتوجه رسائلا تعبر عن وضع الأفراد الوافدين إليها.

***الفصل الرابع:***

***الحضور الأنثوي في خطاب الميديا وفي مواقع التواصل الاجتماعي***

**تمهيــــــــد:**

إن ثقافتنا تثقلها قيم ذكورية، هذه القيم تسلب من المرأة حق الرفض أو الاحتجاج على العديد من المشاهد الإعلامية، والتي رسمت صورتها بطريقة سلبية، فقضية المرأة لا زالت تشكل موضوعا خصبا للكتابة.

لقد حطت وسائل الدعاية والإعلام من قيمة ' الطالبة الداخلية '، والسبب في ذلك أنها لا تعيش تحت رقابة الأهل، حيث جسدت لنا العديد من التحقيقات الإعلامية واقع مسيء ' ببنات الأحياء الجامعية '، بهذا المعنى اعتبرنا وسائل الإعلام بمثابة آليات خانقة للوضع الجديد الذي آلت إليه المرأة، فالتحولات الحاصلة على مستوى الذهنيات قد تكبحها وسائل الإعلام أحيانا، وهذا بسبب تحجر الذهنيات التي تحلل المشاهد المقتطفة حول البنت المقيمة بالحي الجامعي، وحصر ممارساتها في كل ما هو سلبي، على هذا الأساس تم تساؤلنا عن ما الذي تصنعه وسائل الإعلام السمعية البصرية حول ' الطالبات الداخليات '؟

**1.الإعلام وخطاب العنف ضد المرأة:**

إن اشتغالنا حول العنف الأخلاقي الإعلامي جسدناه في الكيفية التي يتم بها استدراج المرأة في وسائل الإعلام السمعية البصرية، من خلال التضارب بين ترسبات ثقافية ضاربة في عمق المجتمع والمجسدة لصورة ثقافة محافظة، وبين قيم حداثية تعمل على إعادة ترتيب أفكارنا وفق مجتمع متحول.

ركزنا اهتمامنا في هذا الفصل حول إعادة قراءة حصص تلفزيونية خاصة بطالبات الأحياء الجامعية للبنات، والتي كثر الكلام عنها في الآونة الأخيرة، فما أثار انتباهنا هو الكيفية التي طرح بها موضوع الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، والذي يجسد غالبا في اعتبارهن مشكل الفساد الأخلاقي؛ فهل حقيقة تعتبر هذه الشريحة من المجتمع سبب الفساد الأخلاقي داخل الحواضر والمدن الكبرى، وكيف ترد الطالبات على أنفسهن، عندما توصف بهذا الوصف؟

**1.1: الاختلاف التفاضلي بين الجنسين: استشهادات سمعية بصرية:**

من ردود أفعال متضاربة عقب عرض قناة النهار لتحقيق بنات الإقامات الجامعية الذي تم عرضه خلال برنامج ( سري جدا )[[116]](#footnote-116)\*، هذا التحقيق أحدث موجة من الاحتجاجات والغضب لدى بعض الطالبات التي رأينا بأنه مس بسمعة الطالبة الجامعية.

تم إجراء هذه الحصة الخاصة بحضور كل من الصحافيين ياسمين خلفي، وحنان بدر الدين اللتان وقعتا هذا التحقيق، إضافة إلى دعوة كل من الطالبات رشيدة وشهيناز ومجموعة من الطلبة يحضرون في هذه الحصة للمداخلة وإبداء وجهة نظرهم بخصوص التحقيق الذي أثار ضجة كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي.

قام مقدم الحصة بطرح سؤال على الصحافيتين، والمتمثل في طبيعة ظروف إنجاز التحقيق، والمدة المستغرقة لإتمامه؟

في هذا السياق تجيب الصحافيتين بأن التحقيق استغرق أكثر من ثلاثة أشهر داخل الإقامات الجامعية للبنات، وذلك من أجل كشف حقائق كانوا يسمعون عنها كثيرا، وحتى يؤكدن أيضا للمشاهد بأنها حقائق موجودة.

أما عن أماكن اختيار التصوير، والذي وصفته الصحافيتين بأنه كان بطريقة عشوائية، كما ركزت الصحافيتين على اقامات جامعية للبنات مختلفة من كل ربوع الوطن، وهذا من أجل الحصول على المعطيات من مناطق مختلفة.

فيما بعد تقدم مقدم الحصة بطرح سؤال على الطالبة رشيدة بقوله:

' لقد سبق وقلتي لي بأن هناك العديد من الطالبات اللواتي احتجوا على تركيز الصحافيتين في التحقيق حول إقامة ولاد فايت3 ووصفوه بأنه كان بطريقة عمدية، كيف تصفين لنا ذلك؟ '.

تجيب الطالبة رشيدة ] ممثلة الاتحاد العام الطلابي الحر، تقطن بإقامة ولاد فايت3 [:

' نعم هناك العديد من الطالبات اللواتي رأينا بأن التركيز في روبورتاج الصحافيتين كان حول إقامة ولاد فايت 3 '، ترد الصحافية ياسمين عليها بقولها:

' لو تتبعت الروبورتاج بدقة ترين بأننا لم نركز على ولاد فايت3 فقط، بل توجهنا إلى عدة إقامات جامعية وصلنا حتى لغرب الجزائر. '

لا نتوقف عند هذا الحد من المشاهد الحية، بل تضيف الطالبة شهيناز بقولها: ' حقيقة التحقيق يعبر عن الواقع، لكن هذا العمل الذي قامت به الصحافيتين فيه نوع التخويف لاحظنا ذلك حتى في موسيقى الروبورتاج، وقبل أيام قليلة من التحقيق كنا نشاهد على قناة النهار( قريبا جدا ) ( قريبا جدا ) حول الأحياء الجامعية للبنات، لدرجة هاتفتني أختي وسألتني عن ماذا يجري داخل الحي الجامعي للبنات، وقالت لي إنني متشوقة لمشاهدة هذه الحصة، فبطبيعة الحال تغضب الطالبات وتحتج، فقد وصلنا لدرجة أننا عندما نذهب للدراسة ينظر إلينا نظرة احتقار، ففي إحدى المرات مر بجانبي شاب وقال لي أنتن اللواتي تحدثت عنكن قناة النهار. '

كذلك من تصريح الطالبة شاهيناز يطرح مقدم الحصة سؤال على الصحافيتين بقوله: ' عندما تسمعان الطالبة تحكي بهذا الكلام، ألا تشعران بأنكما خدشتما كرامة الطالبات بشكل غير مقصود؟ '.

في هذا السبيل تجيب الصحافية ياسمين بقولها: ' نحن لم نعمم هذا الفساد على كل بنات الأحياء الجامعية، وأعطيك مثال آخر لقد وقفنا أمام حي جامعي للبنات، فوقف لنا عدد كبير من السيارات، سألناهم لماذا تقفون لنا أجابوا باعتبارنا ( بنات la cité )، فهذه الصورة السلبية على بنات الأحياء الجامعية كانت موجودة من زمان قبل الروبورتاج. '

من هذه التصريحات والنقاشات المتنوعة في الحصة، نفهم بأن الإعلام يعتبر بمثابة الينابيع الأساسية التي يستقي منها الأشخاص قيمهم ويعززها، عبر الرسائل المحملة بالدلالات الثقافية. ففي احتجاج بعض الطالبات اللواتي خرجن للشارع بعد مشاهدتهن لحصة ( بنات الإقامات الجامعية )، نلمس درجة تشويه سمعة الطالبات في عين المجتمع بأقوالهن المتنوعة:

' طالبات غاضبات للإهانة رافضات '، ' جئنا لطلب العلم في المدرسة العليا للأساتذة، ' كما علقت إحداهن عن التحقيق بقولها: ' تناولت قناة النهار موضوع الفساد والتجاوزات اللأخلاقية صحيح هناك تجاوزات لا أخلاقية، لكن أغلب الطالبات شريفات هناك طالبات نزيهات، ففي التقرير كان بإمكانهم عدم التعميم على جميع الطالبات. ' وتعبر طالبة أخرى عن التحقيق بقولها: ' لابد عليهم أن يوضحوا لأوليائنا بأن بناتهن بخير، وبأن الحي الجامعي ليس بذلك الفضاء الذي يضم الطالبات الفاسدات فقط، بل هناك عفيفات تقطن بالحي الجامعي. '

تنوعت تصريحات الطالبات المحتجات حول الحصة التلفزيونية التي شوهت سمعتهن في نظر المجتمع، لتلتقي هذه التصريحات وتعبر لنا بأن وسائل الإعلام تعمل على الترويج لثقافة العنف الموجه ضد النساء بصفة خاصة، حيث تستمد هذه الثقافة من منظومة القيم التقليدية القائمة على النظرة السلبية للمرأة، والتي تضع هذه الأخيرة على هامش الحياة الاجتماعية، وعليه فبمجرد تطرق وسائل الإعلام لعرض صورة المرأة على أنها سبب فساد المجتمع، تعرف إقبالا كبيرا على تقبل الفكرة والتفاعل معها وإعطائها نوع من الصحة.

انطلاقا مما تم عرضه من حصص تلفزيونية حول ' بنات الإقامات الجامعية للبنات ' انتابنا التساؤل التالي: لماذا لم تتطرق الصحافيتين إلى واقع الفساد داخل الأحياء الجامعية للذكور؟، واقتصرت على التجمعات الطلابية للبنات فقط؟

يعكس هذا التساؤل بأن الأحياء الجامعية هي مؤسسة مبنية على رؤية مجنسة، حيث أن ادراكنا للأحياء الجامعية في حقيقتها تبني الاختلاف بين الجنسين وفق مبادئ رؤية ثقافية متجذرة في هيمنة الرجال على النساء، هذا ما يمكننا أن نستنتجه من مجموع التحقيقات السابقة، وذلك من خلال عرضنا لمركزية النظام الذكوري، ولمجموع ( التشققات) الحاصلة داخل هذا النظام.

**2.1: الاستراتيجيات الذكورية وأساليب التنظيم الاجتماعي:**

**1.2.1: صلابة النظام الذكوري:**

" هل هيمنة الذكور هي أساس كل التنظيم الاجتماعي، أم أنها تشكل مرحلة تاريخية فقط؟ وهل ينبغي أن نجعل الجنس مسؤولا عن تكوين العلاقات غير المتكافئة بين الرجل والمرأة؟ "[[117]](#footnote-117)

من رجوعنا إلى الاستشهادات السمعية البصرية يمكننا أن نفهم أساس التنظيم الاجتماعي في تكوين العلاقات بين الجنسين، ففي هذا السبيل اتخذنا صبر الآراء الذي قام به الصحافي هشام بوقفة، من خلال برنامج ( ناس وحكايات ) في حصة تلفزيونية بعنوان: ( بنات الإقامات الجامعية )، كمشاهد حية توضح لنا الصورة الموجودة عند بعض الذكور من فئات عمرية مختلفة، من خلال بعض التصريحات حول سؤال تمثل في النظرة لبنات الإقامات الجامعية، فكانت الأجوبة كالتالي:

تصريح شيخ بقوله: ' البنت الجامعة خطيرة عليها. '

وتصريح شاب بقوله: ' أغلبهن تكون محاصرة ومقيدة في بيت أهلها، عندها أبوها وإخوتها مراقبون لها، أما انتقالها للجامعة يفتح لها المجال للحرية. '

قول شاب آخر: ' تذهب البنات بصفة عامة للجامعة من أجل الترفيه والهروب من البيت ) كلمة زوج راهي تقرا في الجامعة (، فالابتعاد عن الأهل وعدم وجود مراقب عليها يجعلها تفعل ما تريد وتخرج متى تشاء، كما تبقى الدراسة بمثابة سبب فقط. '

كما صرح شاب بقوله: ' فساد فساد كبير على ما نشاهده عنهن ربي يستر. '

وفي نفس السياق تقدم الصحافي بسؤال آخر تمثل في: ماذا لو كانت عندك بنت لابد لها أن تعيش في الحي الجامعي للبنات؟ فكانت الأجوبة على النحو التالي:

يصرح كهل بقوله: ' لو تدرس ابنتي خارج الولاية، هذا يعني أني لا أستطيع أن أتصرف وأتحكم فيها، على العكس عندما تكون تدرس أمامي، بإمكاني أن أسأل عنها في دراستها، وأرى أوقات دخولها للبيت في المساء. '

ويصرح شيخ بقوله: ' لا أستطيع أن أتقبل فكرة دراسة ابنتي بعيدا عن البيت، وذلك بسبب نقص الأمن في بلدنا. '

كذلك يعبر كهل آخر بقوله: ' ابنتي تدرس بالمراسلة حب من حب وكره من كره ) يتحدث بطريقة عنيفة نوعا ما (. '

تشير التصريحات السابقة إلى أن طابع التنظيم الاجتماعي الذي يسير وفقه الأفراد، هو تنظيم يؤكد بأن الهيمنة الذكورية لا تزال قائمة على شكل ترسيمات لا واعية، فرغم التحولات الحاصلة على النشاطات وممارسات المرأة، إلا أن بعض الذكور لا يزالون يتحكمون فيها وفي تحركاتها، وفي علاقتها بالفضاء الخارجي خاصة إذا كانت بعيدة عن أعينهم.

إن عدم اقتناع بعض الأشخاص بابتعاد بناتهم عن البيت، " ليس سوى نتيجة للنظرة التي يتوهمها الرجل، والتي ينظر بها إليها بكونها لا تصلح لعمل آخر، "[[118]](#footnote-118) غير علاقتها التي تربطها بالبيت.

رغم التصريحات السابقة التي تضع قواعد صارمة على المرأة، ومحاولة حصرها في حدود وسطها الذي تعيش فيه، إلا أنه يمكننا أن نعيد النظر في نمط العلاقات القائمة بين الجنسين، كون أن هناك العديد من الطالبات من تنتقل بعيدا عن بيت الأهل لإتمام دراستها وعيشها داخل أسوار الحي الجامعي مع بنات جنسها، ألا يعد هذا تناقض مع ما سبق من التصريحات؟

**2.2.1: تشققات الذكورة:**

إن ما ظهر في الحصص التلفزيونية الخاصة بطالبات الأحياء الجامعية للبنات، أحدث تضارب بين ما هو حداثي بمقاييس جديدة يتمثل في تقبل ابتعاد البنت عن أهلها بغرض الدراسة، وبين موقف آخر محافظ يحاول الحفاظ على ابقاء التمثلات السابقة التي تحصر دور المرأة في علاقتها بكل ما هو داخلي بعيدا عن عالم الذكور.

من هذا التضارب الحاصل بين الموقفين ركزنا اهتمامنا تحت هذا العنصر حول التشققات الحاصلة على مستوى الذهنيات الذكورية، والتي تجسدت في مجموعة من التصريحات في الشارع الجزائري من خلال برنامج ( سري جدا )، حصة ' بنات الإقامات الجامعية '، حيث تم طرح سؤال التالي:

لو عندك بنت ووصلت لمرحلة انتقالها إلى الجامعة بعيدا عن البيت كيف تتصرف في هذا الموقف؟

شملت التصريحات حول هذا السؤال مجموعة من الذكور من فئات عمرية مختلفة، فكانت الأجوبة كالتالي:

تصريح شاب بقوله: ' عادي لأني أنا طالب، لكن هناك من لا يستطيع أن يتزوج مع بنت عاشت في الحي الجامعي، أما نظرتي أنا فهي جد عادية. '

ويجيب شاب آخر بقوله: ' لا توجد لدي أي نظرة عن بنات الحي الجامعي، فهن نفس الشيء مع بنات أخريات، هل يوجد شيء مختلف؟ لا أعتقد ذلك. '

كما يجيب كهل بقوله: ' أغلبنا يقول بنات الإقامات الجامعية فاسدات، ولكن ليس كلهن فهناك بنات العائلة. '

وتصريح شاب أخر بقوله: ' حقيقة ناس تحب أن تتكلم عن أي شيء، ولكن في الحقيقة كل شخص هو أدرى بتصرفاته، فلا يجب الحكم على بنات الأحياء الجامعية. '

وتصريح كهل بقوله: ' لا أفكر في هذا الموضوع بتاتا لأنه موضوع عادي جدا بالنسبة لي. '

وتصريح شاب بقوله: ' كانت عندي أختي مقيمة بالحي الجامعي، وهذا الأمر يبقى عادي. '

وجواب شيخ بقوله: ' أنا أبحث عن تربية البنت، فابنتي إذا كانت تسير على خلق حسن أضعها في غابة ولا أخاف عليها. '

ترمي هذه التصريحات إلى أنه رغم وجود العديد من الذكور من يربطون المرأة بالبيت في تصورهم، إلا أن هذا لا يعكس انحصار الفكر حول المرأة وأدوارها في البيت فقط، بل هناك العديد من الذكور من يرون بأن خروج المرأة من البيت، وابتعادها عن الأهل لا يشكل أي خطر سواء على نفسها أو على المجتمع.

" أصبحت طاقة المجتمع مهدورة، ومتميز بطبيعته الانتقالية، "[[119]](#footnote-119)وذلك من خلال أنه يعيش أزمة تضارب الأفكار، خاصة إذا تعلق الأمر بالعلاقة بين الجنسين، وتداول الفضاءات الاجتماعية، فمنطق التقسيم الجنوسي قائم منذ القدم، ولا نرى في ذلك أنه سوف يزول بسهولة، فهناك دائما اتجاه محافظ يعمل على تعزيز منطق التقسيم الصارم بين الذكر والأنثى، واتجاه آخر حداثي يتقبل دينامية المجتمعات والتحولات التي تحصل داخلها.

**3.1: خوف الطالبة من آثار وسائل الإعلام:**

نبقى دائما داخل مضمون الحلقة النقاشية بعنوان: ' حصة خاصة مع طالبات الإقامات الجامعية '، حيث ما لوحظ في خطابات بعض الطالبات المدعوات في الحصة هو تخوفهن من نظرة المجتمع السلبية، والتي كانت بسبب تطرق وسائل الإعلام لهذا النوع من المواضيع، فقد تنوعت تصريحات الطالبات في هذا السبيل، وكانت على النحو التالي:

تصريح الطالبة لطيفة بقولها: ' أنا لم أفند ماذا قالت الصحافيتين، وقد أتينا إلى الحصة لأنه كانت هناك مؤثرات سلبية علينا احتجينا على الطريقة المعممة، والتي تركت المجتمع يفهمها فهم سيء. '

يتدخل مقدم الحصة بطرح سؤال على الطالبة لطيفة بقوله: أنت تتحدثين عن نظرة المجتمع، والتي كانت سلبية في اعتقادك، فكيف بإمكانك أن تعرفين ردة فعل المجتمع؟ تجيب الطالبة لطيفة بقولها:

' مجتمعنا محدود التفكير ومحدود الثقافة، ونحن احتجينا كطالبات في الإقامة لأن هذا التحقيق خدش كرامتنا، ورد علينا بطريقة سيئة، فمن المؤكد لا تستطيع الصحافيتين أن تخرج للشارع وتحاول أن تفهم كل فرد على حدى بأن بنات الأحياء الجامعية أغلبهن متخلقات. '

من تصريح المدعوة لطيفة نفهم من خطابها بأنها تعيش داخل مجتمع تدربت على ثقافته وقيمه، فهي تعيش داخل المجتمع وليس خارجه، أي أنها تعي تماما الكيفية التي سوف يعلق بها أفراد مجتمعها على هذه الحصة التلفزيونية.

تدخلت فيما بعد الطالبة هاجر( مدعوة في الحصة ) بقولها: ' بإمكان الصحافيتين إجراء تحقيق حول الطالبات يوضح الجانب الإيجابي داخل الأحياء الجامعية للبنات، كإضافة لهذا التحقيق السابق والذي كان يعكس صورة سيئة، يعني سلطتم الضوء على نتيجة حتمية، فممكن لو تطرقتم إلى الأسباب التي تدفع بالطالبة للانحراف لكان أفضل بكثير. '

نفهم من تصريح الطالبتين بأن الخوف من النظرة السلبية يرجع بالأساس للصورة التي يأخذها الآخر حول هذه الشريحة، فالطالبتين ربطت الخوف بنظرة المجتمع، فهذه الأخيرة تعي بأن عملية تدريبها على أدوارها يتم داخل ثقافتها وليس خارجها.

وبالتالي ليس من المستبعد بأن المجتمع يأخذ على ' الطالبات الداخليات ' نظرة سلبية ناتجة عن التحقيقات الإعلامية، فهذا الأخير يدرب ويربي البنت على قواعد معينة لا يتقبل بطبيعة الحال الخروج عن هذه القواعد والمنمطات، حيث كل خروج عن ضوابط المجتمع، يعتبر اختراق لقيمه ونظمه ومعاييره.

إن الأفراد المتلقين " للمواد الإعلامية يتحولون إلى منتجي معنى بتأوليهم إياها، وبهذا يكون شأنهم في ذلك شأن منتجيها، وتتلقى وسائل الإعلام الأحداث الاجتماعية أو تقوم بتفككيها بالمقدار ذاته الذي تبتدع فيه محتويات جديدة وتقترحها للنقاش. "[[120]](#footnote-120)

وعليه هذا النقاش الإعلامي الذي كان حول ' الطالبات الداخليات ' وما ولده من نظرة سيئة عليهن وصلت لحد العنف، يسميه بيار بورديوPierre Bourdieu ( العنف الرمزي )، ذلك " العنف الناعم اللامحسوس واللامرئي من ضحاياه أنفسهم في جوهره بالطرق الرمزية الصرفة للاتصال والمعرفة، أو أكثر تحديدا بالجهل والاعتراف. "[[121]](#footnote-121) حيث توسعت دائرة العنف الرمزي ووصلت إلى قيام بعض الأولياء بتوقيف بناتهن عن الدراسة الجامعية من جراء مشاهدتهم للحصص التلفزيونية التي عرضت واقع الفساد داخل الأحياء الجامعية للبنات، فكيف يمكننا وصف هذا التصرف تجاه الطالبات؟ هل يجسد واقع العنف الموجه ضدهن فقط، أم يتجاوز ذلك؟

**4.1: معاقبة الجنس الأنثوي ( تجسيد القانون العرفي ):**

**"** لقد تحولت وسائل الإعلام التي كان ينظر إليها على أنها ديموقراطية، إلى وحش لأولئك الذين رأوا فيها مصدر تهديد وأداة تضليل وقرف ومنفذا غير مراقب للتمثل والرمزية. "[[122]](#footnote-122)

من الأشخاص الذين رأوا وسائل الإعلام من بين وسائل التهديد نجد الطالبة المقيمة بالحي الجامعي التي أصبحت تواجه خطر المجتمع المنحصر في مجموعة من الأحكام القيمية " لوسائل الإعلام التي تحقن العقول فينتج عنها بعض النماذج السلوكية "[[123]](#footnote-123)هذا من جهة، ومن جهة أخرى خطر ترويج وسائل الإعلام لصورة المرأة المقدمة في شكل كائن اجتماعي تحصر وظيفتها في الممارسات اللأخلاقية.

جسدت الحصة التلفزيونية بعنوان: ' حصة خاصة مع بنات الإقامات الجامعية ' في برنامج سري جدا، وبعض المقالات المنشورة في مجموعة من الجرائد ومنها: جريدة النهار أصدرت مقال بعنوان: ' ملاهي، سهرات وإجرام الإقامات الجامعية تتحول إلى أوكار للفساد '، جريدة المقام أصدرت مقال لها بعنوان: ' من قيود الأهل والمجتمع إلى قيود عصابات المتاجرة بالأجساد .'

جريدة الخبر تطرقت إلى موضوع: ' إجهاض طالبة وأخرى تروج المخدرات وسط الجامعيين '، والمقال ثاني لنفس الجريدة السابقة يحمل عنوان: ' الإقامات الجامعية تغرق في الفضائح والفوضى '، جريدة الشروق مقالها بعنوان: ' غالبية العاملات في الملاهي الليلية من الإقامات الجامعية '، فقد صورت هذه الجرائد ' الطالبات الداخليات ' على أنهن مصدر الفساد الأخلاقي داخل المجتمع.

من عناوين المقالات ومن المشاهد الحية التي كانت مصورة حول الأحياء الجامعية للبنات، بطبيعة الحال أي متطلع على هذه المقالات والتحقيقات الميدانية المنجزة من قبل الصحافيتين في برنامج سري جدا، يظهر الحي الجامعي على أنه مصدر الفساد الموجود في الواقع وللتأكيد على ذلك نستشهد بتصريح المبحوثة عبير ] مدة الإقامة بالحي الجامعي خمسة سنوات [ بقولها:

' بعد التحقيق الذي عرضته قناة النهار حدثت ضجة كبيرة في الحي الجامعي الذي كنت أقيم فيه، لقد رأيت والد إحدى زميلاتي جاء لابنته في الحي الجامعي، وأمرها أن تجمع كل أدواتها ومستلزماتها، وذلك بحكم الفساد الموجود بالأحياء الجامعية وقال لها لا رجعة للدراسة بعد اليوم. '

ليس بالأمر الهين ظلم طالبة بسبب تحقيق إعلامي، ووضع حد لمستقبلها الدراسي بدون سبب، فعلى الرغم مما تحتويه الأحياء الجامعية للبنات، إلا أن هذا لا يعني بأن كل ' الطالبات الداخليات ' هن سبب الفساد الأخلاقي داخل الحواضر الكبرى، بل الفئة المستهدفة في الحصص التلفزيونية، ما هي إلا قلة قليلة لا تمثل جميع الطالبات.

هذا بالإضافة إلى أن الأحياء الجامعية للبنات ليست بالمؤسسة الوحيدة التي تتضمن الفساد، بل هي مؤسسة واحدة فقط من أماكن التجمعات البشرية، في هذا السياق نستشهد بقول الطالبة لطيفة:

' نحن نعلم جيدا أن التحقيق لم يتطرق إلى المشاكل المطروحة من قبل المسؤولين عن الأحياء الجامعية، بل ما شمله التحقيق هو الخرجات الليلية للطالبات في أوقات غير قانونية، فبحكم تجربتي في الحي الجامعي والتي لها أربع سنوات أنا لست ضد المشاكل التي تطرقتم إليها في التحقيق، ولكن هل عالجتم المؤثرات السلبية التي تعرضت لها الطالبات بعد هذا الروبورتاج، لقد كنتم سبب في توقف العديد من الطالبات عن دراستهن ومشاريعهن المستقبلية ' ( تتكلم الطالبة طوال الحلقة بطريقة عنيفة جدا ).

هذا ما يمكن أن يترجم لنا حدة التأثير السلبي على نفسية الطالبة، فحدة الانفعالية لاحظها حتى الحضور لدرجة أن مقدم الحصة تقدم بسؤال إلى الصحافيتين والمتمثل في: يبدوا أن الطالبة لطيفة تتحدث بطريقة انفعالية هل تتفهمن هذا الانفعال من قبل الطالبات أم لا؟ وتجيب الصحافية ياسمين على مقدم الحصة بقولها:

' نحن نتفهم ردة الفعل هذه، ولكن لو تمعنت الطالبات في التحقيق بدقة ترى بأننا سلطنا الضوء أيضا على المشاكل مع أعوان الأمن '، ثم تدخلت الطالبة لطيفة في نفس الوقت بقولها:

' تمعنا في التحقيق جيدا وارتأينا بأنه كان مركز على الفتاة التي تخرج من محض إرادتها مثل تلك الطالبة التي ذهبت عند عون الأمن وقالت له أخرجني، رغم أن هذا نادرا ما يحدث لقد قمتم بتصوير مشاهد من الإقامة الجامعية ليست من حقكم، قمتم بتصوير طالبة في رواق الجناح، وطالبة أخرى في نافذة غرفتها تشتغل بهاتفها المحمول فليس من حقكم تصوير هذه المشاهد لأنها انتهاك لحرمة الحي الجامعي، فهل ظننتم بأن الفساد قائم في الأحياء الجامعية فقط؟ الفساد موجود في المجتمع ككل لقد عممتم وبالغتم في المشاهد المقتطفة ولم تضعوا حساب مجتمعنا محدود الثقافة، هناك من ليس لديه أي فكرة عن الحي الجامعي بعث ابنته تدرس وانتهى الأمر، فممكن أول فكرة قدمتموها له بخصوص الحي الجامعي تدور فحواها حول فساد البنت. '

تدور الفكرة الرئيسية التي تشير إليها الطالبة لطيفة حول ذهنية المجتمع والتي وصفتها بأنها محدودة التفكير خاصة تجاه المرأة، فما عرض على التلفاز هو بمثابة تجاوز للقوانين والضوابط الاجتماعية المتعارف عليها في نظر الطالبة لطيفة، فوصف الطالبات بأنهن سبب الفساد الأخلاقي من قبل وسائل الإعلام، ما هو إلا ترجمة لجملة من التمثلات التي تربط المرأة بكل ما هو داخلي؛ أي أن تداول المرأة الفضاءات الحضرية الكبرى، وابتعادها عن الأهل في نظر العديد من الأفراد هو سبب انحرافها وبالتالي خروجها عن المعايير الاجتماعية.

هذا بالإضافة إلى الدور الذي يلعبه العامل المناطقي في تعزيز مشكل الفساد الأخلاقي، حيث تعبر المدعوة رشيدة في ( برنامج سري جدا ) عن ذلك بقولها:

' تختلف ثقافة الآباء من منطقة لأخرى مثال الطالبات اللواتي يسكن في الغرب، أتوا أوليائهم وقطعوهم عن اتمام دراستهن بسبب الفساد المنتشر داخل الأحياء الجامعية وبسبب قلة الأمن. '

هذه الرؤية عند بعض الآباء يبقى القصد منها معاقبة الجنس الأنثوي، كتجسيد للقانون العرفي المتعارف عليه اجتماعيا، والمتمثل في أن السبب الذي يجلب العار للعائلة دائما هي الأنثى، وقد توصف في بعض الحالات بأنها مصدر ( عيب )، في حين أن الذكر لا ينسب له العيب، والعار بحكم جنسه

" إن المرأة في اللحظة التي تتخطى فيها عتبة دارها تخضع لقانون العرف والتقاليد وتصبح جنسا آخر ليس له حق المطالبة بحقوقه المشروعة، "[[124]](#footnote-124) فعلى الرغم من أن هذه النظرة الدونية تجاه المرأة لا زالت قائمة، لكن في نفس الوقت نجد الأنثى تدافع عن ذاتها من خلال بعض المشاهد المقتطفة من وسائل الإعلام، فكيف دافعت الطالبات عن أنفسهن؟ وما هي أهم العبارات الدالة على إعطاء نظرة ايجابية للمجتمع حول الأحياء الجامعية للبنات؟

**5.1: الاعتراف واستحالة التراجع:**

إن درجة وعي المرأة شرط أساسي في تغيير وضعيتها الثقافية، ولكن وعيها بمكانتها الاجتماعية لا يكفي من دون تغيير وجهة نظر الرجل لها، فحصول المرأة على حريتها في إعطاء رأيها حول كل ما هو محيط بها وما يخصها، لا يحدث دون حدوث تغيير على مستوى ذهنية الرجل واقتناعه بذلك، ففي هذا السبيل نعود دائما للمشاهد الحية التي عرضتها وسائل الإعلام حول ' الطالبات الداخليات ' والتي أثرت عليهن بطريقة سلبية.

لقد ردت ' الطالبات الداخليات ' عن المشاهد التي عرضتها وسائل الإعلام بطرق احتجاجية من خلال التصريحات التالية: ' طالبات غاضبات للإهانة رافضات '، ' جئنا لطلب العلم في المدرسة العليا للأساتذة '، ' جئنا إلى هنا نؤدي رسالة علمية '، كما عبرت الطالبات بأن المشاهد المقتطفة من داخل الأحياء الجامعية تعكس واقع قلة قليلة من البنات.

" ما يهمنا هنا هو مشاهد المخاطبة، أي مواقع التفاوض مع الذوات الأخرى، ومع النظام الاجتماعي المحيط بالذوات. "[[125]](#footnote-125) ففي العديد من المواطن التي تحدثت فيها الطالبات عن عدم السماح بوصفها سبب فساد المجتمع، نذكر على سبيل المثال تصريح الطالبة نور ( مدعوة في برنامج ناس وحكايات، حصة ' بنات الإقامات الجامعية ' ) بقولها:

' سبق وأن حدث في الإقامة التي أقطن بها في بومرداس احتجاج الطالبات بسبب أن مديرة الإقامة أمرت بغلق الباب على الساعة الخامسة مساءا، فانتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي العديد من التعليقات السلبية مثل شتم الطالبات، لكن في الواقع بالنسبة لي حقيقة لا يساعدني توقيت إغلاق الحي الجامعي على الخامسة مساءا، كوني كنت أذهب للمكتبة المركزية غالبا وأنهي دراستي مع السابعة مساءا تقريبا، فهذا لا يعكس أن كل البنات غير أخلاقيات ويرغبن في الخروج ليلا. '

في بعض الأحيان نصادف بعض العقليات التي ترى بأن المرأة لا يمكنها التعبير عن ما لا يناسبها، خاصة إذا تعلق الأمر بالتواجد في الفضاء الخارجي، فهذا التفكير وليد ترسبات موجودة في ذهنيات بعض الأفراد، وعليه تقودنا مناقشات الطالبات والاستشهادات السمعية البصرية إلى أن الغاية الحقيقية من هذه المشاهد هو تغيير وجهة النظر المتمثلة في الصورة الاقصائية للمرأة من الفضاء الخارجي.

لمسنا أيضا هذه الصورة في صبر الآراء من خلال برنامج ( ناس وحكايات )، حصة ' بنات الإقامات الجامعية '، حيث تراوحت الأجوبة في النظرة للبنت المقيمة بالحي الجامعي بين متقبل ورافض، فمن خلال مجموع هذه الآراء علقت الطالبات اللواتي كانت مدعوات في الحصة، باعترافهن بوجود فساد داخل الأحياء الجامعية.

في حين عبرت نفس الطالبات على أن هذا ليس بسبب يدفع بأفراد المجتمع بأن ينظرون إليهن نظرة احتقار واقصاء، هذا ما لوحظ في التصريحات التالية:

تصريح الطالبة نور: ' تقريبا كل المستجوبين أباء عبروا عن البنت المقيمة بأنها مصدر الفساد، لكن هل والدينا عندما وضعونا في الحي الجامعي يعني ذلك أنهم بدون ضمير؟ للتوضيح فقط هناك بنات لديهن القدرة على تقديم ذواتهن وعوائلهن، وحتى البلاد أحسن تمثيل. '

وتعليق الطالبة مروى عن صبر الآراء بقولها: ' والله أتأسف عندما رأيت صبر الآراء، فأغلب الأولياء كان رأيهم سلبي أريد أن أوصل رسالة فقط إلى كل الأولياء المشاهدين للحصة، قبل النظر إلى الإقامة وأوضاعها لابد أن ينظر الوالد إلى تربية ابنته وماذا زرع فيها، أكيد سوف يحصد ماذا زرع أكيد البنت تربية والديها تكتبها على جبينها لا ترميها بهذه السهولة، أما إذا كان هناك تخوف من قبل الوالدين على انحراف البنت، فنحن لا ننكر ذلك، لكن هذا أيضا ناتج عن تربيتها وعن أسرتها كيف ربتها، (...)، فلابد من رؤية الجوانب الإيجابية التي تتمثل في أن البنت عندما تذهب للحي الجامعي قادرة على تحمل المسؤولية، ترى شخصيات الناس وتتعلم من ثقافاتهم المتنوعة تتعلم تفكر بطريقة صحيحة وتحل مشاكلها بنفسها، والله العلي العظيم حدثت معنا مشاكل لم يسمع بها أوليائنا لحد الساعة، وذلك لأننا وصلنا لمرحلة نضج. '

أما عن تعليق الطالبة أمال فكان كالآتي: ' ما ظهر في صبر الآراء عبارة عن وجهة نظر لعينة من المجتمع، ممكن هؤلاء الآباء لم يدرسوا ويمروا بنفس المسار الذي نحن فيه الآن، لكن المجتمع لابد له أن يعي بأننا تغيرنا والمشكل ليس في البنت، بل المشكل في تربية البنت، فليس من الضروري أن تنحرف البنت أثناء ولوجها للحي الجامعي، أما بالنسبة للشباب هناك من رفض البنت المقيمة بالحي الجامعي وهناك من أيد هذه الفكرة، ربي يستر علينا هذا يعني أنه لا يوجد احتكاك مع الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية.'

وتعليق الطالبة أنوار كان كالآتي: ' الذي يحدد بدقة النظرة الدونية التي شاهدناها في صبر الآراء هي البنت، فعندما يكون للبنت مبادئ تسير وفقها لا تخاف عليها، ما يعني أن أي سلوك أو تصرف غير لائق هو ناتج عن شخصية البنت. '

تلتقي التصريحات السابقة للطالبات في عدم تقبلهن بأن توجه لهن أصابع الاتهام بأنهن سبب الفساد الاجتماعي، بل ردوا ذلك إلى طبيعة تربية الأسرة للبنت، وأن البنت التي تحسن أسرتها في تربيتها لا تنسى البنت تلك المبادئ مهما كلفها الأمر. كما وصفت المدعوات بأن تعلم البنت ليس بسبب يخلق الفساد مثلما يتصور العديد من الرجال، هذه النقطة استدعت منا أن نعيد مراجعة العديد من المفاهيم، أهمها معنى ' بنت الفاميلية '، ومعنى ' الرجولة '، وهل حدث تغير في المفاهيم بحسب التغيرات التي حصلت على الذهنيات الأنثوية؟ أم أنها بقيت مرهونة بالماضي؟

**6.1: مراجعة معنى ' بنت الفاميلية ':**

" لا يمكن رؤية صورة المرأة كما تعرضها وسائل الإعلام بمعزل عن التيارات الفوقية والتحتية التي تؤثر في بنية المجتمع وإلى التجديد، وهناك رأي يقول قد آن لوسائل الإعلام أن تصرف النظر عن البرامج المخصصة للمرأة، وكأنها فئة خاصة من فئات المجتمع. "[[126]](#footnote-126)فدور المرأة الذي هو أسير ثقافة ضاربة في عمق المجتمع، وجب تحديث هو التخفيف من حدة الصرامة تجاه هذه الفئة، يعني جعل هناك مرونة في التعامل مع الجنس الأنثوي، كون المرأة لا تزال مقيدة بجملة الشروط والضوابط في بعض الأحيان، كما لا يزال الوعي الذكوري يستبطن تصورات ماضوية عنها وحصر وجودها في جسدها.

وحتى نبرهن على أن الوعي الذكوري لا يزال يشكل بمثابة تصورات ماضوية حول المرأة، نعود للمعنى الذي تعطيه ثقافتنا لمعنى ' بنت الفاميلية '، والتي تعني إنتاج بنت بمعايير محددة تتناسب مع تدابير المجتمع ومصالحه، والتي " جعلتها تعاني أوضاعا اجتماعية اقتصادية متخلفة أتاحت للرجل أن يتعامل معها ضمن هذا الوضع التاريخي الاجتماعي الأبوي المتسلط. "[[127]](#footnote-127)

ما يهمنا هنا هو بناء ثقافة جديدة لكل ما هو محيط بنا من ظواهر وأساليب الحياة، أي علينا أن نتصالح أولا مع المفاهيم التي أصبحت تعرف ' تناحر هوياتي '، وعليه هل يكمن الحل في إعادة تربيتنا؟ أم أننا نبقى نعيش خصاما مع الذات؟

نقصد في موضوعنا بمعنى' بنت الفاميلية 'إعادة النظر في وضع صياغة جديدة تتناسب مع المصطلح، وذلك بحسب تحولات الحاصلة على وضعية المرأة، وبما فيها التحولات في حقل التعليم والعمل، وتجاوز التعريف القائل بأن ' بنت الفاميلية ' توحي إلى تلك البنت التي هي أسيرة العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، فالمرأة أصبحت ضحية المجتمع الأبوي الذكوري، الذي قنن قيما تحط من قيمتها وتراها سبب الفساد في المجتمع.

هذا ما لوحظ في التحقيقات الإعلامية من خلال ربط دور المرأة " المحدد باعتبارها زوجة وأما، وتقدم النساء العاملات بوصفهن فاشلات، "[[128]](#footnote-128) ما يعني أن ' بنت الفاميلية ' تعبر عن تلك المرأة التي هي حبيسة البيت والمطيعة للأوامر، والتي تدرب على المهام المنزلية بالدرجة الأولى تحضيرا لمستقبلها ) أي تحضيرا لمشروع الزواج (، أما خروج المرأة للعمل، ومزاولة دراستها بعيدا عن البيت يعبر عند بعض الأفراد حسب ما كان ملاحظ في التحقيقات الإعلامية عن التضارب بين التقليد والتجديد.

إن اندراج المجتمع تحت ما سميناه ' بالتناحر الهوياتي ' غير في العديد من المعاني، ومنها ' بنت الفاميلية ' والذي أصبح يعبر عن تلك البنت التي لابد على الأسرة أن تحضرها للمستقبل، وعلى التفاعل مع الشارع فعملية التحضير لا يجب أن تكون بطريقة مستعجلة مثلما لاحظنا ذلك عند بعض الأسر، بل يجب أن ننشئ عليها البنت منذ الصغر.

يشير كلامنا السابق بأن معاني ما هو محيط بنا، لابد أن يسير في خط متوازي مع التحولات الحاصلة في المجتمع، هذا ما أكدته طالبة مستضافة في ' حصة خاصة مع بنات الإقامة الجامعية ' ] من إقامة باب الزوار –الجزائر- [ بقولها:

' الحياة في الحي الجامعي يوجد فيها بنات فاميلية مثلما يوجد بنات فاسدات هذا شيء مفروغ منه، وتربية الوالدين للبنت تلعب دور كبير، فالتربية الحسنة للبنت تنعكس على سلوكاتها. '

وكأن الطالبة في هذا التصريح أرادت أن تقول بأن معنى ' بنت الفاميلية '، لابد أن يعاد فيه النظر، فالبنت التي أصبحت تزاول دراستها وتبتعد عن بيت أهلها والناجحة في حياتها هي أنثى بمعايير جديدة، حيث هذه المعايير لا تتنافى مع ضوابط المجتمع، وإنما تترجم واقع التحولات الحاصلة فيه، " فبدل السيطرة الذكورية وقوة فاعليتها في الحياة اليومية التي تمثل واقعا ملموسا يهيكل العلاقات الاجتماعية. "[[129]](#footnote-129) لابد أن يتراجع الخضوع الصارم للمنمطات الجنوسية المتعارضة مع التجديد.

إن تغير وضع المرأة يقابله تغير في وضعية الرجل، فمن غير المعقول مطالبة البنات حصولهن على الحرية ومجموعة من الحقوق ومساواتهن بالرجل، دون حدوث قناعات شخصية على مستوى ذهنيات الرجل، فهل حقيقة حدث تحولا في عقلية الرجل، وقناعاته تجاه المرأة، أم أنه لا يزال يفكر في ما أملته عليه التصورات الماضوية؟

**7.1: الرجولة: تغير في الظاهر وترسبات في العمق:**

" هل رافق تبدل أحوال النساء تعديلا في هويات الرجال؟ "[[130]](#footnote-130)

حتى نجيب على هذا السؤال نعود للواقع اليومي الذي تعيشه البنت أثناء انتقالها للحي الجامعي للبنات، فهذه الأخيرة تأتي للحي الجامعي محملة بجملة من التمثلات أهمها هو أن من يمثلها ويدافع عنها هم ذكور البيت أثناء تواجدها في الفضاء الخارجي، بهذا المعنى تتوقع البنت المقيمة بأن المسؤولين الذكور عن الحي الجامعي هم من يحمونها من أي خطر خارجي قد تتعرض له.

لكن ما لوحظ في خطابات بعض الطالبات، لا يعكس ذلك ولنؤكد على صحته نستشهد بتصريح الطالبة شاهيناز ] ممثلة الاتحاد العام الطلابي الحر، مدعوة في حصة خاصة مع بنات الإقامة الجامعية [ عن واقع الرجولة اليوم بقولها:

' المضايقات التي نتعرض لها نحن الطالبات ليست من اليوم فقط، بل منذ ومدة فهذا النوع من الفساد يجب على السلطات محاربته، فلو قمتم بتحقيق وحاولتم اظهار كيف تتعرض الطالبة للسب والشتم في الشارع لأثر ذلك أكثر على الوالدين والسلطات، فأين هو ( نيف )، وأين هم المسؤولين؟ ' تعبر هذه الطالبة في تصريحها عن واقع الرجولة اليوم، وذلك تبعا لاستخدامها مصطلح ( النيف )، كما تؤكد على نفس كلامها في تصريح آخر بقولها:

' بالنسبة لآخر حركة احتجاجية نظمناها بلغنا مدير الإقامة الجامعية، ومدير الخدمات الجامعية -الجزائر غرب-، وقلنا لهما أن هناك تجاوزات من قبل العمال في الإقامة، قالوا لنا لا يتعرض لكم أي عامل ( هذا مخسروا علينا )، لكن لو كانت هناك رقابة صارمة من قبل المسؤولين لا يتجرأ أي عامل للتحرش بالطالبات، ويقول لها ( نديرلك بزاف صوالح )، فأين هي الجهات المسؤولة في هذه الحالة. '

ما يظهر في خطاب المدعوة شاهيناز هو أن واقع الرجولة لم يتبدل ويتغير، فما قد يظهر من تحديث للرائي على مستوى ذهنيات الرجال، هو عبارة عن تغير شكلي فقط، فلا تزال الترسبات والمعارف القديمة قائمة في ذهنيات الرجال.

بمعنى أنهم يحملون بعض المعايير السامة والترسبات الثقافية التي هي ضد أي تحول تشهده النساء، حيث أن الرجال الذي يضايقون ' البنات الداخليات '، ويمارسون نوع من العنف تجاه هذه الفئة، ما هو إلا تعبير عن تصور الرجل لدوره، والذي يتمثل في أنه ملزم بأن يكون في المستوى المطلوب منه، فتأكيد الرجولة في ثقافتنا يكون من خلال الضغط على المرأة وممارسة عليها نوع من الهيمنة.

وعليه ما يقوم به سواء المسؤولين، أو عامة الرجال في الشارع تجاه ' الطالبات الداخليات ' من جملة المضايقات هو " فرصة أمام الذكور ليثبتوا انتمائهم إلى عالم الرجال. "[[131]](#footnote-131) فتصبح الرجولة بهذا المعنى تضحية مثلها مثل الأنوثة، " فالامتياز الذكوري هو فخ أيضا يجد نقيضه في التوتر، وتركيز الانتباه الدائمين اللذين يدفعان أحيانا إلى حد العبث، والذي يفرض الواجب على كل رجل تأكيد رجولته في كل الظروف. "[[132]](#footnote-132)

**2.الأنثى والعلاقات ' الحرة ' عبر مواقع التواصل الاجتماعي:**

أصبحت ظاهرة ' العلاقات الحرة ' عبر مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة متداولة بكثرة، وأصبحنا نسمع العديد من القصص التي نجحت، وأخرى فشلت جراء هذه المواقع، فاستخدام منصات التواصل الاجتماعي قد تؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية بين الفاعلين، كما قد تؤثر بالإيجاب على العلاقات في بعض الأحيان.

يتمثل السلبي منها في الولوج للمواقع الاباحية بسهولة، والتنقل من مشهد لأخر بكل حرية، كما قد تصل درجة تأثير المواقع الإباحية إلى ممارسة الجنس الافتراضي التي أصبحت تحتاج إما لحاسوب أو هاتف يحتوي على برامج العصر فقط.

أما الإيجابي منها قد تنتقل العلاقات العاطفية من طابعها الغير رسمي إلى علاقات رسمية ( زواجية )، هذا ما سوف نتطرق إليه بالتحديد انطلاقا من عرضنا لمسلسل التحولات الحاصلة داخل شبكات التواصل الاجتماعي.

**1.2: العلاقات العاطفية من الافتراض إلى الواقع:**

يلجأ العديد من شباب اليوم إلى البحث عن إقامة علاقات عاطفية عبر مواقع التواصل الاجتماعي هذا على وجه العموم، أما على وجه الخصوص وتحديدا داخل الأحياء الجامعية للبنات لاحظنا استخدام العديد من ' الطالبات الداخليات ' لهذا النوع من التواصل الاجتماعي العاطفي، حيث هناك من الطالبات من بدأت علاقاتها بطابع افتراضي ثم جسدتها على أرض الواقع.

قبل أن نشير إلى كيفية انتقال العلاقات العاطفية من الافتراض إلى الواقع، نشير إلى تطور أشكال الارتباط العاطفي في الفضاء الافتراضي، والذي يبدأ بالمسامرة كطرح أسئلة بريئة مثل الاسم والعمر ومكان الاقامة والدراسة، ثم تتطور هذه العلاقة حتى يتم طلب رقم الهاتف، وذلك من أجل أن يتم التساؤل عن البنت في حالة عدم دخولها الأنترنت وإلى الغوص في الشخصية وما تميل إليه، ثم مرحلة المسايرة والتي تتميز بتمتين العلاقة وإعلان الحب والوعود بالزواج.

وتكثر المواعيد الغرامية والهدايا ومحاولة تقليد صور الحب المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقها على أرض الواقع، وهنا الدخول مباشرة في مرحلة أخرى وهي المغامرة حيث يتم فيها ممارسة الحب وبداية تكوين علاقات أخرى فوق العلاقة الأولى ومشكلات وتأنيب الضمير واللجوء إلى الانفصال وانهاء العلاقة.

إن مسار العلاقات العاطفية في حياة الطالبة المقيمة بالحي الجامعي، قد تبدأ بعلاقة افتراضية وهمية، حيث يتم ولوج الطالبات إلى هذا النوع من العلاقات لأنه غير مرتبط بحدود جغرافية أو ثقافة مجتمعية كما يمأسس عالم الأنترنت علاقات منفتحة دون أي ضوابط أو قيود، وعلى سبيل المثال تصرح الطالبة خلود] مدة التجربة العاطفية سنة واحدة [ بقولها:

' بعد انفصالي عن حبيبي أصبحت أتعرف تقريبا بشكل يومي على الشبان، لكن كنت أتعرف على الشباب في الفايسبوك فقط، حتى أتفادى الملاقاة والوقوع في المشاكل '.

في هذه الحالة تصبح العلاقات الافتراضية بقدر ما تسببه من مشاكل في بعض الأحيان، إلا أن هذا النوع من العلاقات بإمكانه أن يحمي البنت من الوقوع في الخطأ، هذا ما يجعلنا نتصور " المواقع الاجتماعية مثل الفايسبوك وغيره أصبحت أشبه بحديقة عشاق افتراضية لا رقابة فيها "[[133]](#footnote-133)

ثم تضيف نفس المبحوثة بقولها: ' بعد دخولي في العديد من العلاقات تعرفت على الشخص الذي أقيم معه علاقة عاطفية في الوقت الحالي، أصبحت ألتقي به متى سمحت لي الفرصة وكلانا يخطط لمشروع الزواج بعد انهاء دراستي. '

يوضح خطاب المبحوثة خلود بأن واقع العلاقات العاطفية أصبح يأخذ منحى جديد، حيث قد تؤخذ العلاقة العاطفية الافتراضية على محمل الجد، وتحول إلى علاقة واقعية، وذات طابع شرعي. لكن لا يمكننا أن نتصور دائما بأن العلاقات العاطفية الافتراضية تتجاوز حدود المواقع الإلكترونية، فقد تنحصر في العالم الافتراضي، كعالم البشر ومجتمع انتماءاتهم وحتى عواطفهم وميولهم الشخصية.

وفي السياق نفسه تصرح الطالبة أمال ] مدة الإقامة بالحي الجامعي ستة سنوات [ قائلة: ' كيف يمكن لنا العيش بدون أنترنت؟ '

وتصرح المبحوثة فاطمة ] مدة الإقامة بالحي الجامعي خمسة سنوات [ بقولها: ' كيف يمكننا العيش داخل الحي الجامعي في غياب الأنترنت، فأنا أشعر بأن الأنترنت والهواء الذي أستنشقه لهم نفس درجة التأثير على صحتي '.

على حسب ملاحظاتنا اليومية بالنسبة لاستخدام الطالبات للأنترنت نجده يرتكز بدرجة كبيرة في البحث عن شريك مثالي وليس من أجل الدراسة، بل قد تحتل الدراسة المرتبة الثانية مقارنة بتشكيل ' العلاقات الحرة ' على مستوى الفضاء الافتراضي.

إضافة إلى ما سبق يمكن أن يكون الفراغ النفسي للطالبة داخل الحي الجامعي هو ما يعزز فيها هوس الأنترنت حتى تبتعد جزئيا عن محيطها، وعليه " توضح أميرة بدران المتخصصة في العلاقات الاجتماعية أن لجوء الشباب إلى إنشاء علاقات عاطفية عبر الأنترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي يرجع بالأساس إلى الفراغ النفسي وعدم توفر أنشطة مفيدة لهم، فالفطرة تدفعهم إلى الحب والارتباط فمن خلال هذه الطريقة، إضافة إلى وجود مشكلات داخل الأسرة وعدم الاهتمام النفسي وغياب لغة الحوار يلجأ الشاب أو الفتاة إلى عالم الشبكة العنكبوتية الواسع ليستمع إلى أي شخص يحدثه عما يدور في ذهنه وتتطور العلاقة إلى أن تأخذ شكل الحب بالتزوير، كما أن الحالة الاقتصادية السيئة وزيادة متطلبات الزواج وانتشار البطالة من عوامل انتشار تلك العلاقات. "[[134]](#footnote-134)

وفي تصريح آخر للمبحوثة مريم ] مدة الإقامة بالحي الجامعي أربعة سنوات [ نلمس بأن هوس الطالبة وولوجها عالم الأنترنت راجع للفراغ النفسي الذي تعيشه أغلب الفتيات قائلة:

' عندما أكون في البيت لا أبحث عن هاتفي ولا أدري أين وضعته في بعض المرات، ولن أهتم به حتى في الليل إلا بعد انهاء كل أشغالي في البيت، وهذا على عكس وجودي في الجامعة لن أستطيع أن أتحرك بدون هاتفي. '

لا نتوقف عند هذا الحد في سرد وقائع الطالبات فيما يخص العلاقات العاطفية الافتراضية، بل ننتقل إلى نوع أخر من الممارسات العاطفية والذي يتمثل في أن هناك من الطالبات من ترغب في تشكيل علاقات عاطفية من أجل تعليم لغة معينة وعلى سبيل المثال تصرح المبحوثة نسرين ] مدة الإقامة بالحي الجامعي أربعة سنوات [ بقولها:

' لدي العديد من العلاقات العاطفية الافتراضية مع الشبان خاصة الشبان الأتراك، لكن السبب الذي دفعني لإنشاء هذه العلاقات هو تعلمي اللغة التركية منهم. '

تتنوع المداخل التي تتشكل على أساسها العلاقات العاطفية الافتراضية، إلا أن المعنى يبقى واحد، والمتمثل في تكوين علاقات عاطفية بعيدة عن كل قيد، ثم إن كان فيها احتمالية تطويرها وتعزيزها تعمل ' الطالبات الداخليات ' جاهدة على تجسيدها في الواقع، وإن لم تكن علاقة جادة يتم انهائها بطريقة عادية جدا، وهذا تبعا للعبارة المتكررة بين الطالبات وهي: ' نديرله بلوك بلوك bloque '؛ لكن السؤال المطروح على أي أساس يمكننا وصف العلاقات القائمة بين الجنسين على منصات التواصل الاجتماعي، بأن لها طابع عاطفي بالدرجة الأولى؟ أي ما هي الأساليب التعبيرية التي تعتمدها الأنثى في تكوين علاقة مع الشريك في العالم الافتراضي؟

**2.2: استعراض الجسد الأنثوي في الفضاء الافتراضي:**

إن استعراض الجسد الأنثوي في الفضاء الافتراضي هو بمثابة ممارسات مستحدثة داخل عالم الأنترنت الذي تتقاطع فيه مجموعة كبيرة من التصورات الاجتماعية للأفراد، فمثلما يكون الهروب من الواقع الاجتماعي بهدف التسلية والترويح عن النفس عند البعض، تحصر أخريات العلاقات الجنسية عبر الأنترنت في التخفيف من حدة الخجل، فيسهل التعري الجسدي داخل الفضاء الافتراضي، خاصة وأن العلاقات الافتراضية تكمن في سريتها.

من تعدد النماذج التصورية لدى الأفراد ركزنا اهتمامنا على استعراض الجسد داخل العالم الافتراضي الذي تعيش فيه الطالبة المقيمة بالحي الجامعي، ما يجعلنا نرى بأن عالم الأنترنت قد يعتبر بمثابة وجه آخر للاغتصاب، ووجه آخر لتغلغل قيم جنسية جديدة ( حداثية )، فتداول ' الطالبات الداخليات ' لعلاقات حميمية افتراضية لاحظناه كثيرا عبر التكلم في فيديوهات appel vidéos مع الشريك.

" إن اقامة الشباب علاقات عاطفية عبر مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، أو مواقع الدردشة باعتبارها أحد السبل الحديثة للتعرف على أشخاص أخرين وتفريغ الطاقة الداخلية الكامنة من خلال هذه العلاقات، "[[135]](#footnote-135) قد تجسد هذه الطاقة الكامنة في ما لاحظناه من استعراض جسدي للأنثى داخل هذه المواقع.

هذا ما يفسر أن شكل العلاقة الجنسية تطور مقارنة بما كان عليه سابقا، حيث لم تبقى تحصر الممارسات الجنسية في ما هو سطحي دون افتضاض، أو الممارسة الجنسية الكاملة، بل تطورت في شكل ممارسات افتراضية بديلة، هذا ما يفسر لنا وجود الغريزة الجنسية في كل إنسان هو ما يخلق أنماط جديدة من السلوكات، حيث طبيعة التغلب عليها، وطبيعة التعبير عنها تختلف من فرد لآخر.

**3.2: المواقع الإباحية فضاء بديل للممارسات الجنسانية:**

**1.3.2: الخصوصية المطلقة:**

لقد اعتبرنا الخصوصية المطلقة للطالبة أثناء تواجدها في غرفتها هي أولى الدوافع التي تجعل البنت تبحث عن مجال للتعبير عن غريزتها الجنسية " فمن خلال عملية المحادثة، والتي تتم في حجرة مغلقة وفي خصوصية وخلوة، حيث تتاح الفرصة للطرفين من أن يقول أو يسمع أي شيء من أسرار دون رقابة، "[[136]](#footnote-136) مما يسهل عملية تجاوز الانغلاق الاجتماعي والكبت الجنسي الذي مرت به الطالبة المقيمة بالحي الجامعي في بيت أهلها.

وعليه قد تتطور العلاقة الجنسية للطالبة وتصبح " تتعرض للمحتوى الاباحي انطلاقا من صور وأشرطة فيديو أثناء البحث في الأنترنيت، ومن خلال نوافذ الإعلانات والتي قد تبرز في بعض الحالات بشكل مفاجئ أثناء التصفح. "[[137]](#footnote-137) فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية داخل الحي الجامعي للبنات، وخصوصا داخل جماعة الرفاق تجد الطالبة نفسها تشاهد المواقع الاباحية بطريقة تلقائية، وتتبادل العديد من التطبيقات مع بنات جنسها مثل: badoo, azar للتواصل والتعارف.

من خلال هذه التطبيقات تتعرف الطالبات على العديد من الذكور، وتشاهدن من خلالها أعضائهن الجنسية، هذا على حد تصريحات الكثير من بنات الحي الجامعي، حتى أنه هناك طالبة حدثتنا عن زميلتها في الغرفة بأنها تشاهد المواقع الإباحية باستمرار، حيث هذه المشاهدة المتكررة أدت بها إلى الميل إلى بنات جنسها وترددها المستمر حتى على الروايات الجنسية، من أجل تطوير معارفها فيما يخص الجانب الجنسي.

إضافة إلى ما سبق أصبحت ممارسة الجنس في الوسط الطلابي للبنات طريق للاحتفاظ بالشريك، فمقاسمة الطالبة مع شريكها ممارسة كل ما يشاهد من صور ومقاطع فيديوهات اباحية يرسم في ذهنية الطالبة بأن هذا دافع يجذب إليها الرجل.

إن عاملي فتح المجال للخصوصية المطلقة، والتشبع بالثقافة الجنسية داخل الأحياء الجامعية للبنات يساعدان في تشكل نماذج متعددة من الروابط الجنسانية، وأشكال الارتباط الحر بمعناه الواسع، فعدم توفر أنشطة مفيدة للطالبة داخل الحي الجامعي يجعل الطالبة تحبس نفسها في عالم يتجاوز حدود المجتمع يطلق عليه بالعالم الافتراضي، هذا ما يجعلها تطور جملة معارفها السابقة مع الجنس الآخر ( الذكور ).

**2.3.2: التشبع بالثقافة الجنسية:**

إن تردد ' الطالبات الداخليات ' على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، قد يكون في إطار إباحي، وذلك مرده بأن أي موقع مثلما له استعمالات إيجابية له أيضا استعمالات سلبية، فما هي المواضيع المتداولة في العالم الافتراضي عامة بالنسبة ' للطالبات الداخليات '؟ وهل هي عاكسة لواقعهن المعاش أم عاكسة لواقع كبتي؟

نستند في تحليلنا دائما على ميدان دراستنا والمتمثل في تردد ' الطالبات الداخليات ' على المواقع الإباحية وذلك بغرض اكتسابهن لمعارف وسلوكات جديدة، حيث هناك من ترفض مشاهدة المواقع الإباحية، لكنها تتبادل مع زميلاتها الصور ومقاطع الفيديوهات الإباحية فعلى حسب تعبير المبحوثة نسرين ] مدة الإقامة بالحي الجامعي أربعة سنوات [ بقولها:

' قالت لي زميلتي شاهدي الموقع الأزرق ( الصفحة الزرقاء )، لكن لم أشاهده لأني لا أحب أن أرى مناظر مخلة بالحياء، وفي إحدى المرات دخلت في اليوتيوب You tube التقيت بفيديو إباحي، فشاهدته وكانت مشاهدتي من باب الفضول فقط (...) نعم، أتداول مع صديقاتي صور وفيديوهات إباحية غالبا على الماسنجر Messenger، وذلك بغرض الضحك (...) وأرى أنه من الضروري على المرأة مشاهدة هذه المواقع أحيانا لأنها تحتاج إلى العديد من الوضعيات والممارسات في حياتها الزوجية بالمستقبل. '

من خطاب المبحوثة نسرين نفهم بأن المواقع الإباحية لا تتوقف على مجموع المواقع، بل على حد تصريحها المتمثل في تبادلها صور وفيديوهات مع زميلاتها في الحي عبر الماسنجر يفسر لنا بأن عالم الأنترنت يتوقف على طريقة استخدامنا له، وليس على المواقع المخلة بالحياء، إن تعمد الطالبات على مشاهدة المواقع الإباحية راجع لتغلغل قيم جنسية جديدة ( حداثية )، كما قد تتم عملية التشبع بالثقافة الجنسية من خلال المحادثات الجماعية فيما بينهن، وفي تبادل الصور التي تشير إلى وضعيات الجماع المختلفة مثل: 69، 106،...الخ. ويبررون ذلك بالدين وبأن الشرع لا يحرم مثل هذه الممارسات في الحياة الزوجية.

في هذا السياق يقول الأخصائي الاجتماعي محمد مروان " ليس صحيحا بأن مشاهدة الأفلام الاباحية تجعل الفتاة مثقفة جنسيا، أو تزيد من فرصة نجاحها كزوجة، بل أستطيع أن أقول لك بأن مثل هذه الأفلام وما شابهها من مسلسلات أو صور تشوه الفطرة الطبيعية للذكر والأنثى معا، وتصور لهم العلاقة الجنسية على أنها متعة جسدية فقط، فتفرغ العلاقة الجنسية من هدفها الأساسي وهو التناسل وتكاثر البشرية، بالإضافة طبعا إلى أنها تعطي للمرأة والرجل على السواء توقعات غير حقيقية عن العلاقة الجنسية، فيصبح من الصعب على الزوج الرضا بأداء زوجته وتجاوبها معه، وأيضا يصبح من الصعب على الزوجة الرضا بزوجها وأدائه. "[[138]](#footnote-138)

وفي موضع آخر تعبر المبحوثة عبير ] مدة الإقامة بالحي الجامعي خمسة سنوات [ عن النقاط الإيجابية التي تعلمتها من المواقع الإباحية بقولها:

' الموقع الأزرق فيه نقاط إيجابية، فأنا لم أكن أعرف العديد من الممارسات الجنسية أهمها ممارسات الجماع المتنوعة، كما تعلمت من المواقع الإباحية كيف تتعاملين مع الرجل، لكن على حد علمي الرجل لابد له من مشاهدة هذه المواقع الإباحية، أما المرأة فليس من الضروري مشاهدتها لهذه المواقع لأن الرجل هو المطبق وليست المرأة. '

ما يظهر في خطاب المبحوثة عبير عن تعلم تقنيات الجنس المتنوعة مربوطة بالرجال أكثر من النساء، وذلك لما تتصف به المرأة في العملية الجنسية من تبعيتها للذكر المسيطر عليها حتى في الجانب الشهواني.

إن العبارات المتداولة بين ' الطالبات الداخليات ' فيما يخص مشاهدة المواقع الإباحية تتلخص في عبارات: ' نصبر روحي '، ' نونس روحي ' والبنت التي لا ترغب في مشاهدة المواقع الإباحية في تصور بعض الطالبات تبقى على الهامش، كما توصف بأنها ( معقدة) و ( متخلفة ) هذا على حد بعض التعبيرات.

تدعي إحدى الجارات في الحي الجامعي بأن ترددها المستمر على مواقع الاباحية يرجع إلى التشبع بالثقافة الجنسية، وأن الرجل لا يرغب في أنثى جاهلة بمبادئ الممارسات الجنسية، ففي إحدى الجلسات لنا مع بعض الزميلات داخل الحي الجامعي تم توبيخ زميلتهن بسبب جهلها للعديد من الممارسات الجنسية التي تقوم بها طالبات اليوم وتعرفت عليها من خلال المواقع والاباحية مثل: طرق التقبيل المتنوعة، والفيتيشيزمية...الخ.

كذلك في إحدى الجلسات اليومية لنا مع بعض الزميلات في الحي، وأثناء تبادل الحديث ذكرت إحدى الزميلات بأن هناك امرأة تطلقت بسبب طلب رجلها المتمثل في مجاعتها من الدبر، في نفس الوقت تقاطعها طالبة أخرى بقولها: ' حمارة من تطلق زوجها على هذه الممارسة الجنسية '.

رغم المستوى الثقافي الذي وصلت إليه هذه الطالبة، ورغم علمها بأن هذه الممارسة محرمة شرعا، إلا أنها لا ترفض فكرة المجامعة من الدبر، فتشبع الطالبات بثقافة دخيلة هو ما جعلها تتصور هذه الممارسة الجنسية على أنها ممارسة مقبولة اجتماعيا، ولا يجب عليها أن تخسر زوجها بسببها.

" لقد أصبحنا في الوقت الحاضر نتحدث عن الشبكة الرقمية وخدمات الجيل الثالث والرابع للهاتف النقال، فأصبح الأمر جد مختلف فالشبكة العنكبوتية تحوي جملة المواقع الحديثة والجديدة يوما بعد يوم، والتي تحمل ثقافة وقيم دخيلة عن مجتمعنا، تحوي مجمل المواضيع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسة، وبذلك دخلت على الأسرة الجزائرية عدة تطورات وتغيرات وخاصة في تغيير السلطة الأبوية، تغيير الأدوار وارتفاع حالات الطلاق وجملة من المشكلات الحضرية. "[[139]](#footnote-139)

**خلاصــــة الفصـــل:**

نستخلص مما سبق بأن ما تطرحه وسائل الإعلام تجاه المرأة ليس وليدة العدم، بل محرك هذا التصور القائم تجاه ' الطالبات الداخليات ' هو خلفية لذهنية المجتمع، والتي تنادي بالتقسيم الصارم بين الجنسين والقائم هو الآخر على ربط الأنثى بكل ما هو داخلي بعيدا عن عالم الرجال.

إن التصور القائم على أساس التنميط الجنوسي، والذي تم عرضه من خلال الحصص التلفزيونية، أكدته العديد من ' الطالبات الداخليات ' في طبيعة استخدامهن لمنصات التواصل الاجتماعي، حيث أن اللجوء إلى تداول الفضاءات الافتراضية بشكل غير مرغوب فيه اجتماعيا، يعود إلى تجاوز المعايير الاجتماعية واختراقها من أجل تفجير الكبت الجنسي بالدرجة الأولى الذي تعيشه الطالبات في حياتهن.

***الفصل الخامس:***

***حول العناية الصحية والجمالية بالجسد الأنثوي داخل الفضاءات الحضرية***

**تمهيـــــــــد:**

إن العبور من البيولوجي إلى الاجتماعي هو عبور يتم عبر الجسد، ومن أجله ليكون الجسد في الأخير خاضعا لثقافة معينة، والهدف من هذا الخضوع الانخراط في سيرورة التفاعل الاجتماعي التي يبتغيها المجتمع؛ فأول ما يثير انتباه الباحث الأنثروبولوجي أثناء اشتغاله حول موضوع الجسد، وخصوصا الجسد الأنثوي هو المظهر الخارجي، وذلك لما يحمله هذا الأخير من رمزيات ذات دلالات قوية المعنى.

وعليه يشير الجسد إلى أشكال الترميزات الاجتماعية، وإلى درجة الفعل الحضاري الذي يجسد في الحراك المجالي الذي يعيشه الفرد أثناء انتقاله من مكان لآخر، هذا ما سوف نحاول الكشف عنه في هذا الفصل من خلال رجوعنا دائما إلى تجارب ' الطالبات الداخليات '.

**1.الجامعة، وانتقالات الجسد الأنثوي:**

إن فهم انتقالات الجسد الأنثوي ربطناه بثلاثة مراحل تمر عليها ' الطالبة الداخلية '، وهي مرحلة ما قبل الانتقال للوسط الجامعي، ثم مرحلة الاستعداد للولوج إلى الجامعة، وفي الأخير مرحلة التمرن على الحياة الحضرية، وتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية داخل الحواضر الكبرى.

حاولنا تحديد دراستنا تحت هذا المبحث بهذه المراحل الثلاثة التي تمر بها الطالبة، وذلك بغرض معرفة صيغ التحولات الحاصلة على مستوى الجسد الأنثوي، ومعرفة الكيفية التي تقاوم بها البنات النظام الأبوي القائم، خاصة وأن هذه الشريحة من المجتمع تتميز بالارتباط بمجال معرفي يعمل على إقصاء وإبعاد التصورات السامة أحيانا، والضاربة في عمق المجتمع، فكيف يمكننا وصف صيغ حضور وتواجد ' الطالبات الداخليات ' بالفضاءات الحضرية، وتحديدا بالوسط الجامعي؟

**1.1: الأنثى والتنشئة الاتكالية في مرحلة ما قبل الجامعة:**

إن تشكيل الجسد الأنثوي قبل الولوج للجامعة يربط بمجموعة من الممارسات، كتدريب البنت على بعض الأدوار المنسوبة لها اجتماعيا، هذا ما يوضح بأن الحياة اليومية للأفراد قائمة على أساس نظام تفاعلي يخلق لنا أجسادا تسير وفق ضوابط المجتمع، فالأدوار التي غالبا ما تدرب عليها البنت هي كيف تصبح زوجة ثم أما مستقبلية، هذا ما يعكس بأن " المجتمعات الأبوية تعلم طقوس التلقين الأولى للفتيات أن مستقبلهن سيحدد بالزواج. "[[140]](#footnote-140)

وعليه " يحيا الإنسان في مجتمع يسطر وينحت ما يريده على ذلك الجسد، فالإنسان يتعلم قيم مجتمعه الذي يعيش فيه وعاداته وتقاليده، وعلى أساس ذلك يكيف جسده ويظهر بصورة تلاءم ذلك السقف الثقافي الذي يسود في المجتمع وتمر الفترات الزمنية والجسد يتلقى كل أنواع الأزمات والتقلبات والتطورات الأمر الذي يجعل منه خارطة لكل هذه الأشياء التي مرت عليه. "[[141]](#footnote-141)

لا تتوقف عملية تنشئة البنت عند حدود العلاقة التي تربطها ببعض الطقوس، بل تتوسع دائرة التدريب لتصل إلى التنشئة الاتكالية في بعض الأحيان، هذا ما كشفناه من خلال الشواهد التجريبية في خطاب المبحوثة نسرين ] مهنة الأم أستاذة في التعليم الابتدائي [ أثناء ذهابها لشراء مستلزماتها اليومية بقولها:

' عندما كنت أدرس في الثانوية كانت أمي تذهب معي أثناء شرائي لجميع مستلزماتي، خاصة اللباسية منها، وكانت هي التي تعيرني النقود لشراء كل ما يلزمني. '

يوحي هذا التصريح إلى أن تنشئة البنت قد تبلغ حتى التدخل في الأذواق اللباسية، والتي تعني في حقيقة الأمر السير وفق ضوابط اجتماعية معينة، تترجم على مستوى الأجساد الاجتماعية، كون هذا الأخير " يخبرنا بانتماء الشخص إلى نظام اجتماعي. "[[142]](#footnote-142)

كما بإمكان اللباس أن يعبر عن رقابة البنت أثناء تواجدها في الفضاء الخارجي، بمعنى أن التواجد الجسدي هو تواجد داخل الفضاء وضمنه، فلباس البنت مثلا لابد أن يتلاءم مع الوسط الذي تعيش فيه، هذا ما يجعلها محل مراقبة مستمرة وشبه دائمة.

في نفس السياق تعبر لنا المبحوثة عبير ] المستوى التعليمي للأم غير متعلمة، ماكثة في البيت [ عن تجربتها الحياتية قبل ولوجها للجامعة بقولها:

' قبل أن آتي للجامعة أغلب مستلزماتي كانت تشتريها لي أمي أو أختي البكر، فكنت في نظرهن لا أجيد الاختيار في شراء مستلزماتي، ووصلت لدرجة أصبحت أتقبل أذواق أختي حتى وإن لم تعجبني. '

من تصريح المبحوثة عبير نلمس في خطابها بأن الوسط الذي ترعرعت فيه دربها على التنشئة الاتكالية حتى في الممارسات التي بإمكانها أن تأخذ برأيها، وليس بآراء الآخرين، هذا ما يعكس بأن " تربية البنت تبقى من خصوصيات الأم أو النساء، حيث تتعرض البنت منذ صغرها إلى قواعد سلوكية منضبطة، وتخضع لترويض شديد. "[[143]](#footnote-143)

هذا إذا تكلمنا عن تنشئة البنت قبل ولوجها للجامعة، فماذا عن البنت أثناء نجاحها في شهادة الباكالوريا وانتقالها بعيدا عن بيت الأهل، وعيشها داخل أسوار الحي الجامعي من أجل إتمام دراستها؟

**2.1: المرحلة الجامعية تأكيد على الاعتراف باكتمال أنوثة الطالبة:**

" إن جسد البنت عندما يكبر لا يصبح ذلك الجسد الصغير في مرحلة معينة كان معها مسلما أموره لمن يعيله في تلقينه وتدريبه وتعليمه، وإنما يصبح ذا مساحات واسعة يحاول من خلالها الانتقال والتدرج في صور الحياة، مانحا لذاته القدرة والحرية على التحرك وفق ما يريده وكيفما يشاء في التصرف بجسده. "[[144]](#footnote-144)

على هذا الأساس لو قارنا بين ثقافة البنت قبل ولوجها للجامعة وبعد انتقالها لها، نلاحظ وجود اختلاف واضح، ففي هذا السبيل نقدم مجموعة من التصريحات والتي كانت متنوعة بين تصريحات لمخبرين وتصريحات للمبحوثتين عبير وأمال، فالمبحوثة أمال ] مدة الإقامة بالحي الجامعي ستة سنوات [ عبرت عن تجربتها في الجامعة بقولها:

' بعد دخولي للجامعة أصبحت لدي حياة خاصة بي، على عكس حياتي التي كنت أعيشها قبل انتقالي للجامعة، حيث أصبحت لدي خيارات شخصية في اقتناء مستلزماتي، كما أن خياراتي أصبحت تتوقف على أراء صديقاتي اللواتي تعشن معي في الغرفة في بعض الأحيان. '

وفي تصريح أخر للمبحوثة عبير] مدة الإقامة بالحي الجامعي خمسة سنوات [ بقولها:

' في الجامعة تغيرت كثيرا على ما كنت عليه في السابق، حيث يعود السبب في ذلك أني بدأت أرى الفتيات ( تقصد الطالبات الداخليات ) نشيطات في حياتهن، فمنهن بدأت أتعلم كيف أتحمل مسؤوليتي. '

من تصريح المبحوثتين عبير وأمال ندرك بأن " استقلال الفاعل في الاختيارات التي تعرض له تتغير حسب الوسط الاجتماعي والثقافي الذي ينغرس فيه. "[[145]](#footnote-145) وبالتالي في هذه المرحلة من حياة ' الطالبات الداخليات ' تحدث مجموعة من المستجدات التي تفرض نفسها على أسلوب عيشهن.

في موضع آخر تصرح والدة عن ابنتها المقيمة بالحي الجامعي البدر بمدينة وهران بقولها:

' البنت عندما تدخل للجامعة، يعني أنها أصبحت امرأة وقادرة على تسيير أمورها بنفسها، لا يستطيع أيا كانت أن يتحكم فيها، إلا إذا جلبت هي لنفسها تلك النظرة الدونية من قبل الآخرين. '

كذلك صرح والد طالبة كانت تدرس بجامعة تيارت، والذي كان من أقاربنا بقوله:

' ابنتي دائما أقول لها عيشي حياتك في الجامعة مثلما تريدين رفهي عن نفسك، ومارسي أي نشاط يعود عليك بالفائدة في يوم من الأيام، ولكن اعلمي جيدا أن حريتك هذه تشبه الطائرة عندما تخرج عن منطقتها وحدودها المطالبة أن تسير داخلها فإنها سوف تسقط، أقول لها كذلك أنت لو تخرجين عن حدودك فإنك تسقطين حتما وتتحملين مسؤوليتك وقتها.'

من التصريحات المتنوعة ندرك بأن المرحلة الجامعية هي مرحلة الإعلان والتأكيد على اكتمال أنوثة البنت، حتى وإن كان بطريقة غير مباشرة فالأم التي تقول على ابنتها: ' كبرت وصارت امرأة '، والأب الذي قال: ' لو تخرج ابنتي عن حدودها لسقطت '، وحتى تصريح الطالبتين: ' أصبحت لدي حياة خاصة بي '، و' أتحمل مسؤوليتي '.

كل هذه العبارات توحي إلى التأكيد على اكتمال أنوثة البنت، حيث أن دور الآباء يكون بمثابة المنبه في هذه المرحلة العمرية بالنسبة للبنت، فتكثر النصائح المستعجلة والتي تقدم بسرعة قياسية، مفادها توعية الفتاة بأنها أصبحت أنثى مكتملة قادرة على الانجاب، فأي خطأ في هذه المرحلة ينعكس بالسلب عليها وعلى أسرتها.

من مجموع النصائح والتوجيهات التي تقدم للبنت في هذه المرحلة العمرية من أجل التأكيد على اكتمال أنوثتها، ألا يعد ذلك أن الأنثى تسير تحت القهر الذكوري، ووفق متطلبات السوق الذكورية؟

**3.1: اثبات الذكورة وفق المعايير الثقافية والاجتماعية:**

إن ' صناعة ' المرأة لذاتها يتم وفق متطلبات السوق الذكورية، هذا الأمر الذي جعلها سلعة وانتزع منها انسانيتها ليرمي بها في الأخير داخل عالم ممتلكات الرجل، حيث ربطت صورة الجسد الأنثوي على وجه التحديد " بمجموعة من الأفكار والمفاهيم المترسبة والمتراكمة في عقلية الرجل؛ "[[146]](#footnote-146) فأغلب المسلمات الموجهة نحو المرأة تختزلها في جسدها الأنثوي، وما يقوم به من وظائف.

وتكون المرأة أكثر رغبة كلما كانت شابة وجذابة، هذا ما يعكس أن الرغبة في امتلاك الجسد الأنثوي والسيطرة عليه قائمة على أساس قواعد التجميل المفروضة بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى أن ظهور معالم السيطرة الذكورية تبرز بقوة أكثر على مستوى أجساد النساء وتحديدا في المناطق الأنثوية.

" لذا يتوجب على الجسد الأنثوي الالتزام بقواعد أساسية، تتمثل في حرب الأرداف أو ما يعرف بتسمين الفتاة لمناطق معينة من الجسد، حتى تتحكم في المواجهة القهرية التي تفرضها عليها نظرة الرجل لجسدها "[[147]](#footnote-147)، فعلى سبيل الملاحظات المسجلة في ميدان عملنا تسمين البنات لأجسادهن يكون غالبا بمكونات خطيرة مثل:

حبوب الدردك، هبتاجيل، موديستامين، برياكتين، مسمنة الهلال، مسمنة الأحلام، تحاميل الثوم،...الخ ( أنظر الملحق رقم 04 )، هذا ما يعكس درجة القهر الذكوري المفروض على النساء واستغلال الجسد الأنثوي وخضوعه لمتطلبات المجتمع الاستهلاكي، أي أن الجسد الأنثوي يتشكل وفق خلفية ذكورية.

وبالتالي تعتبر الأنثى ذلك الكائن الخاضع لسيدها الذكر، فعلينا " هنا أن نعود للوراء ونتذكر أشكال التفكير الرمزية التي تضفي الشرعية على الهيمنة الذكورية، "[[148]](#footnote-148) والتي تعطيه نوع من السمو على عكس الأنثى التي توضع على هامش الحياة اليومية، لكن هي قادرة على التمرد في شكل صور مختلفة من جراء هذا التجاهل الحاصل لها والذي تعيشه في يومياتها، فكيف تتخذ ' البنات الداخليات ' من أساليب السيطرة والخضوع ذريعة لتتمرد على القواعد الاجتماعية؟

**4.1: الجسد الأنثوي علامة تفرد:**

إن وصف الجسد الأنثوي بأنه متفرد و ' متمرد ' عن القواعد والنظم الاجتماعية، ما هو إلا تعبير عن مقاومة اجتماعية، فمثلما تسيطر الذكورة على واقع النساء، كذلك تقاوم الأنثى من أجل فرض الذات، حيث بإمكان هذه المقاومة أن تظهر في شكل جسد أنثوي متمرد عن قيم المجتمع.

وعلى حسب تعبير موريس قودولي Maurice Godelier " أنه من الخطأ الاعتقاد في جميع المجتمعات التي تسود فيها سيطرة الذكور لا توجد مقاومة أنثوية، أو لا توجد مقاومة من حيث الأساس في كل مكان. "[[149]](#footnote-149) والدليل على ذلك ما لمسناه في خطاب المبحوثة ماميكا ] مدة التجربة العاطفية ستة سنوات انتهت بالفشل [ عندما عبرت عن حريتها في ممارسة الجنس بقولها:

' من يهتم لأمري عندما أمتع نفسي جنسيا فبيتنا بعيد، فرضا لو سمع أهلي أني متعت جسدي ليس بإمكانهم الوصول إلي في تلك اللحظة، وقتها أكون قد تهيأت نفسيا وجسديا لمواجهة أهلي وبكل ارتياح. '

من تصريح المبحوثة نلمس في خطابها ثقة كبيرة في حرية تصرفاتها " فشعورها الجديد بأنها فرد وذات قبل أن تكون عضو في جماعة، وجسدها الحد الدقيق الذي يعين الفرق بين إنسان وآخر، إنه ' عامل تفرد ' (...) أصبح الجسد حدا بين إنسان وآخر وبفقدانه لانغراسه في جماعة الناس. "[[150]](#footnote-150)

في هذه الحالة يصبح الجسد كوسيلة تصريح عن المكبوتات التي كانت دفينة، فيشهد جسد الطالبة الذي كان مقيد بنظم اجتماعية تحولات مهمة تتعلق بإعادة تشكيل الهوية الأنثوية داخل بيئة جامعية متجاوزة لتلك " الخطوط النظامية التي تنسج حولها المجتمعات، وإلى ما لا نهاية تصورها عن وضعية الرجل والمرأة والمواصفات والقوانين التي ترسخ علاقتهما مع العالم، وكذا علاقتهما فيما بينهما. "[[151]](#footnote-151)

وبالتالي رغم ما تتلقاه ' الطالبات الداخليات ' من تربية مكثفة داخل أسرهن، خاصة بعد النجاح في شهادة الباكالوريا، إلا أن الطالبات تكبت كل طموحاتهن وآمالهن المناقضة للقواعد الاجتماعية في بعض الأحيان، حتى تنتقل للجامعة وتحديدا للحي الجامعي، كفضاء تتشابك فيه العديد من ممارسات البنات من خلال " وجود أشياء تتشارك فيها مع نساء أخريات، لا يمكن تقاسمها مع الرجال، يبعث فيها شعورا قويا بالارتياح والتشابه والتواطؤ. "[[152]](#footnote-152)

هنا تحيي الطالبات ما حرمت منه في السابق على مستوى الجسد " كمحلل أساسي لمجتمعاتنا المعاصرة "[[153]](#footnote-153) " فتتمردن بصيغ متعددة ضد شطط تلك السيطرة، "[[154]](#footnote-154) وتقاوم المجتمع بأشكال مختلفة.

**2.العناية الصحية بالجسد الأنثوي داخل الفضاءات الحضرية:**

إن العناية الصحية بالجسد الأنثوي تتحدد في اعتبارات ' الطالبات الداخليات ' بعاملي الفضاء المناسب للاهتمام بالذات، حيث يساعد الحي الجامعي للبنات، كفضاء نسوي بالدرجة الأولى، وتحديدا غرف الطالبات على تحضير وصفات صحية معينة تتداولها البنات فيما بينهن، وإلى طبيعة النظام الغذائي الذي يعمل أيضا على ' صناعة ' الجسد الأنثوي بمقاييس يحبذها النظام الاجتماعي القائم.

وعليه يمكننا أن نعتبر العناية الصحية بالجسد الأنثوي عبارة عن سلسلة من الممارسات الثقافية تعمل على صيانة الأجساد بمجموعة من المكونات، التي تتفنن الطالبات في عملية تحضيرها، فما هي أهم هذه الممارسات الثقافية التي تتداولها ' الطالبات الداخليات ' فيما بينهن، والتي ترتبط في عمقها بالجانب الصحي للجسد؟

**1.2: حجرة الطالبة فضاء للعناية الصحية بالجسد:**

إن استخدام الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لحجر نومهن متعددة، فلا تقتصر هذه الغرف على الدراسة والنوم فقط، بل تتعدد أساليب الاستخدامات من " أشكال ارتباطها بتحضير وصفات معينة، والتي تمثل جزءا من الطبخ الذي يبقى من اختصاص النساء."[[155]](#footnote-155) كتحضير وصفات علاجية تتداولها ' الطالبات الداخليات ' فيما بينهن باستمرار.

من تصريح المبحوثة مريم ] مدة الإقامة بالحي الجامعي أربعة سنوات [ التي قدمت لنا بعض الوصفات العلاجية، المتداولة بين البنات في الحي الجامعي، وذلك لمجموعة من الأغراض بقولها:

' نستعمل غالبا مقشر القهوة بزيت الزيتون والسكر فذلك لا يكلفنا ماديا، كما أنه لا يضر بأجسامنا، إذ لم تنفعنا هذه الوصفة. '

ندرك من خلال خطاب المبحوثة مريم بأن عناية الطالبات بأجسادهن داخل الأحياء الجامعية قائمة على وصفات من المطبخ، كما أن الاعتناء بالذات الأنثوية لا يتوقف عند استخدام وسائل غير مضرة بصحة المرأة، بل حتى الجانب المادي يلعب دورا بالغ في تحديد نوعية الوسائل التي تستخدمها البنات في الحي الجامعي.

انطلاقا من استخدام ' الطالبات الداخليات ' لبعض الوصفات العلاجية، انتابنا التساؤل التالي: ما هي أكثر المناطق في الجسد اهتماما من قبل الطالبات؟ ولماذا يتم تركيز الاهتمام على بعض المناطق دون أخرى؟

**2.2: الاهتمام بالمناطق الحميمية بين فكي الترغيب والنهي:**

إن أغلب الأحاديث الساخنة التي تدور بين طالبات الأحياء الجامعية تشير إلى أن الاهتمام بالذات الأنثوية، وتحديدا المناطق الحميمية هي من بين أكثر التضاريس الجسدية التي تتقاسم البنات حولها الكلام، فمن الملاحظات المتكررة في خطابات الطالبات، النقاشات حول كيفية الاهتمام بالمنطقة الحميمية، حيث في هذا السياق نستحضر تصريح المبحوثة مريم ] مدة التجربة بالحي الجامعي أربعة سنوات [ بقولها:

' تعمل البنات في الحي غالبا على تبييض المناطق الحميمية وتكبير الأرداف والصدر، كاستخدامنا في التبييض الليمون وكريم بيافين ( أنظر الملحق رقم05 )، ولتكبير الصدر نستخدم حبة الحلاوة ( نوع من الأعشاب ) على شكل تيزان ( أنظر الملحق رقم 06 )، وتكبير الأرداف يكون باستخدام تحاميل الثوم مع زيت الزيتون أو استعمال حلوى الكابريس على شكل تحاميل أيضا. '

من كلام المبحوثة ندرك بأن الأنثى المثالية في اعتقاد الطالبات هي البنت التي تكون ممتلئة الصدر والأرداف، فاعتقادات الطالبات هذه لم تكن نتيجة العدم، بل قائمة على حسب السوق الذكورية، حيث أن هذه الأخيرة تمحي وتطمس مبتغيات الأنثى، التي تسير تحت قهرها.

لا تتوقف عملية العناية بالذات الأنثوية عند تكبير التضاريس الجسدية فقط، بل هناك صنف آخر من الطالبات اللواتي تكثر الأحاديث بينهن حول عملية نزع الشعر من المنطقة الحميمية، حيث أن هناك من ترى أن نتف الشعر من تلك المنطقة أنجع طريقة تنظف بها البنت جسدها.

كما أن هناك طالبات معارضات لعملية نتف المنطقة الحميمية، والسبب في ذلك يعود إلى استحضار العامل الديني في هذه الحالة، والذي يرى بأن عملية النتف من هذه المنطقة مع مرور الوقت يؤدي بالمرأة إلى البرود الجنسي.

" وعليه يخضع الجسد لكثير من الممارسات التي تعمل على تزيينه وتغيير بعض ملامحه تحت غطاء النظافة والخوف من المرض والحفاظ على الصحة، كما تستغل المرأة في هذا المجال البعد الديني للطهارة كضرورة دينية قبل أن تكون دنيوية. "[[156]](#footnote-156)وبالتالي عملية نتف المنطقة الحميمية في تصور الطالبات تنقسم إلى اتجاه مؤيد لهذه الثقافة، في حين يرفض الاتجاه الثاني ثقافة النتف.

ومن مجموع الشواهد التجريبية التي عشناها داخل الأحياء الجامعية للبنات، كفضاءات اجتماعية تتشابك فيها العديد من الممارسات والتصورات الاجتماعية، خاصة ما يتعلق منها بالجسد الأنثوي ممارسة الطالبات ' لحملات تنظيف ' أجسادهن، وذلك بوسائل طبيعية غالبا، فمن بين وسائل الاعتناء بالذات الأنثوية هناك ' الرجينة ' ( مزيلة الشعر )، والتي تستعملها الطالبات خاصة عندما تريد تنظيف المنطقة الحميمية غالبا.

لقد لاحظنا في العديد من المرات أن البنات تتداول فيما بينهن كيفية صنع واستعمال ( الرجينة )، ليس هذا فحسب بل تتعدد تقنيات ازالة الشعر، فقد تستعمل الطالبات أيضا تقنية ( الخيط )، فهذه الأخيرة تتداولها البنات فيما بينهن بشكل مستمر، بهذا المعنى يصبح " الجسد نتيجة بناء اجتماعي وثقافي "[[157]](#footnote-157)، وأن عملية إعادة تشكيل الطالبات لأجسادهن أصبحت متوقفة على مجموعة غير منتهية من التصورات.

وعليه " تصبح العناية الصحية بالجسد بمثابة ممارسات ثقافية مختلفة تسمح بصيانة الجسد البشري البيولوجي عن طريق سلسلة من الممارسات التي تسعى إلى تنظيفه وتطهيره وتنزيهه من كل القاذورات والافرازات والفضلات التي ينتجها خلال دورته الحياتية. "[[158]](#footnote-158)هذا ما لاحظناه من خلال استعمال الطالبات للشب من أجل تبييض الابطين، إضافة إلى صناعة بعض مرطبات البشرة كخلطة النشا وماء الورد.

يعتبر الدافع الأول لقيام أغلب الطالبات بتطهير أنفسهن راجع إلى استخدام وسائل طبيعية، وذلك تفاديا للعديد من المخاطر التي يمكن أن تسببها مواد العناية التي تحتوي على مواد كيميائية مضرة بصحة المرأة.

إضافة إلى ما سبق لاحظنا أن البنات تركز على المناطق الحميمية بقوة مقارنة بمناطق أخرى من الجسد، حيث يرجع ذلك إلى استعداد الأنثى للانتقال فيما بعد إلى طقس الزواج، فلا ترضى البنات أن تنتقل إلى مرحلة الزواج وأجسادهن لا ترقى إلى مستوى الجسد المثير لرغبة الرجل، هذا على حد تصريح المبحوثة أمال ] مدة الإقامة بالحي الجامعي ستة سنوات [ بقولها:

' والله عيب كبير تتزوج البنت وتلك المنطقة ( تقصد المنطقة الحميمية ) سوداء، ففي نظري الرجل لا يقبل زوجته بهذا سواد، فلهذا السبب أنا وصديقاتي نهتم بذواتنا من أجل تلك الليلة ( تقصد ليلة الزفاف ). '

على هذا الأساس تصبح الأحياء الجامعية للبنات بمثابة مخبر مفضل لتدريب الطالبات على العديد من الممارسات اليومية، والتي يمكن للبنت أن تحتاجها في المستقبل، فالحي الجامعي بإمكانه أن ينوع من سلوكات وممارسات العناية الصحية بالجسد الأنثوي في تصور الطالبة، التي " ليست إلا انعكاسا ولا تستمد عمقها وقوامها، إلا من مجموع صلاتها مع شركائها. "[[159]](#footnote-159)

إضافة إلى ما سبق لا حظنا في تجربة ' الطالبات الداخليات ' عملهن على الاعتناء بالذات الأنثوية من خلال نظام غذائي معين، حيث هناك من تعمل على تخسيس وزنها، في حين هناك من تعمل على زيادة وزنها وإبراز بعض المناطق منه، فكيف تشتغل الطالبات على ' صناعة ' أجساد تتوافق مع المعايير الاجتماعية من خلال النظام الغذائي؟

**3.2: النظام الغذائي للطالبات:**

إن اشتغالنا على طبيعة النظام الغذائي عند الطالبات قسمناه إلى قسمين: قسم خاص بالطالبات اللواتي تعملن على تخفيض الوزن، وذلك بواسطة الابر الصينية، فقد لاحظنا أن هناك قلة من الطالبات من تعتمد على هذه الطريقة في التخفيف من وزنها، لأن استخدام تقنية التنحيف هذه تجعل الطالبة تصرف مبالغ مالية كبيرة نوعا ما، هذا ما يفرض على البنت نظام غذائي مميز وبشكل جد منتظم، فلهاذين السببين نجد قلة من الطالبات من تتبع هذا النمط من النظام الغذائي.

بالنسبة لهذه الفئة من الطالبات لاحظنا أنها " تنفق مبالغ مناسبة لغذائها وتراعي الدقة في اختيار الأنواع من الطعام التي تتناسب مع وزن وصحة الجسد، فيعمدون إلى تناول كل ما يجعل الجسد رشيقا ذا نضارة خاليا على الأقل من كثير من الأمراض، ولا يتناولون الأطعمة التي تزيد من الوزن والاكثار منها، أو التي تؤدي إلى ضرر كبير على الصحة والحياة. "[[160]](#footnote-160)

أما الفئة الثانية من الطالبات وهن من تعملن على زيادة الوزن بمجموعة من المكونات، والأطعمة التي كلمتنا عنها المبحوثة مريم ] مدة التجربة بالحي الجامعي أربعة سنوات [ بقولها:

' أغلبنا نحن البنات نأكل في الحي الجامعي الكارانتيكا والعجائن لنزيد في الوزن، كما أن هناك من تأكل حبوب الدردك ( يطلق عليه أيضا اسم السريع ). '

فيما يخص ( حبوب الدردك )التي أشارت إليها المبحوثة يتم تناولها إلى جانب تعدد الأطعمة المتنوعة، مع العلم أن هذه الحبوب غير آمنة وقد تكون لها عواقب وخيمة على صحة البنت، والدليل على ذلك أنها تباع في محلات الأعشاب فقط، وبطريقة سرية كما أنها ممنوعة عند الصيدليات.

إن هذه الممارسات اليومية التي تقوم بها الطالبات سواء الصحية منها أو غير الصحية تأتي نتيجة استهزاء المجتمع بجسد المرأة إذا كانت نحيفة، حيث أن الطالبات تتبادل بينهن في الغالب ثقافة زيادة الوزن بمجموعة متنوعة من الوسائل، هذا ما يعكس بأن العادات الغذائية تختلف حسب البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعش فيها الفرد.

**3.الجسد الأنثوي في أبعاده المظهرية الجمالية:**

تعتبر تمسرحات الجسد الأنثوي أثناء المرحلة الجامعية بمثابة بحث عن الذات، حيث في هذه المرحلة تعمل الطالبة على الأبعاد المظهرية والجمالية خاصة، حتى تكون محل لفت انتباه الآخرين، وذلك من خلال استعمال العديد من الأساليب التي تساعدها على إعادة تشكيل هويتها الأنثوية وفق الفضاء الجديد.

من خلال مجموع الظروف الاجتماعية التي تحيط ' بالطالبة الداخلية ' تعيش هذه الأخيرة رحلة اندماج داخل الحواضر الكبرى، باستخدام مظهرها الخارجي الذي يعتبر كآلية من آليات التعبير عن التواجد داخل الفضاء.

وعليه يمكننا القول بأن الأنثى التي تتخذ من المظهر الخارجي سبيلا لتحقيق تواجدها في مكان ما، يفسر ذلك بأنها على وعي تام بما يمليه عليها المجتمع، أي أنها تعي بأن الآخر ينظر إليها على أساس أنها جسد، وليس كروح وفكرة، فكيف يمكننا تفسير ذلك من خلال البحث في الجانب المظهري وتحديدا الجانب الجمالي للأنثى؟

**1.3: المظهر الخارجي للطالبة خارج التجمع الطلابي للبنات:**

**1.1.3: رحلة اندماج الجسد الأنثوي:**

**1.1.1.3: تقديم الذات:** " إن إدراك الشخص لجسده لا يقف عند حدود التعامل معه كمعطى بيولوجي، وإنما يتعدى ذلك لكي يصبح مجالا لتقييم الذات وتقديرها بكيفية قد تسمح له بتحقيق التوازن والانخراط ضمن التفاعلات اليومية. "[[161]](#footnote-161)ترتبط هذه التفاعلات بتأثيرات الوسط الاجتماعي، والثقافي للفرد وبأساليب الحضور، فمن الأساليب التي تعتمدها ' الطالبات الداخليات 'خارج التجمع الطلابي للبنات هو طريقة التمظهر والتي تتوقف على رؤية الفاعل لنفسه، وعلى كيفيات التواجد والحضور داخل السياقات الاجتماعية.

في هذا السياق نستشهد بخطاب كل من المبحوثات طيموش، نسرين، وفادية، كان تصريح المبحوثة طيموش ] 21 سنة، مؤسسة الانتماء جامعة وهران [ كالتالي:

' اهتمامي بجسدي وأنا ذاهبة خارج الحي يتمثل في تطهير نفسي جيدا بمجموعة من الكريمات ( مثل فالز، العطر، طالك...الخ )، كما اهتم بلباسي أيضا ( يكون مستف ) ولا أستطيع أن أخرج بدون ماكياج هذا مستحيل حتى ولو وضعت القليل من الماكياج المهم لا أخرج بدونه. '

وفي تصريح المبحوثة نسرين ] مؤسسة الانتماء جامعة وهران [ بقولها:

' أنا وصديقاتي نهتم غالبا بتقشير الوجه ففي اعتقادي أن كل البنات تهتم بالوجه لأنه أكثر شيء يظهر عندما نكون في الشارع، لذا لابد أن لا يكون في الوجه علامات تعيبه، بالإضافة إلى الاهتمام بالأسنان والذي أراه أمر ضروري أيضا. '

أما تصريح المبحوثة فادية ] مؤسسة الانتماء جامعة وهران [ بقولها:

' الطالبات اللواتي أعرفهن يعتنين بأجسادهن من ناحية les pommades, crème, les gommages, les bain d'huiles,، كما أن المناطق التي تركز عليها الفتيات هي كل المناطق ' الكل ' ( التأكيد ) على الكل، تعلمت كثيرا من صديقاتي كيف أهتم بذاتي مثل: نزع شعر الشارب، التفنن في وضع المساحيق...الخ، ووصلت لدرجة أني أصبحت أتقبل تدخل صديقاتي في أذواقي الجمالية. '

من التصريحات السابقة نفهم بأن عملية تقديم الذات في الفضاء العام ترتبط بالتجميل والتطهير، كما أن الوجه يعد أكثر المناطق اهتماما من قبل الطالبات، وذلك حسب ما عبر عنه فؤاد إسحاق الخوري بأن الوجه أعلى مرتبة في الجسد مقارنة بالأرجل كأدنى مرتبة في تصنيف الاجتماعي للجسد.

بهذا المعنى تعمل ' الطالبات الداخليات ' على تقديم ذواتهن في أحسن صورة ممكنة حتى تتمكن هذه الأخيرة من الاندماج والانخراط داخل الفضاءات الحضرية، وتحقق تواجدها داخل هذه الفضاءات، هذا ما يعكس بأن إعلان الأفراد عن أنفسهم يكون من خلال الجسد، خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة.

**2.1.1.3: تنظيم انطباعات الآخر:** " يعتبر الجمال من أهم ما قد تمتلكه المرأة، وفي الوقت ذاته تبحث عنه، إما من أجل اثبات هويتها، لأن معظم المجتمعات تنظر إليها كشكل وكصورة يجب أن تكون دائما الأجمل والألطف لإثبات وجودها وكينونتها، أو من أجل الحصول على فارس أحلامها، والذي يفضل أن تكون كما أراد، "[[162]](#footnote-162) حيث أن سعي المرأة على وجه العموم الحصول على فارس الأحلام الذي تريده، يمر عبر مرحلة تنظيم الانطباعات تجاه الرجل.

ومن بين الأساليب التي تستخدمها المرأة حتى تستطيع تنظيم الانطباعات، هو رغبتها في نيل إعجاب الآخرين، حيث أن " الرغبة في نيل إعجاب الآخر هي ملازمة للإنسان في مختلف مراحل عمره. "[[163]](#footnote-163) فهذه الأخيرة تكون من خلال استخدام أساليب التجميل المتنوعة.

بهذا المعنى يعد الجسد الأنثوي وسيط يجمع بين الرغبات التي تطمح إليها الأنثى، وبين الصورة التي تقدمها عن نفسها للآخر، والتي تعد عبارة عن " أداء تسعى من خلاله بشكل واعي أو غير واعي إلى المحافظة أو التلاعب في انطباعات الآخرين عنها، وهذا لا يعني بالضرورة أن سلوكها زائف، فحتى عندما تكون صادقة مع الآخرين فإنها ستقوم بتمثيل الأدوار التي يفرضها حضورهم بإمعان أكثر، "[[164]](#footnote-164) وعليه تحاول المرأة ( صناعة ) صورة معدلة وفق مبتغيات الطرف الثاني.

**2.1.3: رمزية شعر الشارب:**

يعد شعر الشارب بالنسبة للنساء بصفة عامة، و' الطالبات الداخليات ' بصفة خاصة أكثر المواطن اهتماما من قبلهن، فقد يطلق على البنات التي لا تنزع شعر الشارب في الغالب اسم: ' موسطاشة '، واسم ' جعفر ' بمعنى أنها تشبه الرجل، " فلا يتوقف المظهر الخارجي على الزي واللباس بما يكشفه أو يخفيه من معالم الجسد، وإنما أيضا يرتبط بالوجه كاستعمال الماكياج لدى النساء، وحلاقة شعر الوجه أو الاحتفاظ به عند الرجل، "[[165]](#footnote-165) فمن المتعارف عليه أن المرأة تهتم بتزيين وتجميل ذاتها، وهذا حتى تختلف المواصفات الذكورية عن المواصفات الأنثوية.

" وفي ظل الصراع بين المرأة والرجل حول إعادة تشكل، وبناء الجسد الأنثوي تبرز لنا نظرة كل منهما لهذا لجسد، فالمرأة لها نظرة جمالية حيث الإحساس بالجمال، موظفة قاموسا مفاهيميا ينم عن حس جمالي مثل ( غزال )، "[[166]](#footnote-166) أي أن الجسد الأنثوي تحكمه قيم جمالية أكثر من الجسد الذكوري، الذي لا يربط في نظر الحس الجمعي بقيم الجمال الذي يعد مقياس من مقاييس الأنوثة.

ومن بين الشواهد التجريبية التي تؤكد لنا صحة الألقاب والنعوت التي توصف بها ' الطالبات الداخليات ' تصريح المبحوثة أمال ] مدة الإقامة بالحي الجامعي ستة سنوات [ بقولها :

' نحن الطالبات معقدات من الشعر، خاصة شعر الشارب فالرجل عندما يريد أن يستفز البنت يقول لها ( مسطاشة ). '

وفي تصريح آخر للمبحوثة مريم ] مدة الإقامة بالحي الجامعي أربعة سنوات [ بقولها:

' البنت التي يكون فيها شعر الشارب لا تسمى أنثى، بل تسمى ( جعفر )، خاصة الطالبة الجامعية والتي تعيش في الحي الجامعي أكثر من عيشها مع أهلها. '

من تصريح المبحوثتين نلمس بأن شعر الشارب له رمزية في نظر البنات، حيث تتمثل هذه الرمزية في سعيهن الدائم في تطهير أنفسهن، حتى تبتعدن عن المواصفات الذكورية، أي رمزية شعر الشارب من بين المقاييس التي تبنى عليها أنوثة المرأة؛ هذا إذا تكلمنا عن الدلالات الظاهرة في تحديد معالم أنوثة البنت، فماذا عن الدلالات الخفية التي تعمل عليها ' الطالبات الداخليات '، من أجل إبراز محاسنهن الجمالية التي تختلف عن كل ما هو ذكوري؟

**3.1.3: الجسد المتزين موضوع الثقافة الجنسية**:

إن الأحاديث المتداولة بين ' الطالبات الداخليات ' تدور أغلبها حول ما هو جنساني في معناه ' الحر '، بل في بعض الأحيان تستخدم الطالبات أجسادهن لتعزيز تصوراتهن فيما يخص الثقافة الجنسية، فالكلمة التي تعرف ترددا كبيرا بين البنات هي كلمة ' ساكسي sexé '، خاصة إذا تعلق الأمر باللباس يتم استحضار هذه الكلمة، حيث أن اللباس الذي يفصل تقاسيم الجسد الأنثوي، والمثير لرغبة الرجل، هو من بين موضوعات الثقافة الجنسية داخل الأحياء الجامعية للبنات.

ليس هذا فحسب، بل هناك أيضا بعض المناطق في الجسد الأنثوي، والتي تحتل الصدارة أثناء الاشتغال حول موضوع الثقافة الجنسية، فقد لمسنا في خطاب المبحوثة مريم] سنة الالتحاق بالجامعة عام 2016 [ بأن نجاح البنت في شهادة الباكالوريا يساعدها على تنشيط الروابط الجنسانية ذات الطابع ' الحر ' بقولها:

' بعد نجاح البنت في شهادة الباكالوريا تشعر وكأنها أصبحت حرة وكبيرة في السن، فلهذا السبب تنحرف ( يميلو ) البنات، كما أن بداية الانحراف تبدأ باستعمال أحمر الشفاه. '

وفي موضع آخر تصرح المبحوثة فادية ] سنة الالتحاق بالجامعة عام 2014 [ عن المواطن التي تمثل موضوع الثقافة الجنسية بقولها:

' ذات مرة التقيت بحبيبي في الجامعة جلست بعيدة عنه قليلا، في حين كان يريد أن يقترب مني لكني رفضت ذلك، بعدها خرجنا من الجامعة فقال لي: امشي أمامي أوصلك للحي الجامعي وبقي هو يمشي من ورائي، المهم بعد هذا اللقاء لم يتصل بي مدة خمسة عشرة يوما، عندما سألته عن سبب عدم اتصاله بي، قال: لا توجد فيك مواصفات البنت التي أريدها، أنا أحب فتاة بيضاء وأنت سمراء أحب بنت ممتلئة ( معمرا ) وأنت رقيقة، لكن فيما بعد زاد وزني وأصبحت سمينة كما ترين، والآن أصبح معجب بجسدي الممتلئ كثيرا. '

تجتمع تصريحات المبحوثتين في التعبير عن نقطة مشتركة، والتي تتمثل في تركيز اهتمام البنات على بعض المناطق من الجسد، وذلك لأن هذه الأخيرة لا تزال في نظر الحس الجمعي وتحديدا في نظر الرجل ترتبط بجسدها، " فالرجل ينظر للجسد الأنثوي من خلال نظرة الليبيدو، مستعملا في ذلك قاموسا يجزئ الجسد الأنثوي إلى قطع غيار من قبيل الطرف، نص، موزة، هازة، إنها نظرة جنسية، نظرة عنف جنسي نظرة تجسد تراتبية اجتماعية تتحكم فيها ثنائية العبد والسيد."[[167]](#footnote-167)

إن موضوع الثقافة الجنسية قد يتلخص في الجسد الأنثوي الممتلئ ( المكتنز ) والجسد المتزين غالبا، " فتغيير لباس البنت مثلا لا يحدث اعتباطا، وإنما هو نتيجة من نتائج تغير الثقافة، "[[168]](#footnote-168) أي أن البنت التي تنتقل من بيت أهلها للجامعة قد تكتسب تصورات ومفاهيم جديدة تضيفها إلى قاموس حياتها، هذا ما قد يجعلها على قدر كبير من الاهتمام بذاتها، وعملها على اظهار مفاتنها، فهي " تصنع جنسها داخل جسدها "[[169]](#footnote-169) بواسطة رموز اجتماعية تفهمنا بأنها أنثى مكتملة قادرة على جذب الآخرين إليها.

**2.3: التمثلات المظهرية للأنثى داخل الأحياء الجامعية للبنات:**

**1.2.3: الاستعانة بمحترفي الحلاقة والتجميل في المناسبات:**

**1.1.2.3: الطالبة التي تعاني من تقدير منخفض داخل جماعة الانتماء:** بالنسبة لهذه الفئة من الطالبات أغلبهن منخرطات في التنظيمات الطلابية للبنات، كتنظيم ( UNEA، AREN، ASNE،...الخ )، أو منخرطات في النشاطات الرياضية للحي الجامعي ( ككرة السلة، كرة اليد، كرة القدم...الخ. )، لكن هذا الانخراط لا يعني أن كل طالبة تمارس هذا النوع من النشاط تعيش تقدير منخفض داخل الجماعة التي تنتمي إليها.

وإنما غالبا ما نلاحظ بأن الطالبات اللواتي تترأسن التنظيمات الطلابية لديهن تلك الشخصية التي تحاول من خلالها فرض ذاتها، ويظهر ذلك جليا في إغلاق المطعم، و إغلاق إدارة الحي الجامعي،...الخ. ففي الحي الجامعي الذكرى الثلاثون للثورة الذي نقطن به كانت هناك طالبة من شرق الجزائر تدرس لغة روسية الشيء الملاحظ على سلوكات هذه الطالبة، هو أنها في أيامها الأولى من دخولها للحي الجامعي انخرطت في النشاطات الرياضية، وتحديدا في تخصص كرة اليد، لكن لم تواصل هذا النشاط الرياضي، لأنها فيما بعد التحقت بالتنظيم الطلابي للبنات AREN وأصبحت مشغولة به كثيرا.

إن الشيء الملاحظ في تجربة هذه الطالبة هو أنها كانت تبحث جاهدة عن جماعة تعطيها اعتبارا، ففي الأيام الأولى من انخراطها في النشاط الرياضي كانت كثيرة التساؤل عن كل ما يدور في الحي الجامعي، كالسؤال عن أسماء المدربين، وعلى أوقات اعطاء الطالبات البدلات الرياضية،... الخ. كذلك ما لوحظ في سلوكات الطالبة في تلك الفترة هو سكوتها الدائم وملاحظتها لكل ما يحيط بها، وكأنها تستكشف هذا الفضاء الجديد.

وعليه يعكس تحول سلوكات هذه البنت بين ما كانت عليه من حشمة وحياء وقلة كلام مع مدراء وطالبات الحي الجامعي، إلى طالبة اجتماعية تتدخل وتحاول تسيير كل ما يجري داخل الحي الجامعي، وضعنا أمام معادلة واحدة مفادها أن ما عاشته الطالبة في أيامها الأولى من تقدير منخفض داخل أسوار الحي الجامعي للبنات، هو الدافع الذي جعلها تبحث عن وسيلة تفرض بها ذاتها داخل هذا الوسط.

تماشيا في نفس المسار ما لوحظ على مستوى المظهر الخارجي لهذه الطالبة تغيره كثيرا مقارنة بما كانت عليه في أيامها الأولى، حيث كانت تضع خمار وصفته إحدى الزميلات ب ' حجاب نص طياب ' ( تقصد به الطالبات اللواتي تضعن الخمار وترتدي السروال )، ثم خلعته كليا فيما بعد.

إن التعبيرات الجسدية، كالعمل على الاهتمام بالمظهر الخارجي نجده غالبا عند البنات اللواتي تعاني من تقدير من خفض في ذاتها، حيث تستخدم جسدها الاجتماعي كلغة تعبيرية حاملة للعديد من الرموز الاجتماعية، هذا ما يعني بأن الأدوار التي تمارسها الطالبة داخل الحي الجامعي، ما هي إلا ترميزات اجتماعية تقدم من خلالها ذاتها حتى يكون باستطاعتها الانخراط داخل جماعة الانتماء.

وعليه تصبح السلوكات اليومية للطالبة قائمة على مكونين أساسيين: " فمن جهة يمكن أن ننظر إليها باعتبارها مؤدي مختلق للانطباعات مثقل بالأعباء تنخرط بكل نقصها البشري في مهمة الأداء على الخشبة، ومن جهة أخرى يمكن النظر إليها باعتبارها شخصية، وهي صورة للشخص ذات نعوت حسنة عادة والتي يصمم الأداء غالبا لأجل إظهار روحها وقوتها وصفاتها الرفيعة. "[[170]](#footnote-170)

إن هذه التجربة الحياتية للطالبة يمكننا اسقاطها على العديد من البنات داخل الحي الجامعي، ولا يمكننا أن نتوقف عند هذا الحد من عرض التجارب الحياتية للبنات، لأنه من خلال معطياتنا الميدانية استطعنا أن نكشف عن فئة أخرى من ' الطالبات الداخليات '، وهن الطالبات اللواتي تجدن صعوبة في الاندماج بالحواضر الكبرى، فما هي السبل المتخذة من قبل هذه الفئة من أجل تحقيق الاندماج؟

**2.1.2.3: صعوبة الاندماج في المجتمع المستقبل:** هناك فئة من ' الطالبات الداخليات ' ترى بأن الجسد من أهم الآليات التي تساعدها في الانخراط داخل الحواضر الكبرى، كما تراه " معلم هوياتي مهما في عملية التبادل الاجتماعي، "[[171]](#footnote-171)حيث أن عملية التبادل الاجتماعي التي تتم عبر الجسد تختلف حسب سياقات استعمالاته.

لقد سبق وتكلمنا عن الجسد المتزين كموضوع للثقافة الجنسية في حياة الطالبات، لكن نشير تحت هذا العنوان بأن تزيين الجسد لا يتوقف عند حدود الجنس فقط، بل هناك العديد من الطالبات اللواتي تعانين من ضعف الاندماج في الوسط المديني، فبإمكانهن استخدام الجسد لتسهيل بعض الصعوبات التي يتلقينها.

في هذا السياق تعبر لنا المبحوثة أمينة ] 26 سنة، مدة الإقامة بالحي الجامعي سبعة سنوات [ عن تصوراتها بالنسبة للطالبات اللواتي تذهبن عند الحلاقات في الحي الجامعي بقولها:

' أغلب البنات اللواتي أعرفهن يذهبن عند الحلاقات في الحي الجامعي، إما بغرض تسويق أنفسهن للرجال في الشارع، أو بغرض جذب الذكور عندما يأتون للحي الجامعي خاصة في أيام المناسبات والحفلات ( يبريزونتو présentation ) أنفسهن للذكور. '

حسب تصريح المبحوثة أمينة نرى بأن عملية تقديم الذات عن طريق ( الجسد المتزين ) لا يتوقف عند حدود الثقافة الجنسية، بقدر ما يعبر الجسد الأنثوي في هذه الحالة عن البحث عن مكانة في المجتمع المديني. فالاهتمام بالذات قد يكون من أجل تحقيق غاية الاندماج والانصهار داخل الحواضر الكبرى، وما المرور بالسلوكات الجنسية إلا مرحلة عبور حتى تتمكن الطالبة من تحقيق أهدافها وغاياتها.

وعليه " ينطلق الأنثروبولوجيين من فكرة أن ميل الناس لتزيين أجسادهم أو تغطيتها لم يكن الخجل من العري هو دافعها الأكبر بقدر ما كان الحاجة لجذب الانتباه، فيميل الناس بشكل طبيعي لإظهار أنفسهم للأخرين، لكنهم يخافون كذلك من ردود الفعل السلبية المحتملة يضع الخوف كابحا أمام ( تفخيم الذات ) المنفلت، وهو خوف مفهوم يغذيه الوعي بأن رفض أو إدانة الجماعة قد ينتج عنهما عزلة كاملة. "[[172]](#footnote-172)

وما كان ملاحظ أيضا على مجمل الحياة اليومية ' للطالبات الداخليات ' لا يتوقف عند استخدامات الجسد المتزين، كآلية من آليات الاندماج في المجتمع المستقبل فقط، بل هناك من ترى من ممارسة الرياضة وإبراز التضاريس الجسدية أهم المقاييس التي تظهر أنوثة البنت، فكيف يمكننا أن نصف ذلك؟

**2.2.3: ممارسة الرياضة مقاييس للأنوثة الواعدة:**

**1.2.2.3: برامج اليوتوب You tube وصناعة الجسد المثالي:** إن الأنثى تسير وفق ما تتطلبه السوق الذكورية، وما تفرضه من سلطة على كيفية التمظهر الأنثوي، هذا ما جعل ' الطالبات الداخليات ' تلجأ إلى استخدام مجموعة من البرامج على اليوتوب You tube تعيد من خلالها تشكيل ذاتها حتى تقبل اجتماعيا.

لقد لاحظنا تداول العديد من الطالبات على برامج اليوتوب You tube، وتركيز اهتمامهن على كيفية ممارسة تمارين القرفصاء [[173]](#footnote-173)\*squat، حيث أن وظيفة هذه التقنية الرياضية تتمثل في تكبير الأرداف، " هذا ما يظهر الجسد بوضعيات تلائم كل ما أجبر أو أريد منه القيام به."[[174]](#footnote-174)

وعليه تقوم الطالبات بممارسة حركة القرفصاء squat داخل حجر نومهن في الغالب، كون هذا النوع من التمارين لا يحتاج إلى التواجد في صالة الرياضة، كما لا يحتاج إلى أجهزة، فهي من بين التمارين الفعالة وغير المكلفة، وأغلب الطالبات اللواتي تمارس تقنية القرفصاء هن طالبات ترغبن في تسمين الأرداف، حتى تنال إعجاب الآخر.

يبقى الهدف من ممارسة تقنية القرفصاء إبراز المعالم الأنثوية، وتحديدا تكبير الأرداف، بالإضافة إلى إرضاء الجنس الذكوري، هذا إذا تكلمنا عن الطالبات اللواتي تريد الزيادة في الوزن، فما هو حال ' الطالبات الداخليات ' اللواتي ترغبن في التقليل من الوزن؟

**2.2.2.3: قاعات الرياضة داخل الأحياء الجامعية فضاءات للتنحيف:** إن ممارسة الرياضة في نظر بعض ' الطالبات الداخليات ' ترتبط بالأساس بمفهوم الأنوثة، حيث أن هذه الأخيرة تعبر في اعتقادهن عن كل ما هو متعلق بالجمال، وطريقة المشي والتفكير والنظافة،...الخ، فمن تصريح المبحوثة طيموش ] النشاط المزاول داخل الحي الجامعي منخرطة في التنظيم الطلابي UNEA [ التمسنا ذلك في قولها:

' عندما سألتني عن الأنوثة ذهب فكري إلى طالبة أعرفها تمارس الرياضة ( خادما la taille )، جميلة مينيونة mignonne. '

من تصريح المبحوثة طيموش نفهم بأن ممارسة الرياضة قد تعتبر في نظرها مقياس من مقاييس الأنوثة، فهذه الأخير لا وجود لها في حياة الطالبات " إلا ضمن انتماءات ثقافية بلورها الإنسان وضبط من خلالها سلوكات هذا الجسد وحركيته."[[175]](#footnote-175)

وبالتالي اتصاف أي فتاة بمقاييس أنثوية يظهر في الغالب على مستوى جسدها، فالبنت التي تعرف كيف " تلبس وكيف تشد شعرها وحزامها، وكيف تحرك –أو لا تحرك– عضوا من جسدها في أثناء المشي، وكيف تبرز وجهها وتستعمل بصرها في علاقتها بالآخرين، "[[176]](#footnote-176) كل هذه المواصفات تدل على أنها على قدر عالي من الأنوثة.

ومن الملاحظات التي كانت متكررة بالنسبة ' للطالبات الداخليات ' هو تواجدهن داخل قاعات الرياضة من أجل تخفيض الوزن، لكن الملاحظ على أنواع التمارين التي تمارسها البنات داخل هذه القاعات هو التركيز على تمارين جهاز المشي الكهربائي tapis roulant électrique من أجل اللياقة البدنية وحرق دهون البطن حسب اعتقادهن.

إن جل الطالبات اللواتي تعمل على تخفيض الوزن هن طالبات ممتلئات ( سمينات )، هذا ما يفسر بأن التمثلات حول صورة الجسد الأنثوي المرغوب، ما هو إلا تعبير عن " نحت المجتمع لما يريده في جسد ذلك الرياضي، فهو لم يجعل جسده يملك هذه الصفات لو لم يكن المجتمع قد أراد أو فرض عليه ذلك. "[[177]](#footnote-177)

**خلاصــــــــة الفصــــل:**

من خلال اشتغالنا في هذا الفصل حول العناية الصحية والجمالية بالجسد الأنثوي توصلنا إلى أن جل الممارسات اليومية ' للطالبات الداخليات ' قائمة على الجسد، فالرمزية الاجتماعية لهذا الأخير كانت حاضرة بشدة في خضم التحليل المرتكز على المقاربة الجنوسية، هذا ما يفسر بأن الجسد إطار مرجعي لفهم البناء الاجتماعي القائم.

ويفسر المكانة التي يحتلها في التعبير عن ذواتنا، خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة، فهي لا تزال في ثقافتنا محصورة في جسدها، مهما حققت من إنجازات، ومهما ارتبطت بالمجال المعرفي، وأكبر دليل على ذلك هو إعادتها لنفس الأدوار النمطية المنسوبة لها اجتماعيا، عبر سلسلة من الممارسات اليومية، والتي تبرز من خلال تمظهرات الجسد في شكل خطاب معلن عن نفسه بأنه يسير وفق قيم وضوابط اجتماعية معينة.

***خــــاتمـــــــــة***

**خاتمــــــة:**

في هذه المرحلة من البحث حاولنا استيعاب نتائج العلاقات الجنوسية لدى الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية للبنات في علاقتها بالحواضر والمدن الكبرى، وذلك من خلال تفاعلاتهن اليومية، التي تعود في عمقها إلى مجموعة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة أهمها ( الأسرة، الحي الجامعي، الجامعة، جماعة الرفاق )، فهذه الأخيرة تعمل في مجموعها على إعطاء معنى جديد لتمثلات وممارسات الطالبات اليومية.

ما يهمنا من جميع هذه المؤسسات الاجتماعية هو تركيز اهتمامنا حول الأحياء الجامعية للبنات كمسارح اجتماعية، قد تخلق قصص مثيرة تؤثر على اتجاهات وسلوكات ' الطالبات الداخليات '، حيث اعتبرنا هذه الأفضية بمثابة نقطة انطلاق للاندماج داخل الحواضر الكبرى، وذلك عبر جملة من الممارسات القائمة على أساس منظومة جديدة من القيم والتمثلات المكتسبة من هذا الوسط ( الحي الجامعي ).

إن محاولتنا فهم صياغة الذات الأنثوية بعد ولوجها للجامعة، وتحديدا بعد انتقالها للعيش داخل أسوار الحي الجامعي يقودنا إلى الإجابة على فرضياتنا التي ربطناها بعاملي السن والعامل المناطقي، حيث أكدت لنا غالبية الشهادات التي تحصلنا عليها أن أساليب وأنماط اندماج الطالبات داخل الحواضر الكبرى، يعود بالأساس إلى عامل السن كون هذه المرحلة من حياة الطالبات غالبا ما تكون مفعمة بالحيوية والنشاط والبحث عن تعزيز الروابط الجنسانية، والتعبير عن المشاعر الدفينة؛ وإلى العامل المناطقي والذي يتمثل في المناطق الشبه الحضرية أو النائية التي جاءت منها الطالبات. هذا إلى جانب الدور الذي يلعبه المجتمع المستقبل ( الحواضر الكبرى ) في حياة ' الطالبات الداخليات '، والذي جُسد في موضوعنا في اتجاهين وهما:

المعنى الذي تضفيه ' الطالبات الداخليات ' على المجال، أي الكيفية التي تؤثر بها هذه الشريحة من المجتمع على الفضاءات الحضرية، ومساهمتها في تعزيز عامل الحضرية، هذا ما لاحظناه في انتعاش حركة النشاط المهني ومزاولته، فربط حركة النشاط المهني بتواجد الطلبة داخل الحواضر الكبرى هو عبارة عن تنشيط للجانب الاقتصادي داخل هذه الفضاءات، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى المعنى الذي تضفيه المدن الكبرى على تمثلات وممارسات ' الطالبات الداخليات '، والتي تتمثل في أنها فضاءات جذابة يتم فيها التعبير عن المشاعر، والحضور العاطفي، وما يمليه الجسد الأنثوي من نظام تواصلي في شكل جملة من المعاني والانطباعات الجديدة، أهمها ما يربط بالجانب الجمالي والصحي، حيث توصلنا إلى أن الاهتمام بهاذين الجانبين هو بمثابة ' تهيئة للجسد ' من أجل الانتقال إلى مرحلة أخرى وهي الزواج، فمن جل الاستشهادات التي كانت بحوزتنا أدركنا بأن ' ثقافة التزويج ' كانت بارزة في خطابات المبحوثات.

وعليه ما لوحظ في خطابات المبحوثات على أنه تحضير للانتقال إلى طقس الزواج بعد انتهاء الدراسة الجامعية، ما هو إلا تعبير عن أدوار الطالبات التي مهما لحقها من تغيير، ومهما حققت من إنجازات بعيدا عن الإرث التاريخي، إلا أن هذا لا يعني أنها وصلت إلى مرحلة متقدمة من التطور، بل عدم وعي ' الطالبات الداخليات ' بوضعهن الراهن لا يزال يحصرهن في إعادة إنتاج الأدوار النمطية، والمتمثلة في أن صورة المرأة لا تكتمل إلا إذا أصبحت زوجة وأما في المستقبل.

وبالتالي إعادة إنتاج ' الطالبات الداخليات ' لنمطية الأدوار الاجتماعية، هو عبارة عن تثبيت للنظام الأبوي القائم والمتمثل في رغم سعي النساء اليوم على وجه العموم إلى تفعيل صياغة جديدة للعلاقات القائمة بينهن، وبين الجنس الذكوري ( وجود مقاومة أنثوية )، إلا أن طبيعة الذهنيات الذكورية لا تزال تعمل على القمع والسيطرة على الجنس الأنثوي من خلال حصر أدواره فيما يتناسب مع طبيعة المصالح الذكورية.

***قائمـة الملاحـق***

**دليل المقابلة:**

**البيانات الشخصية:**

السن، عدد أفراد الأسرة، الحالة الاجتماعية، الوظيفة، مكان السكن ( حي راقي، حي شعبي )، التسجيل بالدقائق، سنة الالتحاق بالجامعة، المستوى التعليمي للوالدين وعملهما، مدة التجربة العاطفية، مدة الإقامة بالحي الجامعي.

**البيانات الكيفية:**

**المحور الأول: التمثلات والممارسات الجنسانية قبل الزواجية:**

* أحكي لنا عن الشخص الذي تقيمين معه علاقة عاطفية؟
* كيف تعرفت عليه؟
* أين التقيتما أول مرة؟
* أين يسكن؟
* هل اختيارك هذه المنطقة كان مقصود أم لا؟
* ما هو هدفك من الارتباط بهذا الشخص؟
* هل يتصل بك في الهاتف؟ في أي وقت؟ وما سبب مهاتفته لك؟
* ما هي وضعية حبيبك؟ ( الوضعية المادية ).
* في رأيك ما هو السبب الذي يتركك تنفصلين عن حبيبك؟
* أيمكنك أن تحدثيني عن مواعيد الالتقاء بحبيبك؟
* أين تلتقي به في العطلة؟ لماذا؟
* أتحددان مواعيد ثابتة للالتقاء؟
* هل تتصلين به في الهاتف؟ متى؟
* أتشعرين بالميل والانجذاب تجاه حبيبك؟ لماذا في اعتقادك؟
* أينتابك الخوف والقلق عندما لا يتصل بك؟
* هل تستخدمين مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل معه؟ متى؟
* هل يساعدك في انجاز الأعمال البيداغوجية ( الدراسة )؟
* هل يفكر حبيبك في الوقت الحالي في الزواج منك؟
* متى تتكلمان حول موضوع الزواج؟
* هل تتعرضين للضغط من طرف أسرتك من أجل موضوع الزواج؟
* هل تقبلين الزواج بطريقة سرية ( بدون وثائق، وبدون علم الأهل )؟
* أتسمحين لحبيبك أن يقبلك أثناء خلوتكما؟
* ما هي وضعيتك التي تفضلين أن تتزوجي عليها؟ وكم يكون سنك؟
* بماذا تشعرين وأنت مرتبطة بهذا الشخص؟
* أحكي لنا عن الأماكن التي تذهبين إليها مع حبيبك؟
* هل يشتري لك الهدايا؟ بمناسبة أم غير ذلك؟
* أتقدمين له هدايا؟
* أتطلبين منه مساعدات مادية عندما تحتاجين؟
* هل يرسل لك وحدات التعبئة ( فليكسي )؟
* هل سبق لكما وذهبتما مع بعض في رحلة؟
* ما هي الأسباب التي تجعلك تقيمين علاقة عاطفية مع هذا الشخص؟
* هل سبق وطلب منك ممارسة علاقة جنسية؟ وما نوعها؟ ( علاقة جنسية كاملة، سطحية، فموية. )
* هل تعرضت للتهديد بالفضح من طرفه، مقابل خضوعك لممارسة العلاقة الجنسية معه؟
* أتستشيرين أمك فيما يخص أمورك العاطفية؟
* أسرتك على علم وإطلاع بارتباطك بهذا الشخص؟
* هل تقبلين بالشخص الذي يتم اختياره لك من طرف الأسرة؟
* هل من عاداتكم في الأسرة السماح للبنت بأن تختار زوجها بنفسها؟
* هل عاداتكم في الأسرة السماح للبنت بأن تتعرف وتلتقي بالرجل قبل الزواج؟ ( في فترة الخطوبة ).
* هل هناك من يضغط عليك من أجل الزواج؟
* أهناك من يرغمك على إنهاء الارتباط بهذا الشخص؟ ( فرد من الأسرة، أو جماعة الرفاق ).
* أيستدعي الأمر الكذب على أهلك من أجل استمرار الارتباط بهذا الشخص؟
* أتنعزلان ببعضكما بعيدا عن الناس عندا تلتقيان؟ لماذا؟
* هل تتعرضين للاحتقار والازدراء من طرف الآخرين جراء هذا الارتباط؟
* ما هو موقفك من الطالبة غير المرتبطة؟
* هل لديك صديقات وقعن في المحظور ( الحرام ) جراء الارتباط العاطفي؟
* ما رأيك في الطالبات اللواتي يخرجن مع أي رجل؟
* في رأيك ما هو سبب كره بعض الرجال للفتيات؟
* هل تشاهدين المواقع الإباحية؟
* ممكن تدليني على البعض منها؟
* لماذا تشاهدين هذه المواقع؟
* ما هي النقاط الإيجابية التي قدمتها لك هذه المواقع في رأيك؟
* ما هي النقاط السلبية التي قدمتها لك هذه المواقع؟
* كيف حدث وشاهدت المواقع الإباحية أول مرة؟

**المحور الثاني: جنوسة الفضاءات الحضرية:**

* كيف يمكنك وصف لنا أول اتصال لك بالجامعة؟
* أحكي لنا عن أول خرجة لك، ومع من كانت؟
* أثناء نجاحك في شهادة البكالوريا، ما هي التصورات التي كانت عندك حول الجامعة؟ وما هي الأشياء التي كنت تخشينها في الوسط الجامعي؟
* أحكي لنا عن العلاقة التي تربطك بالمدينة الجامعية باستثناء الدراسة؟
* أتفضلين البقاء بالمدينة الجامعية بعد تخرجك أم ترفضين ذلك؟ ولماذا؟
* في أي وسط تحبذين أن تعيشي حياتك في مدينة كبرى، أو في الوسط الذي تربيت فيه مع الأهل؟
* لو كنت تفضلين العيش في المدينة بعد تخرجك ما هي الأسباب التي يمكنك أن تخترعينها من أجل إقناع أهلك بها حتى تبقين بالمدينة التي درست بها؟
* كيف ترين نظرة سكان المدينة للطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية؟ ولماذا؟
* أحكي لنا عن تجربة عشتها، أو سمعت بها فيما يخص نظرة سكان المدينة للمقيمات بالأحياء الجامعية؟
* ماذا يعني لك الحي الجامعي؟
* هل تقبلت في بداية الأمر العيش داخل هذا الوسط؟ لماذا؟
* كيف كانت حياتك في بداية مجيئك إلى الجامعة، أقصد حياتك الداخلية ( داخل الحي ) وخارجه؟
* هل كنت تشاركين في النشاطات الثقافية خارج الإقامة والتي تنظمها المنظمات الطلابية؟
* هل كنت منخرطة في عمل نقابي ( تنظيم )؟ لماذا انخرطت؟
* كيف تتم برمجة النشاطات الثقافية داخل الجامعي للبنات؟
* ما هي النشاطات الثقافية التي شاركت فيها داخل الحي الجامعي؟
* في الوقت الحالي، أتشعرين بتقبلك لهذا الوسط، أم أنك تنتظرين بفارغ الصبر إنهاء دراستك من أجل العودة لمدينتك؟
* هل ترين بأن أسلوب عيشك تغير لما كنت عليه سابقا؟
* هل تغيرت نظرتك لكل ما هو محيط بك بعد عيشك في هذا الوسط ( الحي الجامعي )؟
* كيف يمكنك أن تصفي لنا علاقتك بزميلاتك في الحي الجامعي؟

**المحور الثالث: العناية الصحية والجمالية بالجسد الأنثوي:**

* أحكي لنا عن طفولتك من ناحية العناية بجمال جسدك؟
* من كان يقوم بالاعتناء بك غالبا؟ ولماذا؟
* ما هي النصائح التي كانوا يقدمونها لك فيما يخص العناية بك وأنت طفلة؟
* هل كنت راضية على الطريقة التي كانوا يجملونك بها في الوسط الأسري؟
* من كان يهتم بك أثناء ذهابك للمدرسة؟
* أحكي لنا عن تجربتك مع البلوغ؟
* كيف كانت ردة فعل الأهل؟
* كيف كان موقفك تجاه أسرتك في تلك الفترة؟
* هل تقبلت واقع بلوغك في البداية أم لا؟ لماذا؟
* هل تغيرت نظرت أسرتك لك في هذه المرحلة العمرية؟ فيما يتمثل التغير إن وجد؟
* أتغير طابع اهتمامك بجسدك فيما بعد؟ فيما يتمثل هذا التغير إن وجد؟
* أحكي لنا عن علاقتك مع أسرتك بعد ولوجك للجامعة، فيما يخص الجانب الجمالي لجسدك؟
* ما هو موقف أسرتك من ذوقك في اعتنائك بجسدك؟
* هل تعيشين مضايقات من قبل أحد أفراد أسرتك فيما يخص الطابع الجمالي لجسدك؟
* متى يتدخل الأهل في طابع أذواقك الجمالية؟
* هل تأخذين هذا التدخل بعين الاعتبار، أم أنك لا تبالين؟ لماذا؟
* أحكي لنا عن كيفية عناية ' الطالبات الداخليات ' بأجسادهن؟
* في نظرك ما هي المناطق التي يجب على الفتاة أن تركز عليها في الاهتمام بجسدها؟
* من خلال عيشك مع بعض الطالبات في الحي، هل ترين في نفسك أنك تعلمت منهن بعض الكيفيات في تجميل جسدك؟ وفيما تتمثل إن وجدت؟
* هل تتقبلين تدخل صديقاتك في ذوقك والعناية بجسدك؟ لماذا؟
* في رأيك ما هو المقصود بالأنوثة؟
* في رأيك هل هناك مقياس لقيم الأنوثة؟ وما هي الركيزة الأساسية لتشكيل أنوثة الفتاة؟
* في رأيك هل تتغير الأنوثة بعد الزواج؟ لماذا؟
* أحكي لنا عن ممارساتك اليومية للعناية بجسدك وأنت ذاهبة خارج الحي الجامعي؟
* هل هناك فرق بين اهتمامك عندما تكونين داخل الحي وخارجه؟ أين يكمن إن وجد؟
* أهناك فرق في اهتمامك بجسدك بين الذهاب للدراسة، والذهاب للترفيه في المدينة؟ أين يكمن إن وجد؟
* أهناك فرق في اهتمامك بجسدك عند ذهابك للبيت، وعند ذهابك للجامعة؟ أين يكمن إن وجد؟
* أحكي لنا عن وسائل الزينة التي تشترينها باستمرار ولا تستطيعين الاستغناء عنها؟
* من يزودك بالمال لاقتناء هذه المشتريات؟
* ما هو موقف أسرتك من مشترياتك اليومية؟
* كيف يمكنك أن تصفي طابع الاستهلاك اليومي لمشترياتك من ناحية التبذير؟
* هل ترين بأن مشترياتك تتوافق مع اختياراتك أنت، أم تتوافق مع اختيارات زميلاتك أكثر؟
* هل تتدخل صديقاتك المقيمات معك في الحي في اقتناءك لمشترياتك؟ لماذا؟

**سؤال ختامي:** أحكي لنا بشكل مختصر عن مجموع التغيرات التي حدثت معك أثناء عيشك بالحي الجامعي؟

**جـــــــدول الملاحـــــــق:**

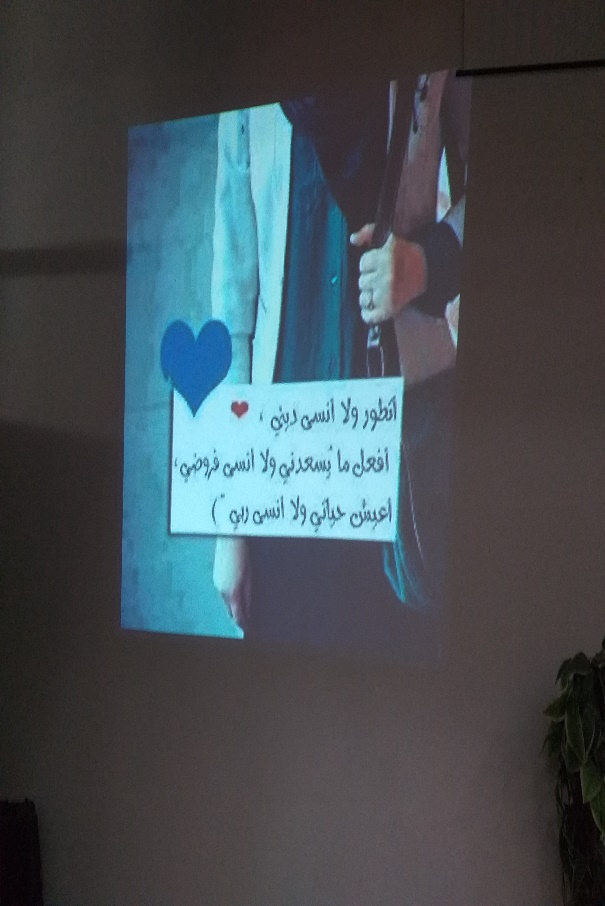
|  |  |
| --- | --- |
| ***رقم الملحق*** | ***بعض الممارسات التي تقام داخل الأحياء الجامعية للبنات*** |
| ***الملحق رقم 01*** | أشغال يدوية التي تندد بالدين الإسلامي داخل الأحياء الجامعية للبنات من قبل الأخوات. |
| ***الملحق رقم 02*** | النشاطات الدينية التي تقام داخل الأحياء الجامعية للبنات. |
| ***الملحق رقم 03*** | محاضرة ألقاها الأستاذ طاهري بلخير في الحي الجامعي الذكرى الثلاثون للثورة –وهران-، بعنوان: الحب الحلال، على الساعة 19:30H، بالمركب الثقافي للإقامة. |
| ***الملحق رقم 04*** | المكونات التي تستخدمها ' الطالبات الداخليات ' لزيادة الوزن |
| ***الملحق رقم 05*** | كريم بيافين تستخدمه البنات لتبييض المنطقة الحساسة. |
| ***الملحق رقم 06*** | عشبة حبة الحلاوة تستعملها الطالبات لتكبير الصدر. |

**الملحــــــــــــــــــــــق رقـــــــــــــــــــم 01**

** **

** **

**الملحــــــــق رقـــــــــم 02**

****

**الملحــــــــق رقــــــــم 03**

** **

**الملحــــــــــق رقــــــــم 04**

** **

** **

**الملحـــــــــــق رقـــــــــم 04**

****

**الملحــــــق رقــــــــم 05**

****

**الملحـــــــق رقــــــــم 06**

***الجدول السوسيوغرافي للمبحوثات:***

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| الاسم: | السن | عدد أفراد الأسرة | الحالة الاجتماعية | الوظيفة | الأصل الاجتماعي | سنة الالتحاق بالجامعة | المستوى التعليمي للأم | المستوى التعليمي للأب | مهنة الأم | مهنة الأب | التسجيل بالدقائق | مدة التجربة العاطفية | مدة الإقامة بالحي الجامعي: | مؤسسة الانتماء | التخصص | عدد الترددات على كل مبحوثة | النشاط المزاول في الحي الجامعي |
| نسرين | 20 سنة | 6 أفراد | عزباء | طالبة | حي شعبي | 2015 | جامعية | أساسي | أستاذة ابتدائي | متقاعد | 85 د | 4 سنوات انتهت بالفشل | 4 سنوات | جامعة وهران | طب | مرة واحدة | / |
| فادية | 23 سنة | 6 أفراد | عزباء | طالبة | حي راقي | 2014 | ثالثة ثانوي | BAC+ تكوين في المعهد | ماكثة في البيت | أستاذ | / | 3 سنوات ونصف | 5 سنوات | جامعة وهران | طب | ثلاث مرات | تنظيم طلابي AREN |
| فاطمة | 23 سنة | 9 أفراد | عزباء | طالبة | حي شعبي | 2014 | غير متعلمة | أساسي | ماكثة في البيت | حارس | 99 د | سنتين | 5 سنوات | جامعة وهران | صيدلة | مرة واحدة | / |
| خلود | 23 سنة | 7 أفراد | عزباء | طالبة | حي شعبي | 2015 | أساسي | أساسي | ماكثة في البيت | مقاول | 46 د | سنة واحدة | 4 سنوات | جامعة وهران | طب | مرة واحدة | كرة اليد |
| أمال | 24 سنة | 5 أفراد | عزباء | طالبة | حي راقي | 2014 | ثانوي | ثانوي | موظفة في دائرة | محاسب | / | تجارب متعددة | 6 سنوات | جامعة وهران | طبيبة أسنان | عدة مرات | كرة اليد |
| ربيعة | 24 سنة | 8 أفراد | عزباء | طالبة | حي راقي | 2014 | ثانوي | ثانوي | ماكثة في البيت | موظف | / | سنتين | 5 سنوات | جامعة وهران | فرنسية | مرتين | تنظيم طلابي UNEA |
| نعيمة | 36 سنة | 5  أفراد | متزوجة | ماكثة في البيت | حي شعبي | 2005 | غير متعلمة | غير متعلم | ماكثة في البيت | متوفي | / | عشرة سنوات | 4  سنوات | جامعة معسكر | تسيير واقتصاد | ثلاث مرات | / |
| فتيحة | 30 سنة | 7  أفراد | عزباء | أستاذة تعليم ابتدائي | حي راقي | 2009 | أساسي | متوفى | ماكثة في البيت | / | 53 د | / | 6  سنوات | جامعة وهران | علم اجتماع | مرة واحدة | / |
| طيموش | 21 سنة | 7 أفراد | مخطوبة | طالبة | حي شعبي | 2015 | متوسط | متحصل على شهادة البكالوريا | ماكثة في البيت | كيميائي في مخبر التحاليل | / | 5 سنوات | 4 سنوات | جامعة وهران | طبيبة أسنان | مرة واحدة | تنظيم طلابي UNEA |
| مريم | 24 سنة | 7 أفراد | عزباء | طالبة | حي شعبي | 2016 | أساسي | ثانوي | ماكثة في البيت | موظف ( متقاعد ) | / | 6 سنوات | 4 سنوات | جامعة تيسمسيلت | اقتصاد | مرة واحدة | منشطة في مصلى الحي |
| فضيلة | 21 سنة | 6 أفراد | عزباء | طالبة | حي شعبي | 2015 | أساسي | ابتدائي | ماكثة في البيت | تاجر | 63 د | سنتين |  | جامعة وهران | طب | مرة واحدة | / |
| ماميكا | 30 سنة | / | مخطوبة | متصرفة إدارية | حي شعبي | 2009 | متوفية | / | / | متقاعد | / | 6 سنوات انتهت بالفشل | 10 سنوات | جامعة وهران | علم اجتماع | مرتين | رئيسة تنظيم طلابي UNEA |
| أمينة | 26 سنة | 8 أفراد | مخطوبة | طالبة | حي شعبي | 2012 | سنة رابعة ابتدائي ( محو الأمية ) | متوفى | ماكثة في البيت | / | / | 4 سنوات | 7 سنوات | جامعة وهران | طب | مرة واحدة | / |
| أحلام | 25 سنة | 7 أفراد | عزباء | طالبة | حي شعبي | 2012 | جامعية | خريج معهد | أستاذة | أستاذ | / | 3 سنوات انتهت بالفشل | 7 سنوات | جامعة وهران | طب | مرة واحدة | تنظيم طلابي AREN |
| كريمة | 25 سنة | 6  أفراد | مخطوبة | طالبة | حي شعبي | 2014 | غير متعلمة | غير متعلم | ماكثة في البيت | متوفى | / | 4  سنوات | 5  سنوات | جامعة وهران | علوم الشريعة الإسلامية | مرتين | تنظيم طلابي UGEL |
| حياة | 30  سنة | 6  أفراد | متزوجة | معلمة | حي شعبي | 2009 | ابتدائي | ابتدائي | ماكثة في البيت | حارس | / | 3 سنوات | 4 سنوات | جامعة معسكر | علم اجتماع | مرة واحدة | / |
| عبير | 30 سنة | 12 فرد | عزباء | أستاذة مستخلفة | حي شعبي | 2012 | غير متعلمة | غير متعلم | ماكثة في البيت | بطال | / | تجارب متعددة | 5 سنوات | جامعة تيارت | فلسفة | مرتين | / |
| آية | 26 سنة | 7 أفراد | عزباء | صيدلة | حي شعبي | 2014 | ابتدائي | ابتدائي | ماكثة في البيت | متقاعد | / | 4 سنوات | 7 سنوات | جامعة وهران | دكتوراه في صيدلة | مرة واحدة | / |

***قائمـة المراجـع***

**قائمة المراجع بالعربية:**

**الكتب:**

1. **أبوبكر أميمة، شكري شرين**، المرأة والجندر إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002
2. **إريك ميغري**، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، تر: نصر الدين لعياضي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، مملكة البحرين، ط1، 2018
3. **أوزرويل فاطمة الزهراء**، البغاء أو الجسد المستباح، إفريقيا الشرق، المغرب، 2001
4. **بلحسن مباركة**، المرأة الحسانية وثقافة الجسد ( مقاربة أنثروبولوجية للجنسانية )، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2019
5. **بيار بورديو**، الهيمنة الذكورية، تر: سلمان القعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2009
6. **بيار بونت، إيزارت ميشال وآخرون**، معجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا، تر: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ' مجد '، بيروت، ط2، 2001
7. **جرجس سوسان**، المرأة الريفية وواقع تملكها لجسدها دراسة في أنثروبولوجيا الجسد حول المرأة الريفية في سهل عكار، دار النينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2019
8. **جوديث بتلر**، الذات تصف نفسها، تر: فلاح رحيم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، الكوفة، ط1، 2014
9. **جيرمن غرير**، المرأة المخصية، تر: عبد الله بديع فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2014
10. **حمودي عبد الله**، المسافة والتحليل في صياغة أنثروبولوجيا عربية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2019
11. **حوسو عصمت محمد**، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق، الأردن، ط1، 2008
12. **الحيدر ابراهيم**، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، بيروت، ط1، 2003
13. **الديالمي عبد الصمد**، سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009
14. **رشيق حسن**، القريب والبعيد قرن من الأنثروبولوجيا بالمغرب، المركز الثقافي للكتاب، المغرب، ط1، 2018
15. **السباعي خلود**، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011
16. **شبل مالك**، الجنس والحريم روح السراري السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير، تر: عبد الله زارو، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010
17. **شرارة بيضون عزة**، الجندر...ماذا تقولين؟ الشائع والواقع في أحوال النساء، دار الساقي، بيروت، ط1، 2012
18. **شرارة بيضون عزة**، الرجولة وتغير أحوال النساء (دراسة ميدانية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2007
19. **شرارة بيضون عزة**، نساء وجمعيات لبنانيات بين إنصاف الذات وخدمة الغير، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002
20. **غصوب مي، سنكلير ويب ايما**، الرجولة المتخيلة الهوية الذكرية والثقافة في الشرق الأوسط الحديث، دار الساقي، بيروت –لبنان-، ط1، 2002
21. **غلام علي حداد عادل**، ثقافة العري أو عري الثقافة، تر: عبد الرحمان العلوي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001
22. **غوفمان ارفينج**، البناء الاجتماعي للهوية الجنسية، تر: هدى كريملي، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، المملكة المغربية، ط1، 2019
23. **فيرينا آبيشير،** النساء واللغة التصورات الاجتماعية للاختلاف، تر: قاسم المقداد، دار النينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2019
24. **قرامي أمال**، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية دراسة جندرية،دار المدار الإسلاميـ لبنان، ط1، 2007
25. **قوفمان إرفنج**، عرض الذات في الحياة اليومية، تر: أحمد العوفي، 2016
26. **لوبروتون دافيد**، أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، تر: محمد عرب صاصيلا، مجد/ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1997
27. **لوبروتون دافيد**، سوسيولوجيا الجسد، تر: عياد أبلال، إدريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014
28. **مازن مرسول محمد**، حفريات في الجسد المقموع مقاربة سوسيولوجية ثقافية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015
29. **المالكي عبد الرحمان**، الثقافة والمجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية ظهر المهراز، فاس، ط1، 2015
30. **المالكي عبد الرحمان**، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، افريقيا الشرق، المغرب، 2016
31. **المرنيسي فاطمة**، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، تر: فاطمة الزهراء أوزرويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005
32. **موريس أنجرس**، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006
33. **موس مارسال**، تقنيات الجسد ومقالات إناسية أخرى، تر: محمد الحاج سالم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2019
34. **موس مارسال**، تقنيات الجسد، تر: حسن أحجيج، " تراث الأنثروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسة الفكرية لمارسال موس "، مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2016
35. **ميشال أجيي**، أنثروبولوجيا المدينة، تر: سعيد بلمبخوت، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية، 2016
36. **ميشيلا مارزانو**، فلسفة الجسد، تر: نبيل أبو صعب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011
37. **مينيكه شيبر**، المكشوف والمحجوب من خيط بسيط إلى بدلة بثلاث قطع، تر: عبد الرحيم يوسف، دار صفصافة للنشر، فلسطين، ط1، 2017
38. **نعمان جسوس سمية**، بلا حشومة الجنسانية النسائية في المغرب، تر: عبد الرحيم حزل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2011
39. **نقادي بشرى**، الوعي الأنثوي في ظل المجتمع الذكوري، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2020

**المجلات والجرائد:**

1. **الإدريسي محمد**، الانتقال الجنسي في المغرب: نحو الحق في الجنس في النسب وفي الإجهاض، مجلة المستقبل العربي، العدد 457، لبنان، 2017
2. **الإدريسي محمد**، التحولات الجنسانية في المغرب المعاصر النساء أنموذجا، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2017
3. **أقيس كلتومة**، الشريك المثالي بين الواقع والمخيال: دراسة لتمثلات شباب بمنطقة وهران، مجلة إنسانيات، العدد 62، الجزائر، 2013
4. **بن عبد الله زهية**، الجسد والعناية الصحية به في رحاب حضارات الماء: قراءة أنثروبولوجية لعادات الاغتسال في التراث المتوسطي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 18، الجزائر، 2015
5. **بن موسى يوسف**، أنثروبولوجيا الهدية وأنساق التبادل عرض كتاب الهبة لمارسال موس، مؤمنون بلا حدود دراسات وأبحاث، المغرب، 2016
6. **بوزيدي سولاف**، إشكالية الشرف لدى المرأة رؤية نقدية للطالبة الجامعية الداخلية بوهران، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 16، الجزائر، 2014
7. **جريدة المساء**، 27 ماي 2018، " حجار يعرض بباريس انجازات الجزائر في مجال التعليم العالي، من جامعة واحدة في 1962 إلى 106 جامعات في 2018
8. **الحلحولي عبد الهادي**، المقدس: بنيته ووظائفه قراءة في كتاب الوظائف الاجتماعية للمقدس، مؤمنون بلا حدود مؤسسة دراسات وأبحاث، المملكة المغربية، 2016
9. **دلاسي أمحمد**، أثر تغير وظائف الأسرة الحضرية على نمط الزواج عند الفتاة الجزائرية – دراسة وصفية لنمط الزواج الحديث في المجتمع الحضري-، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 2، الجزائر، 2017
10. **الديالمي عبد الصمد**، الجنسانية قبل الزواجية: من الزنا إلى الفساد إلى الحرية الفردية، مؤمنون بلا حدود، 2019
11. **السباعي خلود**، الجسد الأنثوي: حقل للصراع مع الذات، مجلة التغير الاجتماعي، العدد 01، المجلد 04، الجزائر، 2020
12. **سيدي موسى ليلى**، التنشئة الاجتماعية والحفاظ على معايير الفصل بين الجنسين في المجتمع العلاقات العاطفية بين الشباب نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 8، المجلد4، الجزائر، 2018
13. **شارب دليلة**، أنثوية العمل المنزلي والثقافة الأبوية – حالة الأستاذة الجامعية -، مجلة التدوين، العدد الأول، الجزائر، 2009
14. **شهبار خالد**، سجال سوسيو أنثروبولوجي حول مساهمة النساء في إعادة إنتاج السيطرة الذكورية، مجلة عمران، العدد 23، المجلد 6، المغرب، 2018
15. **عمار فوزي**، الصورة النمطية والاستغلال الجسدي للمرأة في الإعلان التجاري، أعمال المؤتمر الدولي السابع: المرأة والسلم الأهلي/ طرابلس، مركز جيل البحث العلمي، 19-21 مارس 2015
16. **العنبي عبد الرحيم**، انتقال استخدامات الجسد الأنثوي في المجتمعات العربية من الإنتاج البيولوجي إلى المتعة دراسة سوسيولوجية ميدانية ( الجنوب المغربي نموذجا )، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المملكة المغربية، 2018
17. **كونيل، وجيمس، ميسرشميت**، الذكورة المهيمنة إعادة نظر في المفهوم، تر: ثائر ديب، مجلة عمران، العدد 32، المغرب، 2020
18. **لعوبي يونس، منيغد أحمد**، واقع الاندماج الاجتماعي لطلبة السنة الأولى جامعي (دراسة حالة قسم العلوم الاجتماعية بجامعة جيجل)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الرابع، الجزائر، 2015
19. **محمود عبد الله إيناس**، الزواج عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد 1، المجلد 15، جامعة الموصل، 2018
20. **مروفل مختار**، حول الهدية والمبادلات الإنسانية ونشأة الروابط الاجتماعية، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2019
21. **منديب عبد الغني**، التدين والمظهر الخارجي في الوسط الطلابي المغربي: مقاربة سوسيولوجية، مجلة عمران، العدد 2، المغرب، 2012

**رسائل جامعية:**

1. **بن عبد الله زهية**، الجسد والجندر: الحداثة ورهانات الزينة والتزيين دراسة سوسيو- أنثروبولوجية لتمثلات وممارسات العناية الصحية والجمالية بالجسد في الجزائر، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر، 2014
2. **مروفل مختار**، مساهمة في معيرة مناطق التساكن مقاربة أنثروبولوجية الأحياء الجامعية نموذجا، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر، 2013

**Bibliographies:**

1. **Bourdieu Pierre**, le sens pratique, de minuit, Paris, 1980
2. **Chabaud Rychter Danielle,** Harold Garfinkel : compétence sociale et attribution du genre, « Sous les sciences sociales le genre », sous la direction de Danielle Chabaud-Rychter, Virginie Descoutues, Anne-Marie Devreux, Eleni Varkas, la découverte, paris, 2010
3. **Dorlin Elsa**, sexe genre et sexualité, presses universitaires de France, Paris, 1ed, 2008
4. **Echard Nicole, Bonte Pierre**, anthropologie et sexualité : les images, « la condition féminine », sous la direction du CERM, éditions sociales, Paris, 1978
5. **Hayez Jean Yves, Jacob Odile**, la sexualité des enfants, paris, 2004
6. **Isabelle Clair**, sociologie du genre, Armand colin, Dunod Ed, 2012
7. **Kaufmann Jean Claude**, corps de femmes regards d’hommes : sociologie des seins nus sur la plage, Nathan, Paris, 1998
8. **Kaufmann Jean Claude**, ego pour une sociologie de l’individu, Nathan, paris, 2001
9. **Kaufmann Jean Claude**, le cœur à l’ouvrage, Nathan, paris, 1997
10. **Le breton David**, L’adieu au corps, édition Métailié, Paris, 2013
11. **Maurice Godelier,** les rapports hommes-femmes : le problème de la domination masculine, « la condition féminine », sous la direction du CERM, éditions sociales, Paris, 1978
12. **Michel Bassand, Campagnon Anne, DominiqueJoye, Stein Véronique,** vivre et créer l’éspace public, presses polytechniques et universitaires, Remand, collectif sous la direction de Michel Bassand, 2001
13. **Nicolas Gustave**, fichier la psychologie de l’espace que sais je, Puff, Paris, 1981
14. **Raymond Henri, Haumont Nicole, Geneviève Marie**, l’habitat pavillonnaire, L’harmattan, centre de recherche d’urbanisme et institut de sociologie urbaine, paris, 2001
15. **Rémy Jean, Voyé Liliane**, ville ordre et violence formes spatiales et transactions sociales, paris, 1981

**Articles et revues :**

1. **Duet François,** Dimensions et figures de l’expérience étudiante dans l’université de masse, revue française de sociologie, 1994
2. **Felonneau Marie-Line**, les étudiants et leurs territoires la cartographie cognitive comme instrument de mesure de l’appropriation spatiale, revue française de sociologie, 1994
3. **Guerrid Djamel**, l’Algérie l’une et l’autre société, revue insaniyat, CRASC, Oran, Alger, 1995
4. **Hardouin Magali, Moro Bertrand,** étudiants en ville étudiants entre les villes analyse des mobilités de formation des étudiants et de leurs pratiques spatiales dans la cité le cas de la Bretagne, Norois, presses universitaires de Rennes, 2014
5. **Mimouni Moutassim Badra,** Famille éducation et changement social, revue insaniyat, N°27, Oran, Alger , 2013
6. **Pitrou Agnès**, le soutien familial dans la société urbaine, in revue française de sociologie, 1977
7. **Richard Balme**, la participation aux associations et le pouvoir municipale capacités et limites de mobilisation par les associations culturelles dans la communes de banlieue, in revue française de sociologie, paris, CNRS, 1989

**Webographie :**

1. <https://www.echoroukonline.com>
2. https://youtube.com/watch?v=0Dhn-erk\_xs§feature=share
3. Watan.fm/Othe-news/26062
4. Watch ?v=a5cCfo8teyYyoutube.com

***الفـــــهرس***

***كلمة شكر***

***الإهداء***

**مقدمة: .............................................................................أ**

**الفصل الأول: بناء الموضوع والمقاربة المنهجية للدراسة: .........................06**

1. **المقاربة المنهجية ومرجعيات الدراسة: .....................................07**

**1.1:** إشكالية البحث ......................................................07

**1.2:** فرضيات الدراسة ....................................................14

**1.3:** نظريات المعتمدة في الدراسة: .......................................15

**1.1.3:** نظرية النظام الأبوي..........................................15

**2.1.3:** نظرية المتصل الريفي الحضري ..............................17

**4.1:** الدراسات السابقة ....................................................19

**5.1:** التعليق على الدراسات السابقة .......................................26

**6.1:** تحديد المفاهيم ......................................................28

1. **سياسة العمل الميداني: ..................................................36**

**1.2:** التعريف بميدان البحث ..............................................36

**2.2:** لماذا اختيار الأحياء الجامعية للبنات المتواجدة بالحواضر والمدن الكبرى؟..........................................................................38

**3.2:** مواصفات الطالبات موضوع الدراسة.................................39

**4.2:** الدراسة الاستطلاعية ..............................................40

1. **تقنيات البحث وكيفية إجرائها: ............................................42**

**1.3:** تقنية الملاحظة ....................................................42

**2.3:** تقنية المقابلة .......................................................43

**3.3:** المنهج الاثنوغرافي..................................................44

**4. صعوبات البحث .........................................................45**

**الفصل الثاني: حول الممارسات وتمثلات ' الطالبة الداخلية ' للجنسانية النسائية قبل الزواجية:........................................................................46**

**تمهيـــــــد: .......................................................................47**

**1.الطالبة، والارتباط العاطفي داخل المدن:.......................................48**

**1.1:** العلاقات العاطفية ' صناعة للجنس التجاري ':..........................49

**1.1.1:** العلاقات العاطفية التفاوضية ....................................49

**2.1.1:** الهدية آلية لصناعة الجنس .....................................52

**2.1:** العلاقات العاطفية اشباع للرغبة الجنسية: ..............................54

**1.2.1:** انفجار الخطاب الجنساني ......................................54

**2.2.1**: الجنسانية بوصفها مدخلا للتحول الاجتماعي ....................58

**3.2.1:** تأخر سن الزواج ...............................................60

**3.1:** الهيمنة الجنسية الأنثوية والطاعة الذكورية................................62

**4.1:** الجنس كرهان استراتيجي من أجل الزواج ................................64

**2. آليات تحصين الجسد الأنثوي وحمايته: ......................................67**

**1.2:** آليات الحفاظ على العذرية:**..............................................67**

**1.1.2:** التخويف من الجنس ............................................67

**2.1.2:** التقاف .........................................................70

**3.1.2:** رقابة حراك المرأة ضمن المجال .................................73

**4.1.2:** اللباس الفضفاض ...............................................75

**5.1.2:** عدم التزيين والتجميل ............................................76

**2.2:** الجنسانية الأنثوية بعيدا عن البراديغم الذكوري ...........................78

**3.2:** الطالبة والممارسة الدينية ..............................................83

**4.2:** الجنسانية العلمانية ....................................................86

**خلاصة الفصل: .................................................................91**

**الفصل الثالث: الفضاءات الحضرية والتحولات الجنوسية الراهنة: .................92**

**تمهيــــــــــد: ......................................................................93**

**1.الاختيارات المدينية بين الجاذبية والإكراه:......................................94**

**1.1:** الطالبة: الاختيارات الحضرية:..........................................94

**1.1.1:** العلاقات الأولية ................................................94

**2.1.1:** العلاقات الثانوية: ..............................................97

**1.2.1.1:** التواجد داخل الفضاء ...................................97

**2.2.1.1:** جماعة الرفاق ..........................................98

**2.1:** الاستيهامات الأنثوية للمدينة كفضاء محبب aimable:...................99

**1.2.1:** اختراق القيم السابقة ............................................99

**2.2.1:** تجسيد الحب .................................................100

**3.1:** العمل والزواج طقوس عبور للاندماج بالوسط المديني ...................102

**4.1:** المدينة فضاء مكره Ville Indésirable ...............................106

**2. الجامعة والتحولات الجنوسية المعاصرة: ....................................108**

**1.2:** تجربة الطالبة الجديدة بالوسط الجامعي: ................................109

**1.1.2:** المجتمع المستقبل تفعيل للممارسات الجنسانية ...................109

**2.1.2:** الجسد الأنثوي وانتقالات التحضر ...............................111

**2.2:** تكيف واندماج الطالبة بالمدينة الجامعية ................................114

**3.2:** ' الطالبات الداخليات ' فئات مهمشة اجتماعيا: .......................117

**1.3.2:** أزمة الاغتراب ...............................................117

**2.3.2:** التنمر صورة لإنكار الوجود الأنثوي داخل الحواضر............118

**3.3.2:** ناس sud....................................................121

**3. الطالبة والتجربة المجالية داخل الحي الجامعي: ..........................122**

**1.3:** الاستعداد الأنثوي قبل الولوج للحياة داخل الحي الجامعي: ...........122

**1.1.3:** التغير كبرمجة عقلانية.........................................122

**2.1.3:** التغير المحتوم ................................................123

**2.3:** الحي الجامعي رحلة الاستكشاف ( عرض أولى التجارب )............126

**3.3:** الحي الجامعي والتمرن على الحياة الحضرية..........................128

**خلاصة الفصل: ..............................................................129**

**الفصل الرابع: الحضور الأنثوي في خطاب الميديا وفي مواقع التواصل الاجتماعي:...................................................................130 تمهيـــــــد: .....................................................................131**

**1. الإعلام وخطاب العنف ضد المرأة: .........................................132**

**1.1:** الاختلاف التفاضلي بين الجنسين: استشهادات سمعية بصرية..........132

**2.1:** الاستراتيجيات الذكورية وأساليب التنظيم الاجتماعي: ..................136

**1.2.1:** صلابة النظام الذكوري ........................................136

**2.2.1:** تشققات الذكورة................................................138

**3.1:** خوف الطالبة من آثار وسائل الإعلام ................................140

**4.1:** معاقبة الجنس الأنثوي ( تجسيد القانون العرفي ) ......................143

**5.1:** الاعتراف واستحالة التراجع............................................147

**6.1:** مراجعة معنى ' بنت الفاميلية '.........................................150

**7.1:** الرجولة: تغير في الظاهر وترسبات في العمق..........................153

**2. الأنثى والعلاقات ' الحرة ' عبر مواقع التواصل الاجتماعي: .................155**

**1.2:** العلاقات العاطفية من الافتراض إلى الواقع ............................155

**2.2:** استعراض الجسد الأنثوي في الفضاء الافتراضي .......................159

**3.2:** المواقع الإباحية فضاء بديل للممارسات الجنسانية: ....................160

**1.3.2:** الخصوصية المطلقة ...........................................160

**2.3.2:** التشبع بالثقافة الجنسية .........................................161

**خلاصة الفصل: ..............................................................166**

**الفصل الخامس: حول العناية الصحية والجمالية بالجسد الأنثوي داخل الفضاءات الحضرية:......................................................................167**

**تمهيد: ........................................................................168**

**1. الجامعة، وانتقالات الجسد الأنثوي:.........................................169**

**1.1:** الأنثى والتنشئة الاتكالية في مرحلة ما قبل الجامعة ...................169

**2.1**: المرحلة الجامعية تأكيد على الاعتراف باكتمال أنوثة الطالبة...........171

**3.1:** اثبات الذكورة وفق المعايير الثقافية والاجتماعية ......................174

**1.4:** الجسد الأنثوي علامة تفرد ..........................................175

**2. العناية الصحية بالجسد الأنثوي داخل الفضاءات الحضرية:.................177**

**2.1:** حجرة الطالبة فضاء للعناية الصحية بالجسد..........................178

**2.2:** الاهتمام بالمناطق الحميمية بين فكي الترغيب والنهي ................179

**3.2:** النظام الغذائي للطالبات ............................................182

**3. الجسد الأنثوي في أبعاده المظهرية الجمالية:...............................183**

**1.3: ا**لمظهر الخارجي للطالبة خارج التجمع الطلابي للبنات:...........184

**1.1.3**: رحلة اندماج الجسد الأنثوي:................................184

**1**.**1.1.3:** تقديم الذات ........................................184

**2**.**1.1.3:** تنظيم انطباعات الآخر .............................186

**2**.**1.3:** رمزية شعر الشارب ........................................187

**3.1.3:** الجسد المتزين موضوع الثقافة الجنسية ......................188

**2.3:** التمثلات المظهرية للأنثى داخل الحي الجامعي للبنات: .............190

**1.2.3:** الاستعانة بمحترفي الحلاقة والتجميل في المناسبات: ........190

**1.1.2.3:** الطالبة التي تعاني من تقدير منخفض في جماعة الانتماء ..........................................................................190

**2.1.2.3:** صعوبة الاندماج في المجتمع المستقبل ...............192

**2.2.3**: ممارسة الرياضة مقاييس للأنوثة الواعدة: ....................194

**1**.**2.2.3:** برامج اليوتوب You tube وصناعة الجسد المثالي....194

**2**.**2.2.3:** قاعات الرياضة داخل الأحياء الجامعية فضاءات للتنحيف ..........................................................................195

**خلاصة الفصل**: .........................................................197

**خاتمة**: ..................................................................198

**الجدول السوسيوغرافي: .................................................202**

**قائمة الملاحق: .........................................................205**

**قائمة المراجع:...........................................................219**

**الفهرس: ................................................................230**

*العنوان: الجنوسة والمدينة :*

*الممارسات وتمثلات الأنوثة عند طالبات الأحياء الجامعية دراسة سوسيو-أنثروبولوجية بالمناطق الحضرية*

الملخص:

**تهدف دراستنا إلى معرفة واقع التحولات الجنوسية الراهنة داخل الحواضر الكبرى، وذلك من خلال الاشتغال حول فئة الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية للبنات، مركزين بذلك على بعدي العلاقات العاطفية، كبعد أضفى على دراستنا الكيفية التي تثار بها فكرة الجنس والجنسانية بصورة أكثر تحررا داخل الأحياء الجامعية للبنات. وبعد العناية الصحية والجمالية بالجسد الأنثوي، والذي اعتبرناه أحد الوسائل التعبيرية ومرتكزات التواصل العاطفي، ومرجع يجيب على جل تساؤلاتنا التي تدور فحواها حول الهوية الأنثوية الجديدة بعد انتقالها للوسط الجامعي.**

**في نهاية العمل توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يدور مضمونها حول فكرة مفادها، أن ' الطالبات الداخليات ' مهما سعت إلى تفعيل صياغة جديدة للعلاقات القائمة بينها، وبين الجنس الذكوري، ومهما لحق أدوارها من تغيير، إلا أن هذا لا يعني أنها دخلت مرحلة متقدمة من التطور، بل لا تزال هذه الأخيرة تعمل على تثبيت النظام الأبوي القائم.**

الكلمات المفتاحية: **الجنوسة، المدينة، التمثلات، الطالبة، الحي الجامعي.**

***Titre : Genre et ville :***

***Pratiques et représentations de la féminité chez les étudiantes universitaires, une étude socio-anthropologique en milieu urbain***

**Résumé :**

Notre étude vise à savoir le contexte des transitions courantes du genre dans les grandes zones urbaines, cela à travers un travail sur la catégorie des étudiantes résidentes des universités présentes dans les grandes villes ; en basant sur la dimension des relations amoureuses. Cette dimension a enrichie notre étude dont laquelle est soulevée l’idée du sexe et le genre avec une image plus ouverte dans les cités universitaires. Et après avoir pris soins de la santé et la beauté du corps féminin ; dont on a considéré parmi les outils expressifs et ancres du lien émotionnel, il est une référence qui répond à toutes les questions qui tournent autours de la nouvelle identité féminine ; après son passage à l’université.

A la fin du travail, on est arrivé à un groupe de résultats dont le contenu tourne autours d’une idée, qui dit que peut importe comment « les étudiantes internes » tendent à mettre en œuvre une nouvelle formule des relations avec le sexe masculin, et peut importe le changement qu’elles reçoivent ; cela ne signifie pas qu’elles sont entrées dans une nouvelle phase de l’évolution, au contraire elles travaillent toujours pour fixer le système parental existant.

**Mots clés :** le genre, la ville, les représentations, l’étudiante, la cité universitaire.

***Titel : gender and the city :***

***Practices and representations of feminity among university students a socio-anthropological study in urban areas***

**Abstract :**

Our study aims to know the context of current gender transitions in large urban areas, through work on the category of resident students of universities present in large cities; based on the dimension of romantic relationships. This dimension enriched our study, which raised the idea of ​​sex and gender with a more open image in university campuses. After taking care of the health and beauty of the female body; of which one considered among the expressive tools and anchors of the emotional bond, it is a reference which answers all the questions which turn around the new female identity; after graduating from college.

By the end of the work, we figured out a group of results whose content revolves around an idea, which says that no matter how "internal students" tend to implement a new formula of relations with the male sex, and no matter what change they receive; this does not mean that they have entered a new phase of evolution, on the contrary they are still working to fix the existing parenting system.

**Keywords:** gender, city, representations, student, campus.

1. **مختار مروفل**، مساهمة في معيرة مناطق التساكن مقاربة أنثروبولوجية الأحياء الجامعية نموذجا، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر، 2013، ص 65. [↑](#footnote-ref-1)
2. \* استعمالنا مصطلح **' الطالبات الداخليات '** في كل الأطروحة، وذلك لتفادي تكرار عبارة: **' الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية المتواجدة بالمدن والحواضر الكبرى '.** [↑](#footnote-ref-2)
3. \*\* لقد أكد السيد حجار الوزير السابق للتعليم العالي والبحث العلمي عند تطرقه لمسألة الجندر في الجامعة مدعما تصريحاته بالأرقام، وأكد أن ما بين 1962-1963، كان هناك فقط 21.2%من الفتيات المسجلات في الجامعة، في حين بلغت سنة 2017 نسبتهن 62.5%من عدد الطلبة المسجلين، و 65.6%من حاملي الشهادات، مؤكدا أيضا أن نسبة 50% منهن مقيمات بالأحياء الجامعية للبنات. **أنظر:** جريدة المساء، " حجار يعرض بباريس انجازات الجزائر في مجال التعليم العالي، من جامعة واحدة في 1962 إلى 106 جامعات في 2018"، 27 ماي 2018، لهذا السبب كان هذا الموضوع هدفا للخطب والنقاشات التي تثار في الأحياء الجامعية للبنات. [↑](#footnote-ref-3)
4. \*\* أنظر الجدول السوسيوغراف. [↑](#footnote-ref-4)
5. \* **العلاقات الحرة:**( المفتوحة ) وقد تشير أيضا إلى ' التعددية العلاقاتية ' نقصد بها في موضوعنا نوع من العلاقات التي تكون مبنية بين ذكر وأنثى من فئة الشباب دون أي التزام أو قيد، وفيها مجموعة متنوعة من الحياة الجنسية والإثارة ' كالجنس غير المشروط '، يتوقف هذا النوع من العلاقات على الاستمتاع باللحظة الحالية، واحترام الطرف الثاني في خياراته وقراراته، كما أنه لو تتبعنا عمق العلاقات الحرة نلاحظ بأنه يختفي فيها الخوف من الرقابة والضوابط الاجتماعية. [↑](#footnote-ref-5)
6. **Clair Isabelle**, sociologie du genre, Armand colin, Dunod Ed, Paris, 2012, p9 [↑](#footnote-ref-6)
7. **مختار مروفل**، مرجع سبق ذكره، ص 62 [↑](#footnote-ref-7)
8. **محمد الإدريسي**، التحولات الجنسانية في المغرب المعاصر النساء أنموذجا، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2017، ص 13 [↑](#footnote-ref-8)
9. **Henri Raymond, Nicole Haumont, Marie Geneviève**, l’habitat pavillonnaire, L’harmattan, centre de recherche d’urbanisme et institut de sociologie urbaine, paris, 2001, p10 [↑](#footnote-ref-9)
10. **دافيد لوبروتون،** سوسيولوجيا الجسد، تر: عياد أبلال، إدريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014، ص61 [↑](#footnote-ref-10)
11. \* نقصد **بالتقليدية** في موضوعنا تلك الحصيلة التاريخية لتفاعل الأفراد فيما بينهم داخل المجتمع، والتي تنتقل من جيل إلى جيل حتى تصبح بمثابة جزء من الهوية الثقافية؛ فنحن لا نعني بها الأفكار البالية التي لابد من تغييرها، وإنما تكلمنا في بعض الأحيان بهذا المصطلح، يكون من أجل الإشارة إلى المعارف التي تم الحفاظ عليها دون حدوث أي تغيير جوهري فيها. [↑](#footnote-ref-11)
12. **دافيد لوبروتون**، المرجع السابق، ص 66، 67 [↑](#footnote-ref-12)
13. **زهية بن عبد الله**، الجسد والجندر: الحداثة ورهانات الزينة والتزيين دراسة سوسيو- أنثروبولوجية لتمثلات وممارسات العناية الصحية والجمالية بالجسد في الجزائر، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر، 2014، ص 28 [↑](#footnote-ref-13)
14. **Godelier Maurice**, les rapports hommes-femmes : le problème de la domination masculine, « la condition féminine », sous la direction du CERM, éditions sociales, Paris, 1978, p 31 [↑](#footnote-ref-14)
15. **عبد الرحمان المالكي**، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، افريقيا الشرق، المغرب، 2016، ص 151 [↑](#footnote-ref-15)
16. **عزة شرارة بيضون**، الرجولة وتغير أحوال النساء (دراسة ميدانية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2007، ص 14 [↑](#footnote-ref-16)
17. \* **Bassand Michel, Anne Campagnon, Joye Dominique, Stein Véronique,** vivre et créer l’éspace public,Remand, presses polytechniques et universitaires, 1 édition, 2001 [↑](#footnote-ref-17)
18. **مختار مروفل**، مرجع سبق ذكره، ص 14، 15 [↑](#footnote-ref-18)
19. **زهية بن عبد الله**، مرجع سبق ذكره، ص 42 [↑](#footnote-ref-19)
20. **عصمت محمد حوسو**، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق، الأردن، ط1، 2008، ص 87 [↑](#footnote-ref-20)
21. **مارزانو ميشيلا**، فلسفة الجسد، تر: نبيل أبو صعب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011، ص 103 [↑](#footnote-ref-21)
22. **عزة شرارة بيضون**، نساء وجمعيات لبنانيات بين إنصاف الذات وخدمة الغير، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002، ص 32 [↑](#footnote-ref-22)
23. **عزة شرارة بيضون**، الرجولة وتغير أحوال النساء ( دراسة ميدانية )، مرجع سبق ذكره، ص 13 [↑](#footnote-ref-23)
24. **دافيد لوبروتون**، مرجع سبق ذكره، ص 33 [↑](#footnote-ref-24)
25. **خالد شهبار**، سجال سوسيو أنثروبولوجي حول مساهمة النساء في إعادة إنتاج السيطرة الذكورية، مجلة عمران، العدد 23، المجلد 6، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، المغرب، 2018، ص 108 [↑](#footnote-ref-25)
26. **عبد الرحمان المالكي**، الثقافة والمجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية ظهر المهراز، فاس، ط1، 2015، ص 28 [↑](#footnote-ref-26)
27. **عبد الرحمان المالكي**، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، مرجع سبق ذكره، ص 159، 160 [↑](#footnote-ref-27)
28. **عبد الرحمان المالكي**، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، نفس المرجع السابق، ص 159 [↑](#footnote-ref-28)
29. **يونس لعوبي**، **أحمد منيغد**، واقع الاندماج الاجتماعي لطلبة السنة الأولى جامعي (دراسة حالة قسم العلوم الاجتماعية بجامعة جيجل)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الرابع، الجزائر، 2015، ص 137 [↑](#footnote-ref-29)
30. **Jean Rémy, Liliane Voyé**, ville ordre et violence formes spatiales et transactions sociales, paris, 1981, p 194 [↑](#footnote-ref-30)
31. **حسن رشيق**، القريب والبعيد قرن من الأنثروبولوجيا بالمغرب، المركز الثقافي للكتاب، المغرب، ط1، 2018، ص 18 [↑](#footnote-ref-31)
32. **أنجرس موريس**، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص 174 [↑](#footnote-ref-32)
33. **Marie-linefelonneau**, les étudiants et leurs territoires la cartographie cognitive comme instrument de mesure de l’appropriation spatiale, revue française de sociologie, Paris, 1994, p 541 [↑](#footnote-ref-33)
34. **Dubet François**, dimensions et figures de l’expérience étudiante dans l’université de masse, revue française de sociologie, Paris, 1994, p 511 [↑](#footnote-ref-34)
35. **عبد الله حمودي**، المسافة والتحليل في صياغة أنثروبولوجيا عربية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2019، ص 9 [↑](#footnote-ref-35)
36. نفس المرجع السابق، ص 14 [↑](#footnote-ref-36)
37. **أجيي ميشال**، أنثروبولوجيا المدينة، تر: سعيد بلمبخوت، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية، 2016، ص 40 [↑](#footnote-ref-37)
38. \* تنعت الطالبات اللواتي تقمن بالمتاجرة بأنفسهن مصطلحات أخرى أهمها:

    **جماعة سطيبة:** ينسب مصطلح السطيبة إلى Stop باللغة الفرنسية، وتطلق على الفتيات اللواتي يقفن على حافة الطريق بقصد المتاجرة بأنفسهن.

    **الجماعة الخدامة على روحها:** تشير هذه العبارة التي تطلق على طالبات الأحياء الجامعية على الفتيات اللواتي تعمدن إلى التعامل مع الشباب بالمقابل المادي.

    **خارجات الطريق:** تشير هذه العبارة إلى الطالبات الجامعيات اللواتي يمارسن علاقات جنسية غير شرعية ومع أي كان، حيث المهم في هذه العلاقة هو تحقيق الاشباع المادي. [↑](#footnote-ref-38)
39. **Richard Balme**, la participation aux associations et le pouvoir municipale capacités et limites de mobilisation par les associations culturelles dans la communes de banlieue, in revue française de sociologie, Paris, 1989, p 637 [↑](#footnote-ref-39)
40. **فاطمة الزهراء أوزرويل**، البغاء أو الجسد المستباح، إفريقيا الشرق، المغرب، 2001، ص18 [↑](#footnote-ref-40)
41. **عبد الصمد الديالمي**، سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص 74 [↑](#footnote-ref-41)
42. **Clair Isabelle**, sociologie du genre,Armand colin, Dunod Ed, 2012, p 9 [↑](#footnote-ref-42)
43. **فاطمة الزهراء أوزرويل**، مرجع سبق ذكره، ص 9 [↑](#footnote-ref-43)
44. **عبد الصمد الديالمي**، مرجع سبق ذكره، ص 74 [↑](#footnote-ref-44)
45. **كلتومة أقيس،** الشريك المثالي بين الواقع والمخيال: دراسة لتمثلات شباب بمنطقة وهران، مجلة إنسانيات، العدد 62، الجزائر، 2013، ص 45 [↑](#footnote-ref-45)
46. **مختار مروفل**، حول الهدية والمبادلات الإنسانية ونشأة الروابط الاجتماعية، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 23، المغرب، 2019، ص 12 [↑](#footnote-ref-46)
47. **يوسف بن موسى**، أنثروبولوجيا الهدية وأنساق التبادل عرض كتاب الهبة لمارسال موس، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2016، ص 62 [↑](#footnote-ref-47)
48. **Danielle Chabaud-Rychter**, Harold Garfinkel : compétence sociale et attribution du genre, « Sous les science sociales le genre », sous la direction de Danielle Chabaud-Rychter, la découverte, Paris, 2010, p 268 [↑](#footnote-ref-48)
49. **محمد الإدريسي**، التحولات الجنسانية في المغرب المعاصر: النساء أنموذجا، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 03، المغرب، 2017، ص 9 [↑](#footnote-ref-49)
50. **Yves Hayez Jean**, **Jacob Odile**, la sexualité des enfants, Paris, 2004, p 277 [↑](#footnote-ref-50)
51. **بشرى نقادي**، الوعي الأنثوي في ظل المجتمع الذكوري، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2020، ص 108 [↑](#footnote-ref-51)
52. \* **علاقات المساكنة:** نقصد بها في بحثنا الاستسرار والعيش تحت سقف واحد بين شريكين، لكن خارج مؤسسة الزواج أي معاشرة جنسية غير شرعية بعيدة عن كل القيود والضوابط المجتمعية. [↑](#footnote-ref-52)
53. **سمية نعمان جسوس**، بلا حشومة الجنسانية النسائية في المغرب، تر: عبد الرحيم حزل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2011، ص 47 [↑](#footnote-ref-53)
54. **مختار مروفل**، مساهمة في معيرة منطق التساكن مقاربة أنثروبولوجية الأحياء الجامعية نموذجا، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر، 2013، ص 64 [↑](#footnote-ref-54)
55. **ليلى سيدي موسى**، التنشئة الاجتماعية والحفاظ على معايير الفصل بين الجنسين في المجتمع العلاقات العاطفية بين الشباب نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 8، المجلد4، الجزائر، 2018، ص 104 [↑](#footnote-ref-55)
56. **عزة شرارة بيضون**، الجندر...ماذا تقولين؟ الشائع والواقع في أحوال النساء، دار الساقي، بيروت، ط1، 2012، ص 197 [↑](#footnote-ref-56)
57. **محمد الإدريسي**، الانتقال الجنسي في المغرب: نحو الحق في الجنس في النسب وفي الإجهاض، مجلة المستقبل العربي، العدد 457، لبنان، 2017، ص 154 [↑](#footnote-ref-57)
58. **مالك شبل**، الجنس والحريم روح السراري السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير، تر: عبد الله زارو، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص 130 [↑](#footnote-ref-58)
59. **كونيل، وجيمس، ميسرشميت،** الذكورة المهيمنة إعادة نظر في المفهوم، تر: ثائر ديب، مجلة عمران، العدد 32، المغرب، 2020، ص 146 [↑](#footnote-ref-59)
60. **أمال قرامي**، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية دراسة جندرية، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2007، ص 338 [↑](#footnote-ref-60)
61. **خلود السباعي،** الجسد الأنثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2011، ص 13 [↑](#footnote-ref-61)
62. **سمية نعمان جسوس**، مرجع سبق ذكره، ص 220 [↑](#footnote-ref-62)
63. نفس المرجع السابق، ص 71 [↑](#footnote-ref-63)
64. **سوسان جرجس**، المرأة الريفية وواقع تملكها لجسدها دراسة في أنثروبولوجيا الجسد حول المرأة الريفية في سهل عكار، دار النينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2019، ص 179 [↑](#footnote-ref-64)
65. **مباركة بلحسن**، المرأة الحسانية وثقافة الجسد ( مقاربة أنثروبولوجية للجنسانية )، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2019، ص 119 [↑](#footnote-ref-65)
66. **Elsa Dorlin**, sexe genre et sexualité, presses universitaires de France, Paris, 1ed, 2008, p 66 [↑](#footnote-ref-66)
67. **سمية نعمان جسوس**، مرجع سبق ذكره، ص 274 [↑](#footnote-ref-67)
68. **مباركة بلحسن**، مرجع سبق ذكره، ص 8، 9 [↑](#footnote-ref-68)
69. **سوسان جرجس**، مرجع سبق ذكره، ص 256 [↑](#footnote-ref-69)
70. \* ركزنا على مفهوم الشرف لأنه يعد ظاهرة جندرية تحصر الرجل غالبا في الكرامة والعزة والكبرياء، على عكس المرأة التي تربطها بالجسد وتحديدا بالعذرية، كقيمة محورية تحكم حركتها. [↑](#footnote-ref-70)
71. **عبد الصمد الديالمي**، الجنسانية قبل الزواجية: من الزنا إلى الفساد إلى الحرية الفردية، مجلة مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2019، تاريخ الاطلاع: 04/12/2020، الرابط: <https://www.mominoun.com> [↑](#footnote-ref-71)
72. \* **التقاف:** هو بمثابة ممارسة سحرية، وعبارة عن اغلاق رمزي يمارس على الفتاة، " يعني على المستوى اللغوي توقيف الشيء ومنعه من الحصول، إنه مفهوم أو لنقل طقس سحري سائد في المغرب العربي عامة يهدف إلى الاقفال الرمزي للجسد (...) والتقاف الوقائي آلية لحفظ العذرية الأنثوية المتمثلة في غشاء البكارة من الضياع وضمان وجودها حتى ليلة الزفاف. **أنظر: سوسان جرجس**، مرجع سبق ذكره، ص 264 [↑](#footnote-ref-72)
73. **سمية نعمان جسوس**، مرجع سبق ذكره، ص 201 [↑](#footnote-ref-73)
74. \* **رباط خيط النيرة:** " هو طريقة سحرية والأكثر شيوعا، تتمثل في استعمال منسج تنسج عليه جلابة لرجل في مقتبل العمر، أي لم يسبق له أن يتزوج، فيتم التوسيع بين خيوط الصوف التي تقوم دعامة لتلك الجلابة وتمر الصبية ثلاث مرات خلال ذلك المنسج مغمضة العينين، فيما تردد الأسرة ثلاثة مرات ( بنتنا حيط وولاد الناس خيط )، ويفترض في غشاء مهبل الصبية أن يصير منذئذ في صلابة الحائط، فإذا حانت ليلة زفافها وجب على الفتاة أن تمر ثلاثة مرات من خلال المنسج منفتحة العينين، فيما تردد الأسرة ( بنتنا خيط وولاد ناس حيط ). **أنظر: سمية نعمان جسوس**، مرجع سبق ذكره، ص 202 [↑](#footnote-ref-74)
75. **سولاف بوزيدي**، إشكالية الشرف لدى المرأة رؤية نقدية للطالبة الجامعية الداخلية بوهران، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 16، الجزائر، 2014، ص 115 [↑](#footnote-ref-75)
76. **سوسان جرجس**، مرجع سبق ذكره، ص 268 [↑](#footnote-ref-76)
77. **سوسان جرجس**، مرجع سبق ذكره، ص 267 [↑](#footnote-ref-77)
78. **سوسان جرجس**، مرجع سبق ذكره، ص 282 [↑](#footnote-ref-78)
79. \* للاطلاع أكثر **أنظر: كلتومة أقيس**، الشريك المثالي بين الواقع والمخيال: دراسة لتمثلات شباب بمنطقة وهران، مجلة إنسانيات، العدد 62، الجزائر، 2013 [↑](#footnote-ref-79)
80. **مختار مروفل**، مساهمة في معيرة منطق التساكن مقاربة أنثروبولوجية الأحياء الجامعية نموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 88 [↑](#footnote-ref-80)
81. **ارفينج غوفمان**، البناء الاجتماعي للهوية الجنسية، تر: هدى كريملي، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، المملكة المغربية، ط1، 2019، ص 39 [↑](#footnote-ref-81)
82. **فاطمة المرنيسي**، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، تر: فاطمة الزهراء أوزرويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005، ص 149 [↑](#footnote-ref-82)
83. **مختار مروفل**، مساهمة في معيرة منطق التساكن مقاربة أنثروبولوجية، الأحياء الجامعية نموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 15 [↑](#footnote-ref-83)
84. **عبد الصمد الديالمي**، الجنسانية قبل الزوجية: من الزنا إلى الفساد إلى الحرية الفردية، مرجع سبق ذكره [↑](#footnote-ref-84)
85. **عبد الهدي الحلحولي**، المقدس: بنيته ووظائفه قراءة في كتاب الوظائف الاجتماعية للمقدس، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2016، ص 48 [↑](#footnote-ref-85)
86. \* **الطلبة المعلمنون:** نقصد بهن الطالبات اللواتي تتميزن بنوع كثير من الحركة داخل الأحياء الجامعية للبنات، وهذا النوع من الطالبات غالبا ما تزاولن النشاطات الثقافية المتنوعة ( الطالبات النقابيات، الطالبات الرياضيات، الطالبات اللواتي تمارسن التجارة داخل الحي الجامعي للبنات،...الخ. ) [↑](#footnote-ref-86)
87. **Duet François**, Dimensions et figures de l’expérience étudiante dans l’université de masse, revue française de sociologie, Paris, 1994, p 518 [↑](#footnote-ref-87)
88. Ibid. p531 [↑](#footnote-ref-88)
89. **عبد الرحمان المالكي**، الثقافة والمجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، المغرب، ط1، 2015، ص 17 [↑](#footnote-ref-89)
90. **Jean Claude Kaufmann**, ego pour une sociologie de l’individu, Nathan, paris, 2001, p 228 [↑](#footnote-ref-90)
91. **عبد الرحمان المالكي**، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، افريقيا الشرق، المغرب، 2016، ص 197 [↑](#footnote-ref-91)
92. **فاطمة المرنيسي**، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، تر: فاطمة الزهراء أوزرويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005، ص 106 [↑](#footnote-ref-92)
93. **عبد الرحمان المالكي،** الثقافة والمجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، مرجع سبق ذكره، ص 34 [↑](#footnote-ref-93)
94. **Jean Claude Kaufmann,** op.cit., p 52 [↑](#footnote-ref-94)
95. **Pitrou Agnès**, le soutien familial dans la société urbaine, in revue française de sociologie, Paris, 1977, p 48 [↑](#footnote-ref-95)
96. **أجيي ميشال**، أنثروبولوجيا المدينة، تر: سعيد بلمبخوت، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية، 2016، ص 36، 37 [↑](#footnote-ref-96)
97. المرجع نفسه، ص 31 [↑](#footnote-ref-97)
98. **Marie-linefelonneau**, les étudiants et leurs territoires la cartographie cognitive comme instrument de mesure de l’appropriation spatiale, revue française de sociologie, Paris, 1994, p 557 [↑](#footnote-ref-98)
99. **Gustave Nicolas**, fichier la psychologie de l’espace que sais je, Puff, Paris, 1981, p 95 [↑](#footnote-ref-99)
100. idem, p 95 [↑](#footnote-ref-100)
101. Ibid. p 95 [↑](#footnote-ref-101)
102. **عبد الرحيم العنبي**، انتقال استخدامات الجسد الأنثوي في المجتمعات العربية من الإنتاج البيولوجي إلى المتعة دراسة سوسيولوجية ميدانية ( الجنوب المغربي نموذجا )، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2018، ص 10 [↑](#footnote-ref-102)
103. **محمد مازن مرسول**، حفريات في الجسد المقموع مقاربة سوسيولوجية ثقافية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص93 [↑](#footnote-ref-103)
104. **دافيد لوبروتون**، سوسيولوجيا الجسد، تر: عياد أبلال، إدريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014، ص9 [↑](#footnote-ref-104)
105. **محمد مازن مرسول**، مرجع سبق ذكره، ص 57 [↑](#footnote-ref-105)
106. **Djamel Guerrid**, l’Algérie l’une et l’autre société, revue insaniyat, CRASC, Oran, Alger, 1995, p 32 [↑](#footnote-ref-106)
107. **Guerrid Djamel**, op.cit. p 32 [↑](#footnote-ref-107)
108. **Marie-Line Felonneau,** op.cit. p 535 [↑](#footnote-ref-108)
109. **Hardouin Magali, Moro Bertrand**, étudiants en ville étudiants entre les villes analyse des mobilités de formation des étudiants et de leurs pratiques spatiales dans la cité le cas de la Bretagne, Norois, presses universitaires de Rennes, 2014, p87 [↑](#footnote-ref-109)
110. **Hardouin Magali, Moro Bertrand,** Ibid.p74 [↑](#footnote-ref-110)
111. **Bourdieu Pierre**, le sens pratique, de minuit, Paris, 1980, p 348 [↑](#footnote-ref-111)
112. **Badra Moutassim- Mimouni,** Famille éducation et changement social, revue insaniyat, N°27, Oran –Alger-, 2013, p 5 [↑](#footnote-ref-112)
113. **محمد الإدريسي**، التحولات الجنسانية في المغرب المعاصر: النساء أنموذجا، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2017، ص 8، 9 [↑](#footnote-ref-113)
114. \* حصة **' بنات الإقامات الجامعية '**: تم التطرق فيها إلى استجواب أربعة طالبات مقيمات بأحياء جامعية للبنات من مناطق مختلفة، شملت الأسئلة مسار الطالبة المقيمة بالحي الجامعي منذ النجاح في شهادة الباكالوريا، وصولا إلى الاندماج والتمرن على الحياة داخل أسوار الحي الجامعي، للاطلاع أكثر **أنظر: هشام بوقفة**، برنامج ناس وحكايات، حصة: بنات الاقامات الجامعية، قناة الجزائرية1، 2018، تاريخ الاطلاع:23/01/2020، **الرابط:**Watch ?v=a5cCfo8teyYyoutube.com/ [↑](#footnote-ref-114)
115. **عبد الرحمان المالكي**، الثقافة والمجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، مرجع سبق ذكره، ص 7 [↑](#footnote-ref-115)
116. \* هذا البرنامج يتطرق لمواضيع وحقائق مثيرة للغاية تعرضه قناة النهار، وبالنسبة لموضوع ' بنات الإقامات الجامعية '، تم التطرق لحلقة نقاشية بعنوان: حصة خاصة مع طالبات الإقامات الجامعية، تضمنت ستة أجزاء، من تقديم **يوسف نكاع**، وذلك بتاريخ: 15 ديسمبر 2013، تاريخ الاطلاع: 18 مارس 2018. **أنظر الرابط:** https://youtube.com/watch?v=0Dhn-erk\_xs§feature=share [↑](#footnote-ref-116)
117. **Echard Nicole**, **Bonte Pierre**, anthropologie et sexualité : les images, «  la condition féminine », sous la direction du CERM, édition sociales, Paris, 1978, p 61 [↑](#footnote-ref-117)
118. **ابراهيم الحيدر،** النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، بيروت، ط1، 2003، ص 336 [↑](#footnote-ref-118)
119. **هشام شرابي**، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1992، ص 22 [↑](#footnote-ref-119)
120. **ميغري إريك**، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، تر: نصر الدين لعياضي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، مملكة البحرين، ط1، 2018، ص 43 [↑](#footnote-ref-120)
121. **بيار بورديو**، الهيمنة الذكورية، تر: سلمان القعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2009، ص 8 [↑](#footnote-ref-121)
122. **ميغري إريك**، مرجع سبق ذكره، ص 107 [↑](#footnote-ref-122)
123. المرجع نفسه، ص 108 [↑](#footnote-ref-123)
124. **ابراهيم الحيدر،** مرجع سبق ذكره، ص 16 [↑](#footnote-ref-124)
125. **بتلر جوديث،** الذات تصف نفسها، تر: فلاح رحيم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، الكوفة، ط1، 2014، ص 6 [↑](#footnote-ref-125)
126. **فوزي عمار**، الصورة النمطية والاستغلال الجسدي للمرأة في الإعلان التجاري، أعمال المؤتمر الدولي السابع: المرأة والسلم الأهلي/ طرابلس، 19-21 مارس 2015، مركز جيل البحث العلمي، ص 14 [↑](#footnote-ref-126)
127. **ابراهيم الحيدر**، مرجع سبق ذكره، ص 10 [↑](#footnote-ref-127)
128. **أميمة أبوبكر، شرين شكري،** المرأة والجندر إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002، ص 186 [↑](#footnote-ref-128)
129. **خالد شهبار**، سجال سوسيو أنثروبولوجي حول مساهمة النساء في إعادة إنتاج السيطرة الذكورية، مجلة عمران، العدد 23، المجلد 6، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، المغرب، 2018، ص 104 [↑](#footnote-ref-129)
130. **عزة شرارة بيضون،** الرجولة وتغير أحوال النساء ( دراسة ميدانية )، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2007، ص 11 [↑](#footnote-ref-130)
131. **مي غصوب**، **ايما سنكلير ويب**، الرجولة المتخيلة الهوية الذكرية والثقافة في الشرق الأوسط الحديث، دار الساقي، بيروت، ط1، 2002، ص 130، 131 [↑](#footnote-ref-131)
132. **بيار بورديو**، مرجع سبق ذكره، ص 83 [↑](#footnote-ref-132)
133. **إيناس محمود عبد الله**، الزواج عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد 1، المجلد 15، جامعة الموصل، 2018، ص 908 [↑](#footnote-ref-133)
134. Watan.fm/Othe-news/2606217/04/2020 تاريخ الاطلاع، [↑](#footnote-ref-134)
135. Watan.fm/Othe-news/26062,مرجع سبق ذكره [↑](#footnote-ref-135)
136. **إيناس محمود عبد الله،** مرجع سبق ذكره، ص 907 [↑](#footnote-ref-136)
137. Watan.fm/Othe-news/26062, المرجع السابق [↑](#footnote-ref-137)
138. <https://www.echoroukonline.com>, تاريخ الاطلاع: 11/12/2019 [↑](#footnote-ref-138)
139. **أمحمد دلاسي،** أثر تغير وظائف الأسرة الحضرية على نمط الزواج عند الفتاة الجزائرية – دراسة وصفية لنمط الزواج الحديث في المجتمع الحضري-، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 2، الجزائر، 2017، ص 83 [↑](#footnote-ref-139)
140. **شيبر مينيكه،** المكشوف والمحجوب من خيط بسيط إلى بدلة بثلاث قطع، تر: عبد الرحيم يوسف، دار صفصافة للنشر، فلسطين، ط1، 2017، ص 33 [↑](#footnote-ref-140)
141. **محمد مازن مرسول،** حفريات في الجسد المقموع مقاربة سوسيولوجية ثقافية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص 11 [↑](#footnote-ref-141)
142. **David Le breton**, L’adieu au corps, édition Métailié, Paris, 2013, p 41 [↑](#footnote-ref-142)
143. **دليلة شارب**، أنثوية العمل المنزلي والثقافة الأبوية –حالة الأستاذة الجامعية-، مجلة التدوين، العدد الأول، الجزائر، 2009، ص 44 [↑](#footnote-ref-143)
144. **محمد مازن مرسول**، مرجع سبق ذكره، ص 56 [↑](#footnote-ref-144)
145. **دافيد لو بروتون،** أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، تر: محمد عرب صاصيلا، مجد/المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1997، ص 17 [↑](#footnote-ref-145)
146. **عبد الرحيم العنبي**، انتقال استخدامات الجسد الأنثوي في المجتمعات العربية من الإنتاج البيولوجي إلى المتعة دراسة سوسيولوجية ميدانية ( الجنوب المغربي نموذجا )، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2018، ص 5 [↑](#footnote-ref-146)
147. المرجع نفسه، ص 11 [↑](#footnote-ref-147)
148. **Godelier Maurice**, les rapports hommes-femmes : le problème de la domination masculine, « la condition féminine », sous la direction du CERM, éditions sociales, Paris, 1978,p 36 [↑](#footnote-ref-148)
149. Idem, p 42 [↑](#footnote-ref-149)
150. **دافيد لو بروتون،** مرجع سبق ذكره، ص 43، 44 [↑](#footnote-ref-150)
151. **دافيد لو بروتون**، سوسيولوجيا الجسد، تر: عياد أبلال، إدريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، مصر، 2014، ط1، ص 126 [↑](#footnote-ref-151)
152. **آبيشير فيرينا،** النساء واللغة التصورات الاجتماعية للاختلاف، تر: قاسم المقداد، دار النينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2019، ص 100 [↑](#footnote-ref-152)
153. **David Le Breton**, op.cit. p 27 [↑](#footnote-ref-153)
154. **خالد شهبار**، سجال سوسيو أنثروبولوجي حول مساهمة النساء في إعادة إنتاج السيطرة الذكورية، مجلة عمران، العدد 23، المجلد 6، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، المغرب، 2018، ص 111 [↑](#footnote-ref-154)
155. **خلود السباعي**، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011، ص 107 [↑](#footnote-ref-155)
156. **خلود السباعي**، مرجع سبق ذكره، ص 98، 99 [↑](#footnote-ref-156)
157. **دافيد لو بروتون**، أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، مرجع سبق ذكره، ص 12 [↑](#footnote-ref-157)
158. **زهية بن عبد الله**، الجسد والعناية الصحية به في رحاب حضارات الماء: قراءة أنثروبولوجية لعادات الاغتسال في التراث المتوسطي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 18، الجزائر، 2015، ص 88 [↑](#footnote-ref-158)
159. **دافيد لو بروتون**، أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، مرجع سبق ذكره، ص 15 [↑](#footnote-ref-159)
160. **محمد مازن مرسول**، مرجع سبق ذكره، ص 60 [↑](#footnote-ref-160)
161. **خلود السباعي**، الجسد الأنثوي: حقل للصراع مع الذات، مجلة التغير الاجتماعي، العدد 01، المجلد 04، الجزائر، 2020 ، ص 156 [↑](#footnote-ref-161)
162. **مباركة بلحسن**، المرأة الحسانية وثقافة الجسد مقاربة أنثروبولوجية للجنسانية، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2019، ص 94 [↑](#footnote-ref-162)
163. **خلود السباعي**، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، مرجع سبق ذكره، ص 32 [↑](#footnote-ref-163)
164. **إرفنج قوفمان**، عرض الذات في الحياة اليومية، تر: أحمد العوفي، 2016 [↑](#footnote-ref-164)
165. **عبد الغني منديب**، التدين والمظهر الخارجي في الوسط الطلابي المغربي: مقاربة سوسيولوجية، مجلة عمران، العدد2 ، المغرب، 2012، ص 100، 101 [↑](#footnote-ref-165)
166. **عبد الرحيم عنبي**، مرجع سبق ذكره، ص 18 [↑](#footnote-ref-166)
167. **عبد الرحيم عنبي**، مرجع سبق ذكره، ص 18 [↑](#footnote-ref-167)
168. **عادل غلام علي حداد**، ثقافة العري أو عري الثقافة، تر: عبد الرحمان العلوي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001، ص48 [↑](#footnote-ref-168)
169. **شيبر مينيكه**، مرجع سبق ذكره، ص 57 [↑](#footnote-ref-169)
170. **إرفنج قوفمان**، مرجع سبق ذكره [↑](#footnote-ref-170)
171. **Jean Claude Kaufmann**, corps de femmes regards d’hommes: sociologie des seins nus sur la plage, Nathan, Paris, 1998, p 15 [↑](#footnote-ref-171)
172. **مينيكه شيبر**، مرجع سبق ذكره، ص 43 [↑](#footnote-ref-172)
173. \* **القرفصاء squat:** إذ تكون الوضعية الصحيحة بالوقوف مع ترك مسافة بحجم الورك بين الأقدام، ثم البدء بثني الأرجل كما هو في وضعية الجلوس حتى يصبح الفخذين بشكل موازي للأرض مع بقاء الجزء العلوي من الجسم قائما قدر الإمكان، ثم العودة للوضع الأصلي مع التكرار لعدة مرات، حيث هذا التمرين يقوي عضلة الأرداف والفخذين الأمامية والخلفية ويساهم في التسمين أكثر للجسم النحيف. [↑](#footnote-ref-173)
174. **محمد مازن مرسول**، مرجع سبق ذكره، ص11، 12 [↑](#footnote-ref-174)
175. **خلود السباعي،** الجسد الأنثوي وهوية الجندر، مرجع سبق ذكره، ص 177 [↑](#footnote-ref-175)
176. المرجع نفسه، ص 182 [↑](#footnote-ref-176)
177. **محمد مازن مرسول**، مرجع سبق ذكره، ص67 [↑](#footnote-ref-177)